T. C.
İSTANBUL SABAHATTİN ZAİM ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BİLİM DALI

ÖMER B. EYYÛB EL-İZMÎRÎ'NİN *KİTÂBÜ'L-MÜCTENÂ ŞERHU'L-ERBAÎN EN-NEVEVİYYE* ADLI ESERİNİN TAHKİK VE TAHLİLİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Hebat Allah TALEB

Tez Danışmanı:
Dr. Öğr. Üyesi Fahreddin YILDIZ

İstanbul
Mayıs - ٢٠٢٤

الجمهورية التركية
جامعة إستانبول صباح الدين زعيم
معهد الدراسات العليا
قسم العلوم الإسلامية الأساسية

تحقيق كتاب المجتناة شرح الأربعين النّووية لعمر بن أيوب الإزميري وتحليله

رسالة ماجستير

هبة الله طالب

إشراف
الدكتور فخر الدين ييلديز

إسطنبول
أيار، ٢٠٢٤

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürlüğüne

Bu çalışma, Jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı, Temel İslam Bilimleri Bilim Dalında YÜKSEK LİSANS TEZİ olarak Kabul edilmiştir.

Tez Danışmanı: Dr. Öğr. Üyesi Fahreddin YILDIZ .....

Üye: Doç. Dr. Adel ABUSHAAR .....

Üye: Dr. Öğr. Üyesi Mustafa GENÇ .....

Onay

Yukarıdaki imzaların, Adı geçen öğretim üyelerine ait olduğunu onaylarım.

……

Prof. Dr. Erhan İÇENER

Enstitü Müdürü

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek lisans tezi olarak hazırladığım **"Ömer B. Eyyûb el-İzmîrî'nin *Kitâbü'l-Müctenâ Şerhu'l-Erbaîn en-Neveviyye* Adlı Eserinin Tahkik ve Tahlili**" adlı çalışmanın, öneri aşamasından sonuçlandığı aşamaya kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığımı, bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntı için kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin bibliyografyada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

Hebat Allah TALEB

تعهد إقرار بالتزام القواعد العلمية والأخلاقيّة

لقد التزمت خلال الفترة من مرحلة اقتراح الرسالة باسم "**تحقيق كتاب المجتناة شرح الأربعين النّووية لعمر بن أيوب الإزميري وتحليله**" وحتى نهاية إعدادي لهذه الرسالة بالقواعد الأخلاقية العلمية. وأقر بأنني قد قمت بإعداد جميع المعلومات في الرسالة وفقا لقواعد كتابة الرسالة التي حصلت عليها في إطار الأخلاقيات العلمية والتقاليد وأن جميع الاقتباسات التي استخدمتها في رسالتي بشكل مباشر أو غير مباشر هي كما وثّقتها وأثبتُّها في قائمة المراجع.

هبة الله طالب

شكر وتقدير

أهدي ثمرة جهدي إلى رسول الله ﷺ، لعلّي بهذا العمل أحظى بشفاعته وبشَربةٍ من يديه لا أظمأُ بعدها أبدًا ...

إلى روح أخي الشهيد الحبيب علاء الدّين.. إلى مَن تناثر جسده الطّاهر على تراب بلدي فذقنا الفقد والغربة ورافقنا ببعده الحزن والأنين ...

إلى مَن وهبوني الطّموح والأمل... وعلّموني السّير في دروب الحياة بحكمة وصبر... برًا وإحسانًا ووفاءً وحبًّا... إلى والدي الغالي ووالدتي الحبيبة... فلولا دعاؤكما لكنت في غياهب الخيبة والحرمان...

إلى مَن وهبني الله إياه... إلى العقد المتين فكان لي عونًا وسندًا في رحلة بحثي.. إلى زوجي العزيز.

إلى مَن وهبني الله إياهم فكانوا يزيدون المسير صعوبةً وتحديًا إلى فلذة كبدي أطفالي.. لانا.. براء.. عمر.. علاء الدّين..

إلى الدّكتور المشرف الّذي قَبِل الإشراف على رسالتي، فأثمرت الرّسالة بنصائحه وتوجيهاته..

إلى كل مَن كان له دور في تحفيزي من قريبٍ أو بعيدٍ أسأل الله أن يجزيه خيري الدّنيا والآخرة.

والحمد لله ربّ العالمين...

هبة الله طالب

أيار، ٢٠٢٤

ÖZET

ÖMER B. EYYÛB EL-İZMÎRÎ'NİN *KİTÂBÜ'L-MÜCTENÂ ŞERHU'L-ERBAÎN EN-NEVEVİYYE* ADLI ESERİNİN TAHKİK VE TAHLİLİ

Hebat Allah TALEB

Yüksek Lisans, Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı

Tez Danışmanı: Dr. Öğr. Üyesi Fahreddin YILDIZ

Mayıs, ٢٠٢٤ – ٢٢٠ sayfa

İslâm âlimleri; hadislerin sözlü veya yazılı olarak kayıt altına alınması ve derlenmesine büyük önem vermişlerdir. Hadislerle ilgili yapılan derleme çalışmalarından birisi de "kırk hadisler"dir. Kırk hadis literatürünün en meşhuru Nevevî'nin (ö. ٦٧٦/١٢٧٧) *Erbaîn*'i olup içerdiği hadisler cevâmiʿi'l-kelim kapsamına girmektedir. Çoğunluğu ahkâma dair hadislerden oluşan *Erbâin*'deki bu rivayetler "dinin medârı" olarak adlandırılmıştır. Nevevî'nin *Erbaîn*'i sahip olduğu bütün bu özelliklerden dolayı âlimlerin büyük ilgisine mazhar olmuştur. Bunlardan birisi de *el-Müctenâ'* adlı eseriyle Ömer b. Eyyûb el-İzmîrî'dir (ö. ١١١٨/١٧٠٦). Ömer b. Eyyûb *Müctenâ*'sında Nevevî'nin *Erbaîn*'indeki hadisleri klasik yöntemle şerh etmiş ve ağırlıklı olarak İbn Hacer el-Heytemî (ö. ٩٧٤/١٥٦٧) ve Münâvî'den (ö. ١٠٣١/١٦٢٢) istifade etmiştir. Çalışmada biri müellif hattı olmak üzere iki nüsha üzerinden *Müctenâ*'nın tahkiki yapılmış, dirâse bölümünde ise müellifin hayatı ve eserleri başta olmak üzere konu hakkında temel bilgiler sunulmuştur.

Anahtar Kelimeler: Kırk Hadis, Nevevî, Osmanlı, Müctenâ, Ömer b. Eyyûb

ملخص البحث

تحقيق كتاب المجتناة شرح الأربعين النّووية

لعمر بن أيوب الإزميري وتحليله

هبة الله طالب

رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإسلامية الأساسية

المشرف: الدكتور فخر الدّين ييلديز

أيّار، ٢٠٢٤- ٢٢٠ صفحة

اعتنى العلماء بالسّنة حفظًا وتدوينًا، جمعًا واختصارًا، ومنها جمع أحاديث أربعينية، والأشهر منها الأربعين النووية للإمام محيي الدّين النووي (ت. ٦٧٦/١٢٧٧) ﵀، وهذه الأربعين من جوامع كلمه ﷺ، مشتملة على أبلغ المعاني، وأحكم المباني حتى وصفت بأنَّ مدار الإسلام عليها، فلذا سارع الشّراح إلى توضيح معانيها وبيان أحكامها، منهم الشيخ العالم عمر بن أيوب الإزميري الرومي، الواعظ الحنفي، في كتابه المجتناة، فوضع متن الأربعين مع توضيح وتبسيط لغريب مفرداته، وبديع أسراره و بيانِ أحكامه، واجتنى من شروح السابقين له كابن حجر الهيتمي في كتابه الفتح المبين، والمناوي وغيرهم، وتعتبر هذه الرّسالة تحقيقاً كاملاً لكتاب المجتناة، الّذي حوى كثيراً من الفوائد الحديثية، والفقهيّة واللّغوية والعبر واللّطائف، فاعتمدت الباحثة المنهج العلمي المطلوب في تحقيق المخطوطات، وتنقسم الرّسالة إلى فصل تمهيدي وبابين، الباب الأول: قسم الدّراسة، والباب الثاني: قسم التّحقيق، وعُرضَ النص على نسختين، النسخة الأصل التي بخط المؤلف، والنسخة الثانية فرع رُمز لها بحرف ز، وتهدف الباحثة لإخراج النّص كما أراده المؤلف قدر الإمكان مع توثيق للنصوص، وتوضيح للمشكل، وتبيين للمخفي، وذكر للترجمات اللّازمة، ويختم البحث بالنتائج والفهارس.

الكلمات المفتاحية: الأربعون النووية، النووي، الدولة العثمانية، المجتناة، عمر بن أيوب.

ABSTRACT

EDITION CRITIQUE AND ANALYSIS OF 'UMAR B. AYYŪB AL-IZMĪRĪ'S *KITĀB AL-MUJTANĀ SHARḤ AL-ARBAĪN AL-NAWAWİYYA*

Hebat Allah TALEB

Master Thesis, Basic Islamic Sciences

Thesis Advisor: Asst. Prof. Fahreddin YILDIZ

May ٢٠٢٤ - ٢٢٠ pages

Islamic scholars have attached great importance to the recording and compilation of hadiths in oral or written form. One of the compilations of hadiths is the "forty hadiths". The most famous of the forty hadith literature is al-Nawawī's (d. ٦٧٦/١٢٧٧) *al-Arbaʿīn*, and the hadiths it contains fall within the scope of *jawāmiʿ al-kelim*. These narrations in *al-Arbaʿīn*, which mostly consist of hadiths on Islamic law, are called the basic principles on which religion is based (*madār*). Due to all these features, al-Nawawī's *al-Arbaʿīn* has attracted great attention from scholars. One of them was 'Umar b. Ayyūb al-Izmīrī (d. ١١١٨/١٧٠٦) with his work *al-Mujtanā'*. In his *Mujtanā'*, 'Umar b. Ayyūb commented on the hadiths in al-Nawawī's *al-Arbaʿīn* in the classical method and mainly benefited from Ibn Hajar al-Haytemī (d. ٩٧٤/١٥٦٧) and Munāwī (d. ١٠٣١/١٦٢٢). In this study, the edition critique of *Mujtanā* was made on two copies, one of which was the author's handwritten copy, and in the dirāsah section, basic information about the subject, especially the life and works of 'Umar b. Ayyūb, was presented.

Keywords: Forty Hadiths, al-Nawawī, Ottoman, Mujtanā, 'Umar b. Ayyūb.

فهرس المحتويات

TEZ ONAY SAYFASI ..... **i**

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ ..... **ii**

شكر وتقدير ..... **iii**

ÖZET ..... **iv**

ملخص البحث ..... **v**

ABSTRACT ..... **vi**

فهرس المحتويات ..... **vii**

فهرس الأشكال ..... **xi**

المقدمة **١**

مشكلة الدّراسة: ١

أسباب اختيار الموضوع: ٢

أهداف التحقيق: ٢

أهمية البحث: ٢

المصادر والمراجع: ٣

منهج البحث: ٤

حدود الدّراسة: ٥

خطة البحث: ٥

الفصل الأول: الدراسة **٦**

١,١. تعريف الأربعينيات وأهميتها ٦

١,١,١. تعريف الأربعينيات: ٦

١,١,٢. أهميّة الأربعين النّووية: ٦

١,٢. شروح الأربعين النّووية في العهد العثماني: ٧

١,٣. حياة المؤلف عمر بن أيوب. ٨

١,٣,١. اسمه: ٨

١,٣,٢. حياته: ٨
١,٣,٣. أولاده: ٩
١,٣,٤. شخصيته العلمية: ٩
١,٣,٥. منهجه في الكتابة: ١٠
١,٣,٦. مؤلفاته: ١١
١,٤. منهج الشيخ عمر بن أيوب في التّأليف ١١
١,٥. عنوان الكتاب ونماذج من المخطوطات المعتمدة ١٣
١,٥,١. عنوان الكتاب ونسبته للمؤلف: ١٣
١,٥,٢. وصف النّسخ الّتي اعتمدتها في التّحقيق: ١٤
الفصل الثاني: تحقيق كتاب المجتناة ١٩
[المقدمة] ١٩
الحديث الأول ٣٩
الحديث الثاني ٤٧
الحديث الثالث ٥٦
الحديث الرَّابع ٥٩
الحديث الخامس ٦٤
الحديثُ السَّادس ٦٧
الحديث السّابع ٧٠
الحديث الثَّامن ٧٣
الحديث التَّاسعُ ٧٥
الحديثُ العاشرُ ٧٨
الحديث الحادي عشر ٨٣
الحديث الثاني عشر ٨٥
الحديث الثالث عشر ٨٧
الحديث الرابع عشر ٨٩

الحديث الخامس عشر ٩٠
الحديث السادس عشر ٩٢
الحديث السّابع عشر ٩٣
الحديث الثَّامن عشر ٩٥
الحديث التّاسع عشر ٩٩
الحديث العشرون ١٠٤
الحادي والعشرون ١٠٥
الثاني والعشرون ١٠٨
الحديث الثالث والعشرون ١٠٩
الرّابع والعشرون ١١٥
الخامس والعشرون ١٢٤
السَّادسُ والعشرونَ ١٢٨
السَّابع والعشرُونَ ١٣١
الثَّامنُ والعِشرُون ١٣٥
التَّاسعُ والعِشرُونَ ١٣٨
الثلاثون ١٤٤
الحادي والثّلاثون ١٤٦
الثّاني والثلاثون ١٤٨
الثّالث والثّلاثون ١٥١
الرَّابع والثَّلاثون ١٥٢
الحديث الخامس والثَّلاثون ١٥٤
السّادس والثَّلاثون ١٥٧
السّابع والثّلاثون ١٦٣
الثّامن والثّلاثون ١٦٧
التَّاسع والثّلاثون ١٧١
الأربعون ١٧٣

الحديث الحادي والأربعون ١٧٤
الثَّاني والأربعون..... ١٧٦
الخاتمة..... ١٧٩
التّوصيات: ١٧٩
المصادر والمراجع ١٨١
الملحقات ١٩٥
فهرس الآيات القرآنية..... ١٩٦
فهرس الأحاديث النبوية..... ٢٠١
فهرس الأعلام ٢٠٦
السيرة الذاتية..... ٢٠٧

فهرس الأشكال

شكل ١. ١: صورة الصفحة الأولى من المخطوط الّذي كتب بخط المؤلف..... ١٦
شكل ٢. ١: صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط. ١٦
شكل ٣. ١: صورة الصفحة الأولى من المخطوط النسخة ز..... ١٧
شكل ٤. ١: صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط النسخة ز..... ١٨

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والعاقبةُ للمتَّقين، والصّلاة على محمدٍ خاتمِ النّبيّين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وبعد؛

الحمد لله على نعمه الجمّة، ومن أعظم نعمه إرساله ﷺ رحمةً للعالمين، وفرض عليه بيان ما أنَزل عليه من كتابه، فأوضح لنا أمور ديننا، وخصّه بجوامع الكلم وبدائع الحكم، فلقد أوتي ﷺ بفواتح الكلم وخواتمه وجوامعه، فسارع العلماء إلى الاشتغال بالسُّنة حفظًا وعملًا ونشرًا وجمعًا وتدوينًا وتحقيقًا، ومن ذلك كان التّصنيف في علم الحديث، فاتخذّ صنوفًا شتى من أنواع التّأليف، فمنهم من جمع أحاديث صحابي في مكان واحد فعرف بالمسانيد، ومنهم مَن جمع على الأبواب الفقهية فعرف بالسُّنن، ومنهم من كتب في الأربعينيات، فبعضهم جعلها في أصول الدّين، وبعضهم جعلها في الزهد، وبعضهم في الجهاد.

ومن أجلِّ الكتب في هذا الفن، كتاب "**الأربعين النّوويّة**" وما زال العلماء منذ زمن بعيد يتناولونه بالحفظ والشّرح والتّعليق، ومنهم العالم عمر بن أيوب الإزميري رحمه الله، في كتابه "**المجتناة**" ونظرًا لأهميته في شرحه للأربعين النّوويّة قمت بعرضه على الدكتور فخر الدّين بيلديز حفظه الله وبارك في عمره وعمله، فوجدت من التحفيز والموافقة، فإن وُفِّقتُ فمِن الله وحده، وإن أخطأت فمِن نفسي، والله الموفق.

مشكلة الدّراسة:

يمكن لهذا البحث الإجابة على عدة أسئلة منها:

١. ما المنهج الذي اتّبعه المؤلف في تأليف كتابه؟

٢. ما هي المصادر والمراجع الّتي اعتمدها الشيخ عمر بن أيوب في كتابه؟

٣. ما هي أهمّ الميزات الّتي ميّزت هذا المخطوط عن بقية المخطوطات؟

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختيار الموضوع إلى أسباب أبرزها:

موضوع الكتاب فهو يتعلق بالحديث الشريف وبالأخصّ أنَّه شرح للأربعين النّووية فاخترتها لأهمية أحاديثها، فغالب أحاديثها وصفت بأن مدار الإسلام عليها، وبناء أكثر الأحكام عليها، وسهولتها ويسرها، وبعد البحث وجدت أنَّ التراث العثماني اهتمّ كثيراً بالأربعينيات، ولكن لم يسلط عليه الضوء كثيراً فاخترت عالماً عثمانياً اسمه عمر بن أيوب كان قد شرح الأربعين النووية في كتاب سماه "المجتناة" فأسأل الله تعالى أن أكون قد أثريت المكتبة الحديثية بكتابٍ جديد يَنتفع به، وأحييت اسم عالم من علماء العثمانيين.

أهداف التحقيق:

أهم الأهداف الَّتي يسعى البحث إلى تحقيقها:

١. إخراج مخطوط المجتناة إخراجًا واضحًا سهلًا على طلاب العلم وإحياء هذا المخطوط.

٢. توضيح منهجية المؤلف في شرحه للأربعين النووية.

٣. نسبة الأقوال لأصحابها مع ذكر المصادر لها.

٤. معرفة المصادر والمراجع الّتي اعتمد عليها الشيخ عمر بن أيوب في شرحه، وأهمّها كتاب الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيتمي، ومخطوط فيه شرح الأربعين النّوويّة للإمام المناوي رحمه الله.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا المخطوط بإضافة شرح جديد للأربعين النووية إلى التّراث الإسلامي، مع الاستفادة من الشروح القديمة وتبسيط وتوضيح لمعاني الحديث، ففيه كثير من اللّطائف والفوائد والمعارف لا يستغني المسلم عن معرفتها، فحريٌّ بنا أن نحقّق هذا الكتاب لنثري المكتبة الحديثية بشرحٍ جديد للأربعين النووية وإحياء ذكر عالم عثماني جديد.

المصادر والمراجع:

بالنسبة لمخطوط "**المجتناة**" للعالم عمر بن أيوب الإزميري لم يحقق من قبل، ولكن حقق كتابه "**جامع الكفاية وظاهر الشفاية**" برسالة ماجستير في جامعة مرمرة للباحث أحمد أوزبيرك، ولكن سأضع أهمّ المصادر والمراجع التّي استفاد منها المؤلف في شرحه لأحاديث الأربعين النووية منها ما هو مختص بشرح الأربعين ومنها ما هو غير مقتصر على الأربعين النووية، وسأرتبها وفق الأكثر رجوعاً إليها من قبل المؤلف عمر بن أيوب رحمه الله وهي:

١. كتاب الفتح المبين بشرح الأربعين، لابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، فلقد رجع إليه المؤلف في ما يقارب مائة وعشرين موضعاً من الكتاب، وهو كتاب شرح لأحاديث الأربعين النووية ومرتبة وفق ترتيبها الذي وضعه المصنف الإمام النووي رحمه الله، مثال ذلك في الصفحة ٢١،٢٤،٢٧.

٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لنور الدّين الملا الهروي القاري(ت١٠١٣هـ)، لقد اجتنى منه المؤلف عمر بن أيوب رحمه الله في ٤٥ موضعاً في شرح الحديث، وهو كتاب غير مختص بشرح الأربعين النووية، مثال ذلك في الصفحة ٤٧،٤٨،٥١.

٣. التّيسير بشرح الجامع الصّغير، لعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت١٠٣١هـ)، اجتنى منه المؤلف في ٣٢ موضعاً من الكتاب، مثال ذلك في الصفحة٣١،٧١.

٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحيي الدّين بن شرف النّووي (ت٦٧٦هـ)، اجتنى منه المؤلف في ٩ مواضعٍ من الكتاب.

٥. شرح مصابيح السُّنة للإمام البغوي، للإمام زين العرب (ت٥١٦هـ)، اجتنى منه المؤلف في ٨ مواضع من الكتاب.

٦. التَّعيين في شرح الأربعين: تأليف: سليمان بن عبد القوي الطّوفيّ الصرصري، نجم الدّين (ت ٧١٦هـ)، اجتنى منه المؤلف في خمسة مواضعٍ من الكتاب وهو كتاب مختص بشرح الأربعين النووية.

منهج البحث:

اتّبعت في منهج البحث الطّرق العلمية المتّبعة في تحقيق المخطوطات من عزوٍ للآيات وتخريجٍ للأحاديث، وترجمة الأعلام وتوضيح للمشكل، ولتوضيح ذلك أبينّه من خلال النقاط التالية:

- اعتمدت على نسختين خطيتين إحداهما بخط المؤلف عمر بن أيوب جعلتها أصلًا فنسخت نصّها وفق قواعد الإملاء المعاصر.
- وضعت علامات التّرقيم، وكتبت أرقام المخطوط في صلب النّص بين معقوفتين /[...].
- أصحح الأخطاء الواردة في المخطوط بالاعتماد على المراجع الّتي اعتمدها المؤلف عمر بن أيوب.
- ميّزت متن الأربعين النّوويّة بالخط الأسود الغامق وجعلته بين قوسين ( ).
- اعتمدت متن "الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام"، بعناية الدّكتور: ظافر آل جبعان، ط١، ١٤٣٨هـ لأنّها مدقّقة النَّص ومضبوطةً بالشكل، والأقرب إلى وقتنا الحالي فدققت من ثمان سنوات هجرية.
- عزو الآيات القرآنية ونسخها مشكولة من المصحف بين أقواسٍ مزهّرة ﴿...﴾، مع ذكر اسم السّورة والآية في الهامش.
- تخريج الأحاديث النّبويّة مع ذكر رقم الحديث، وجعلت الأحاديث بين قوسين «..».
- تخريج النّصوص والأقوال الّتي ينقلها المؤلف عن غيره من أصولها، أو الاستعانة بالكتب الّتي وافقت المؤلف في نقل تلك الأقوال.
- رمزت للنّسخة المعتمدة المكتوبة بخطِ المؤلف عمر بن أيوب بالرمز [ت]، ورمزت للنّسخة الثانية بالرّمز [ز]، وأثبت الفروق في الهامش.
- شرح الغريب من العبارات والألفاظ، والاستعانة بالمعاجم وكتب اللّغة.
- ترجمة الأعلام بإيجاز، مع ذكر مصدر التّرجمة.
- التّعريف بالكتب المذكورة في المخطوط، ببيان اسم المؤلفِ وسنة الوفاة وموضوع الكتاب.
- ضبطت ما يشكل من الألفاظ، وقيّدت بالحركات الآيات القرآنية والأحاديث والغريب من

الألفاظ.

- عندما يكتب المؤلف في المخطوط ص: أضعها ﷺ وإذا كتب ع م: أضعها عليه السلام أو ﷺ، وإذا كتب رح: أضعها رحمه الله، وإذا كتب المص: أضعها المصنّف، وإذا كتب فح: أضعها فحينئذٍ.
- وضع فهارس للموضوعات والمصادر، والمراجع، والآيات، والأحاديث.
- الخاتمة وأذكر فيها أهمّ النتائج والتّوصيات.

حدود الدّراسة:

تحقيق كتاب المجتناة كاملًا من عند «بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله حمدًا يوافي نعمه» إلى عند قيد الفراغ «بحرمة اللّطيف الخبير».

خطة البحث:

قسمّت البحث إلى فصل تمهدي وبابين، الباب الأول: قسم الدّراسة، والباب الثاني: قسم التّحقيق وخاتمة فيها النّتائج والتّوصيات.

الفصل التمهيدي: فيها مقدمة التّحقيق ومشكلة الدّراسة وأسباب اختيار الموضوع وأهميّة البحث والدّراسات السّابقة ومنهج البحث وحدود الرّسالة.

الباب الأول: قسم الدّراسة: وهو خمسة فصول:

- الفصل الأول: تعريف الأربعينيات وأهميّتها.
- الفصل الثاني: شروح الأربعين النّوويّة في العهد العثماني.
- الفصل الثّالث: حياة المؤلف عمر بن أيوب.
- الفصل الرّابع: منهج الشيخ عمر بن أيوب في التّأليف.
- الفصل الخامس: عنوان الكتاب ونماذج من المخطوطات المعتمدة.

الباب الثاني: قسم التّحقيق.

الخاتمة: وفيها أهمّ النّتائج والتّوصيات.

الفصل الأول: الدراسة

١,١. تعريف الأربعينيات وأهميتها

١,١,١. تعريف الأربعينيات:

الأربعينيات لغة: الأربعة والأربعون من العدد، معروف[١].

اصطلاحًا: هي أجزاء حديثية جمع فيها مؤلفوها أربعين حديثًا أو أربعين بابًا أو نحو هذا العدد، وقد يختلف الباعث على جمعها[٢].

١,١,٢. أهميّة الأربعين النّووية:

اشتهرت "الأربعون النّوويّة" نسبةً لجامعها الإمام النّوويّ ﵀، وهذه الأحاديث كانت في الأصل قد جمعها الفقيه عثمان بن موسى الشَّهْرَزوري المعروف بـ "ابن الصّلاح" (ت٦٤٣هـ)، ولقد كانت ٢٦ حديثًا، فزاد عليها النّووي إلى أن أصبحت ٤٢ حديثًا، قال الأصوليون عن زيادة الحديثين: أن العدد لا مفهوم له، أو أنّ ذكر القليل لا ينفي الكثير أو أنّ الإمام النّوويّ ﵀ كان عزمه الاقتصار على الأربعين، ولكن زاد الحديثين الأخيرين لما فيهما من الوعظ بمخالفة الهوى واتّباع الشرع، فهذا الحديث فيه حثٌّ على اتّباع كل ما سبق من الأحاديث، والثاني: من بابِ الرّجاء والاستغفارِ والدّعاء ففيه أنسٌ للنفس وألّا تنفر من التشديدات الواقعة في الأحاديث السّابقة[٣].

ومن فضل الله أنَّ كتاب الأربعين النّووية كان له حظٌّ عظيم، فقد انتشر في الشّرق والغرب، وذاع صيته في الآفاق، وتلّقته الأمّة بالقبول، وكثرت عليه الشروح، واشتهر بهِ الإمام النّوويّ ﵀ فلا يُعرف إلّا بالأربعين النّوويّة.

ولقد أصّل الإمام النّووي هذه الأحاديث الّتي عليها مدار الإسلام، وتدور عليها أمور الدّين،

---

١ انظر: محمد بن مكرم، جمال الدّين ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣. (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، (٩٩/٨).

٢ انظر: ظافر آل جبعان، **علم الأربعينات والأربعين النّوويّة**، ط١. (١٤٣٨هـ)، (١٠).

٣ انظر: أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، ط١. (جدة: دار المنهاج، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م)، (١١٤).

فمنها ما يدور حول الإسلام وأركانه، ومنها ما هو في بيان الحلال والحرام، ومنها ما يتعلق بالآداب العامّة، ومنها ما هو في صفات الله تعالى، وهكذا كانت شاملة لموضوعات الشَّريعة العامّة.

ولقد التزم فيها الإمام النّوويّ ﵀ بأن تكون صحيحة، ومعظمها في صحيحي البخاريّ ومسلم، وكان يذكرها محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها، وأتبعها بباب في ضبط خفيّ ألفاظها.

١,٢. شروح الأربعين النّووية في العهد العثماني:

إنَّ كتاب الأربعين النّووية مع صغر حجمه، كان عظيم القدر، فلقد جمع دررًا من مشكاة النّبوّة، فيه نخبة من الأحاديث الشّاملة للأمور العقدية والفقهيّة والأصوليّة، ولقد تناول أهل العلم منذ تأليفه إلى عصرنا الحالي هذه الأربعين بالشرح والتّحقيق والتّعليق والتّخريج، وأوّل من قام بشرحها هو مؤلفها ثم تتابع الشّراح ومن أهم الشّراح في العهد العثماني:

- التَّعيين في شرح الأربعين: تأليف: سليمان بن عبد القوي الطّوفيّ الصرصري، نجم الدّين (ت ٧١٦هـ).
- شرح الأربعين النووية، تأليف: علاء الدّين علي بن العطار (ت٧٢٤هـ).
- المنهج المبين في فتح الأربعين، تأليف: عمر بن علي اللخمي (ت٧٣١هـ).
- منهاج السّالكين وعمدةُ الطَّالبين شرحٌ على الأربعين، تأليف: شهاب الدّين أحمد بن موسى الصّفديّ (ت٧٣١هـ).
- شرح الأربعين النّوويّة، تأليف: عبد الله بن إبراهيم اللّخميّ الشَّطنوفيّ (ت ٧٣٣هـ).
- شرح الأربعين النّوويّة، تأليف: محمد بن كمال الدّين التّدمريّ (كان حيًّا سنة ٧٤١هـ)[٤].
- عمدة الطّالبين في شرح الأربعين، تأليف: علاء الدّين علي بن محمد الخازن (ت ٧٤١هـ).
- نثر فوائد المربعين في نشر فوائد الأربعين النّوويّة، تأليف: زين الدّين الملطيّ (ت٧٨٨هـ).
- شرح الأربعين النّوويّة، تأليف: محمّد الزركشيّ (ت٧٩٤هـ).
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، تأليف: زين الدّين بن رجب

---

٤ انظر: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، (بيروت: مكتبة المثنى)، (١٥٨/١١).

الحنبليّ (ت ٧٩٥هـ).

- شرح الأربعين النّوويّة، تأليف: أبي الطّاهر الخجنديّ (ت ٨٠٢).
- الدُّر الرّصين المستخرج من بحر الأربعين، تأليف: محمّد السّعوديّ الحنفيّ (ت ٨٠٣هـ).
- المعين على تفهّم الأربعين، تأليف: سراج الدّين ابن الملّقن (ت ٨٠٤هـ).
- شرح الأربعين النّوويّة، تأليف: يوسف بن الحسن التّبريزيّ الشافعي (ت ٨٠٤هـ).
- شرح الأربعين النّوويّة، تأليف: محمّد بن أبي بكر السّيوطيّ (٨٥٩هـ).
- الفتح المبين بشرح الأربعين، تأليف: ابن حجر الهيتمي الشافعي (ت٩٧٣هـ).
- المبين المعين لفهم الأربعين، تأليف:علي القاري الهروي (ت١٠١٤هـ).
- الجوهر الثمين في شرح الأربعين، تأليف: إسماعيل الدمشقي الحنفي (ت١٠٦٩هـ).
- الدرر السنية في شرح الأربعين النووية، تأليف:عمر الطرابلسي الحنفي (١١٤٧هـ).
- النور المبين على متن الأربعين، تأليف: علي البيومي (ت١١٨٣هـ).
- شرح الأربعين النووية، تأليف: محمد المراكشي (ت١٣٣٢هـ).

هذه أهم الشروح في العهد العثماني خاصة وأكتفي بهذا القدر منها[٥].

١,٣. حياة المؤلف عمر بن أيوب.

١,٣,١. اسمه:

الشيخ عمر الإزميري أو الواعظ عمر أفندي، اسمه الكامل: عمر بن أيوب الإزميري الرّومي.

١,٣,٢. حياته:

مع الأسف المعلومات قليلة جدًا عن حياته وميلاده، ولكن في بعض المصادر ذُكرَ أنّه هاجر من تكة إلى إزمير، ولا توجد أي معلومات عن حياته بعد وصوله إلى إزمير، ومع ذلك في مقدمة كتابه "جامع الكفاية وظاهر الشفاية" ذكر تاريخ كتابته بـ ١١٠٦هـ ووفاة ابنه ١١٨٠هـ، يمكننا

٥ استفدت من معرفة هذا الشروح من مقال للدكتور فخر الدّين يلدز عن الأربعين النّووية في مكتبة إسام.
وانظر: آل جبعان، **علم الأربعينات والأربعين النّووية**، (٤٢-٧٠).

أن نقول أنَّ الإزميري عاش في نهاية القرن السَّابع عشر وبداية القرن الثَّامن عشر[٦] أما وفاته فمجهولة لم نجدها في المصادر.

١,٣,٣. أولاده:

على الرغم من عدم وجود أي معلومات حول عدد أولاد الشيخ عمر الإزميري، يذكر أنَّ العالم العثماني المشهور أحمد بن عمر بن أيوب الإزميري الرومي كان ابنًا للواعظ عمر أفندي، عُرف أحمد بن عمر بلقب "الواعظ"، كان يتّبع المذهب الحنفي في العمل، توفي ١١٨٠هـ-١٧٦٦م، صنّف عدّة كتب منها:

فتح الرّب الأكرم في شرح الحزب الأعظم، وممد العابرين لما فيه إمداد السّالكين، وكتاب نهاية المقال في مباحث الجمال، والفتح القوي لشرح الحزب النّووي[٧].

١,٣,٤. شخصيته العلمية:

عمر الإزميري كان عالمًا متعدد العلوم والمواهب في الفترة الّتي تأزمت بها الدّولة العثمانية، ولقد تنوعت مجالات علومه حتى كتب باللّغة العربية في الصرف والنّحو والبلاغة، إلى جانب العلوم الإسلامية كالفقه والتفسير والعقيدة[٨].

الحالة السياسية في حياة عمر بن أيوب الإزميري: لقد كانت حياة عمر بن أيوب الإزميري أواخر القرن السابع عشر ميلادي وبداية القرن الثامن عشر وهذه الفترة فترة إصلاح في الدولة العثمانية لاقناع الدول الأوربية ببقائها لترفع يدها عن التدخل بشؤونها الداخلية، فبدأ السلطان بجمع آراء نخبة من الزعماء والعلماء واتفقت الآراء على ضرورة بدء الإصلاح العسكري، ولكن ظروف

---

٦ Ahmet Özberk, "**Ömer El-İzmirî Ve "Câmiu'l-Kifâye Ve Zâhiru'ş-Şifâye" Adli Eserinin Tahkiki**", (Yüksek Lisans Tezi, Marmara Üniversitesi, İstanbul, ٢٠١٢), S.٣٠.

٧ انظر: إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين**، (بيروت: دار إحياء التّراث العربي)، (١٧٧/١).

انظر: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي) (٢٩/٢).

٨ Özberk, "**Ömer El-İzmirî Ve "Câmiu'l-Kifâye Ve Zâhiru'ş-Şifâye" Adli Eserinin Tahkiki**", S.٣٢.

الحرب التي خاضتها الدولة العثمانية ضد جارتها روسيا وانهزامها حالت دون متابعة الإصلاح العسكري، فكانت فترة هذا القرن تشهد اضطراب سياسي كبير في الدولة[٩].

وفي هذا العصر استمر التعليم التقليدي لكن بدأ انتشار العادات والأفكار الغربية، ولكن مناهج التعليم في العلوم الإسلامية عموماً، وفي الحديث خصوصاً لم تشهد أي تغيير، بل استمر التعليم وفق المناهج التقليدية، كما يمكن ملاحظة مؤلفات حديثية مهمة ألفت في تلك الفترة، فهذا القرن شهد تسارعاً في التأليف في العلوم الإسلامية التي كانت مستمرة على مدار التاريخ العثماني، حيث استمرت كتابة الشروح والحواشي ومصنفات مجموعات الأربعين حديثاً وأصول الحديث وغيرها[١٠].

ولكن هذه الفترة التي كانت خلالها حياة المؤلف عمر بن أيوب ﵀ لم تؤثر على اهتمامه وعلمه باللغة العربية فلقد ألّف كتاب "جامع الكفاية وظاهر الشفاية" وهو شرح كتاب العوامل للإمام البركوي ﵀، أما بالنسبة لعلم الحديث ففي كتاب "المجتناة" قد ظهر لي وجود بعض الرّكاكة في الكتابة وعدم وضوح العبارة كما في المقدمة عندما قال: [تكرم بها مثواه وتشرف بها عقباه] في الصفحة /[٢٣٨ظ] وهذه الركاكة في جزء صغير من المخطوط.

١,٣,٥. منهجه في الكتابة:

كان الإزميري يتجنّب التفصيل الزائد، والتّكرارات غير الضّرورية الّتي قد تؤدي إلى إضاعة الوقت في التّعليم، وعمل على تقديم المواضيع في قوائم مرتّبة، هذا النهج يتقارب مع نهج التّعليم في وقتنا الحالي، فمثلاً في كتاب المجتناة يضع الكلمة من متن الأربعين النووية وشرحها مباشرة بشكل بسيط ومختصر، فعندما نطّلع على الكتاب نجد متن الأربعين كاملاً مرتباً، الكلمة وشرحها من المؤلف، من بداية المتن إلى نهايته.

---

٩ انظر: الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي ١٢٨٨-١٩١٦م**، ط٢. (ديوان المطبوعات الجامعية)، (١٤٩-١٥٠).

١٠ انظر: صلاح الدين يلديرم، "المحدثون العثمانيون في القرن الثامن عشر ومؤلّفاتهم"، **مجلة كلية الإلهيات**، جامعة ١٩ مايو، ع.٣٩ (٢٠١٥): ٥-٣٠.

وكان يعتمد على الجمل القصيرة الموجزة بدلًا من الشرح المطوّل، وهذه الطّريقة هي أهم مميزات الإزميري في أعماله[١١].

١,٣,٦. مؤلفاته:

كتاب اسمه "جامع الكفاية وظاهر الشفاية" ولقد ذكر اسمه في مقدمة الكتاب، فهذا يعني أنّ اسم الكتاب سمّاه المؤلف نفسه.

وأشار إلى أنَّه تمَّ تأليف الكتاب في عام ١١٠٦هـ، وعبّر الإزميري عن سبب كتابته لفك تشابك العبارات وكشف الألغاز في كتاب "العوامل"[١٢] من خلال نصّ دقيق يحتوي على لفتات دقيقة، ويكون سهلًا للحفظ خاليًا من النّقل بهدف شرحه وتوضيح معانيه[١٣].

وكتاب اسمه "أزهار الروضات" وهو شرح لكتاب "روضات الجنات في أصول الاعتقادات" للشيخ حسن كافي[١٤].

١,٤. منهج الشيخ عمر بن أيوب في التّأليف

لقد امتاز منهج الشيخ عمر الإزميري بالاختصار وتجنب التّكرار، وقدّم مواضيعه بطريقة مرّتبة الفقرات، وكان نهجه قريبًا جدًا من النهج التعليمي المعاصر.

وقدّم مؤلفاته بجملٍ قصيرةٍ موجزة بلا تطويلٍ ولا ملل، واعتمد في مصادره على القرآن والحديث وأقوال الصّحابة والشّعر، واعتمد في مصادره على بعض الكتب والعلماء ويمكن أن أوّضح باختصارٍ بعض النقاط في منهجه في التأليف:

---

١١ Özberk, "**Ömer El-İzmirî Ve "Câmiu'l-Kifâye Ve Zâhiru'ş-Şifâye" Adli Eserinin Tahkiki**", S ٣٢-٣٣.

١٢ كتاب العوامل، لزين الدّين محمد بن علي البركوي (ت٩٢٨هـ)، عمر الإزميري هو أحد شرّاح العوامل للإمام البركوي، انظر: محمد بن بير علي البركوي (٩٢٩هـ -٩٨١هـ)، **ذُخرُ المتأهّلين والنّساء في تعريف الأطهار والدّماء**، (بيروت: دار الفكر)، (٤٠).

١٣ Özberk, "**Ömer El-İzmirî Ve "Câmiu'l-Kifâye Ve Zâhiru'ş-Şifâye" Adli Eserinin Tahkiki**", S.٣٦.

١٤ Mehmed Tâhir Efendi Bursalı, **Osmanlı Müellifleri**. (İstanbul: Meral Yayınevi, ١٩٧٥).

■ يبتدئ شرحه بالبسملة والحمد والصّلاة على النّبيّ ﷺ، على النّحو الّذي يعتاده في الكتب، مثال ذلك "الحمدّ لله ربّ العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئُ مزيده، والصّلاة على أفضل خلقه"، ويتطرق إلى اسم كتابه وعنوانه بشكلٍ صريح، مثل قوله: "وسميّته مجتناة" ممّا يظهر استحسانه لعمله واعتزازه به، انظر/[٢٣٨ظ].

■ يقوم بشرح العمل بأكمله، وليس فقط الأجزاء الغامضة أو صعبة الفهم، فلقد قام بشرح متن الأربعين النووية بجميع كلماته سواء كانت واضحة سهلة أم تحتاج إلى توضيح وشرح.

■ يقدم شروحًا وأمثلة جديدة، ولا يقتصر على الشروحات الّتي استفاد منها، مثال ذلك: عندما تحدث عن البدعة في العبادات انظر/[٢٤٩ظ].

■ حرص الإزميري على جعل الشّرح مختصرًا، فلقد اقتصر على أجزاء محددّة من الآيات الّتي وجد أنّها ذات صلة بالموضوع، واستخدم تعبير الآية للإشارة إلى الاستمرار عندما يرى أنّ الاستمرار بالآية ضروري، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ الآية، انظر/[٢٣٨و]، وأما الأحاديث فاستخدم الأمثلة غالبًا دون ذكر الراوي أو المصدر أو درجة الصحة مثال ذلك: «إنّما الرّبا في النسيئة»، انظر:/[٢٤٢ظ].

■ قدّم تعاريف ومعاني لبعض الكلمات في المتن مثال ذلك: دليل وهو لغة: المرشد، عرفاً: ما يمكن التّوصل بصحيح النظر فيه إلى علم أو ظن، انظر:/[٢٣٩ظ] وذكر ناحية التّصريف والإعراب.

■ حرص في شرحه على اعتماد النقاط الّتي يتفق عليها أكثر العلماء.

■ استخدم كلمة "تأمّل" أو "تفكّر" لتوضيح أهمية الموضوع وجذب انتباه القارئ، انظر: /[٢٤٨و].

■ لا يستخدم التشكيل إلا في المواضع الّتي تؤدي إلى الالتباس والخلاف ويذكرها كتابة، مثال ذلك: الطُّوسي بضمّ الطّاء، انظر/[٢٤٠و].

■ الاختصارات الّتي يستخدمها في شرحه:

ع م: عليه السلام، انظر: /[٢٤٨و].

المص: المصنّف، انظر: /[٢٣٨ظ].

■ عند الانتقال من شرح حديث إلى آخر يذكر الرابط بين الحديثين، انظر:/[٢٥٦و] [٢٦٠ظ].

١,٥. عنوان الكتاب ونماذج من المخطوطات المعتمدة.

١,٥,١. عنوان الكتاب ونسبته للمؤلف:

عنون عمر بن أيوب الإزميري كتابه باسم "**المجتناة**" فلقد نصّ في مقدمته على اسم كتابه إذ قال: «وسميته مجتناة»[١٥].

وذكر في بداية المخطوط أنّه مؤلف الكتاب فقال: «فيقول الفقير عمر بن أيوب»[١٦]، ويذكر أن سبب تأليفه للكتاب هو التّعليم والتّدريس فقال: «لمَّا أدرّس»[١٧].

ولقد التزم المؤلف عمر بن أيوب الإزميري ﵀ بمتن الأربعين النووية التزاماً كاملاً، فكان يكتب الكلمة من المقدمة ويشرحها، والتزم بترتيب الأحاديث وتخريجها كما رتّبها الإمام النووي ﵀.

أما بالنسبة لكتاب المجتناة فلا أستطيع أن أعتبر هذا الكتاب اختصاراً لكتابٍ محدد كالفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيتمي ﵀ لوجود اختلاف بينهما، فكتاب الفتح المبين يفتتح الحديث بكتابة الحديث كاملاً، ثمّ ينتقل إلى التعريف براوي الحديث وبعدها إلى الشرح، أما في كتاب المجتناة فيذكر الكلمة ويشرحها من غير أن يذكر نص الحديث كاملاً، ويعرّف بالرّاوي باختصار أكبر، ويشرح الحديث كلمة كلمة منه بشكل مختصر منه ما هو شرح من المؤلف، ومنه ما هو مجتنى من غيره من الشراح، فمثلاً في الحديث الثاني في شرح وتؤتي الزكاة: في شرح ابن حجر الهيتمي ذكر الأنواع الواجبة فيها الزّكاة وتعريف الزّكاة وسبب تسميتها وحكم منكر وجوبها[١٨]، أمّا في كتاب المجتناة اقتصر على تعريف الزكاة لغةً وشرعاً، ثمّ انتقل إلى الصيام ففي كتاب الفتح المبين للهيتمي ذكر تعريفاً للصّيام لغة وشرعاً، وسبب تسميته شهر الصّوم وغيرها[١٩]، وأمّا في كتاب

---

١٥ انظر: عمر بن أيوب، **المجتناة**، (٢٣٢ظ من المخطوط).

١٦ انظر: المصدر السابق، (٢٣٢ظ من المخطوط).

١٧ انظر: المصدر السابق، (٢٣٢ظ من المخطوط).

١٨ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٤٨).

١٩ انظر: المصدر السابق، (١٤٩).

المجتناة فذكر حديثاً شريفاً عن فضل الصّيام[٢٠]، ثمّ إذا انتقلنا لموضعٍ آخر من الحديث مثلاً تعريف القضاء نجده اجتناه من كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، وهكذا نجد أن هذا الكتاب تنوعت مشاربه.

وكان من أهم مميزاته: أنّه في غالب المواضع يربط بين الأحاديث ويبيّن سبب الترتيب بين الأحاديث، مثلاً بين الحديث السّابع عشر والثّامن عشر قال: "لما بيّن الإحسان أراد أن يبيّن التّحذير عن خلافه فجعله ثامن عشر"[٢١] وفي موضعٍ آخر بين الحديث الثاني والعشرين والثالث والعشرين قال: "ولما بيّن التّحليل والتّحريم اللذين هما سبب وجود الإيمان أردفه بمكملاته كالطّهور والحمد"[٢٢].

١,٥,٢. وصف النّسخ الّتي اعتمدتها في التّحقيق:

النّسخة الأولى: التي هي بخطِ المؤلف فلقد ذكر أنها بخطه في آخر صفحة من المخطوط فقال: "هذا خط الشارح. أمضاه بعد القابلة والتعبير"[٢٣] ورمزت لها بالرّمز [ت] وهي عبارة عن عدّة كتب عددها ٣٠٩ ورقات من ضمنها كتاب **المجتناة**، يبتدئ من الورقة [٢٣٨] وينتهي بالورقة [٢٧٩]، ٤٢ ورقة، كل ورقة تحتوي على قسمين، القسم الأيمن رمزت لها بحرف الظاء أي ظهر، والقسم الأيسر رمزت له بحرف الواو أي وجه، وكل ورقة تقريباً يوجد فيها ٢٣ سطراً في الغالب، كتبت بخط النسخ باللون الأسود ورقم الحديث كتب باللون الأحمر.

وكان ما يندر أن يوجد بهذه النسخة تصحيف أو تحريف وكتابتها في أغلب المواضع واضحة ولكن في البعض منها وجدت صعوبة كبيرة في صياغتها أو معناها كما في المقدمة[٢٤]، مضبوطة بالنقاط أما الحركات فلا يضعها إلا نادراً، أما الحواشي فقد كثرت فيها فإذا ذكر نهايتها المؤلف صح

---

٢٠ انظر: عمر بن أيوب، **المجتناة**، (٢٤٤ظ من المخطوط).

٢١ انظر: المصدر السابق، (٢٥٦و من المخطوط).

٢٢ انظر: المصدر السابق، (٢٦٠ظ من المخطوط).

٢٣ انظر: المصدر السابق، (٢٧٩و من المخطوط).

٢٤ انظر: المصدر السابق، (٢٣٨ظ).

اعتبرتها من صلب المتن ووضعتها فيه، وغالباً ما يرمز المؤلف بحرف موضع النقص فيه، مثلاً يذكر حرف "ط" فوق كلمة في المخطوط ويذكر نفس الحرف في بداية الهامش[٢٥].

وإذا وضع المؤلف كلمة "منه" في نهاية الهامش اعتبرتها شرح ووضعتها في هوامش الصفحة وذكرت في أي نسخة وضعت وغالباً ما يذكر في الهامش مصدر النقل كالمناوي أو النووي أو زين العرب البغوي أو غيرهم[٢٦].

ابتدأ تاليفها في رمضان سنة ١١١٧هـ فقال: "فبدأت في أوّل شهر رمضان الّذي في سنة ألف ومائة وسبع عشر وختمت في التّاسع والعشرين من وقت السحر"[٢٧] ولقد ذكر المؤلف في نهايتها قيد الفراغ فقال: "قد وقع الفراغ من تسويده سنة ألف ومائة وسبع عشرة في التّاسع والعشرين من شهر رمضان وقت السحر في حال الاعتكاف في جامع شازروان بإزمير" ، ومن خلال التّحقيق تبيّن لي أنّها النّسخة الأصل والنّسخة الثانية ناسخة لها ففي هذه النسخة ذكر أن كتابة هذا الكتاب ابتدأ في الأول من رمضان وانتهى في التّاسع والعشرين منه أي كتبه خلال شهر واحد، أما في النسخة الثانية التي رمزت لها بحرف ز، فقد كتب أنه ابتدأ به في رمضان سنة ١١١٧هـ.

وفي قيد الفراغ قال: "تمت الكتابة الله الملك الوهاب في سنة الثّالث والثّلاثون ومائة وألف في اليوم الثّالث عشر من ذي القعدة الشريفة في بيلاق" وذكر هذا الكلام بعد قيد الفراغ الذي ذكره المؤلف عمر بن أيوب ﷺ في النسخة ت، وهذا يثبت أنّ هذه النسخة ناسخة للنسخة ت.

---

٢٥ انظر: عمر بن أيوب، **المجتناة**، (٢٤٠و من المخطوط).

٢٦ انظر: المصدر السابق، (٢٤٠و من المخطوط و٢٧٧ظ).

٢٧ انظر: المصدر السابق (٢٣٨ظ).

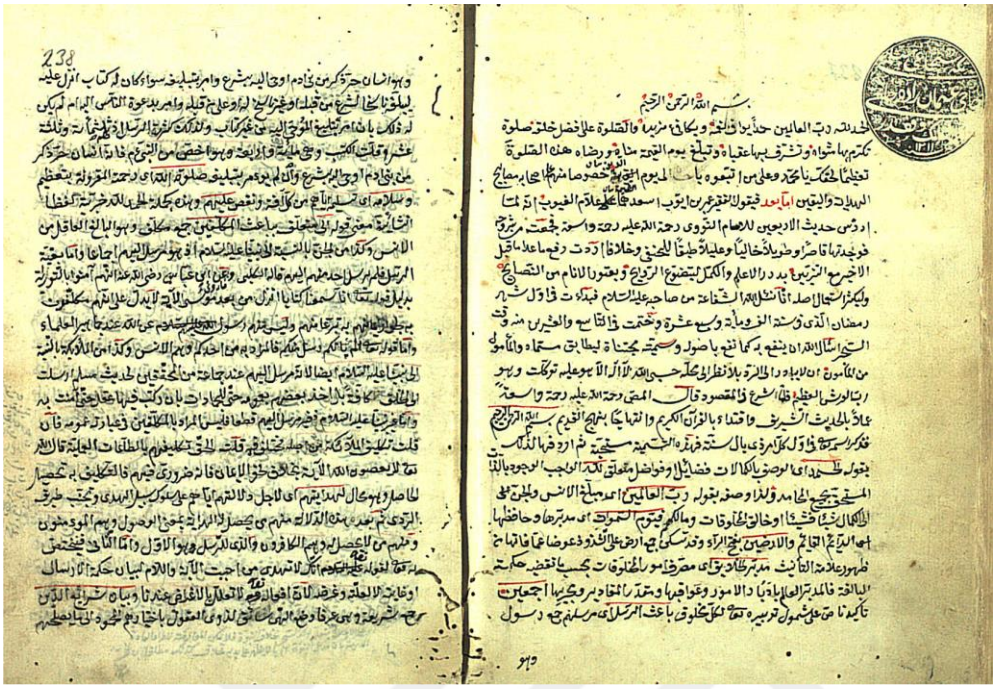

شكل ١. ١: صورة الصفحة الأولى من المخطوط الّذي كتب بخط المؤلف.

المصدر: المكتبة السلمانية، أنطاليا تكليه اوغلو، ٨٢٧

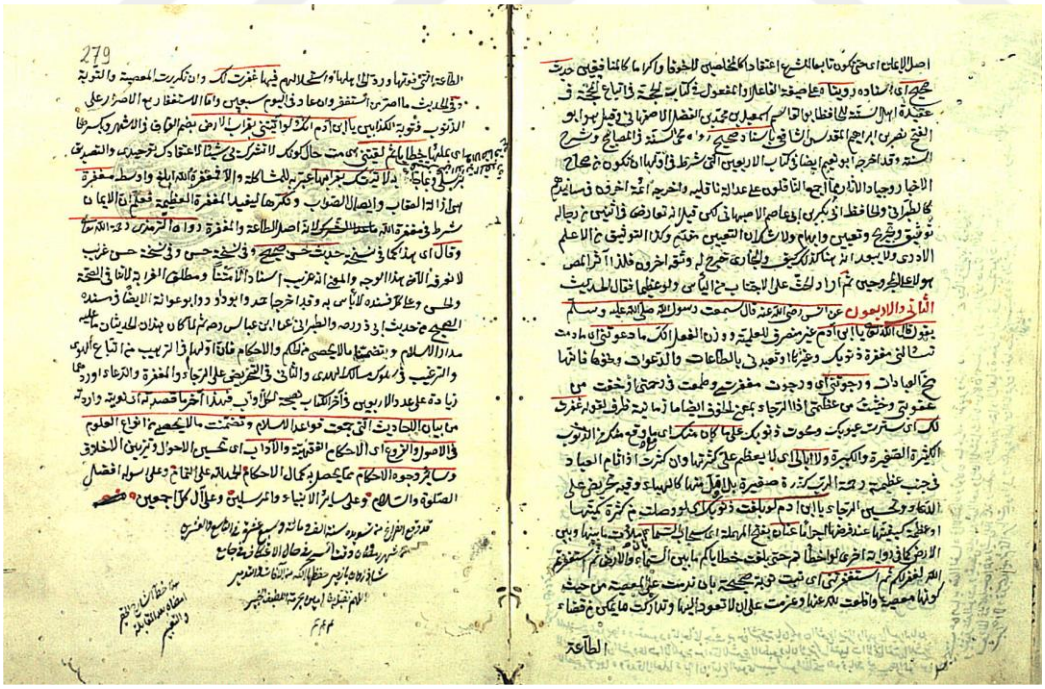

شكل ٢. ١: صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط.

المصدر: المكتبة السلمانية، أنطاليا تكليه اوغلو ٨٢٧.

النّسخة الثانية: وهي ناسخة لخط المؤلف ورمزت لها بالرّمز [ز]، وتبدأ من الصّفحة [١٦٢] وتنتهي بالصّفحة [٢١٤]، موجودة بين مجموعة من المخطوطات، كتبت بخط النسخ وباللون الأسود ورقم الحديث ميّزه باللون الأحمر، الهوامش فيها كانت ناسخة لهوامش النسخة ت ولكن يوجد نقص في عشرين هامش لم يتم نسخها في النسخة ز.

عدد الصحف التي كتب بها كتاب المجتناة ٥٣ صحيفة، لا يوجد عليها رقم للصحيفة، لم يذكر الناسخ متى بدأ بنسخها ولكن ذكر في قيد الفراغ أنّه انتهى من كتابتها في سنة١١٣٣هـ في اليوم الثالث عشر من ذي القعدة الشريفة في بيلاق، وسأضع صورة للصفحة الأولى والأخيرة من المخطوط، وهي موجودة في مكتبة السّليمانية رقمها: ١٩/١٢٠٧.

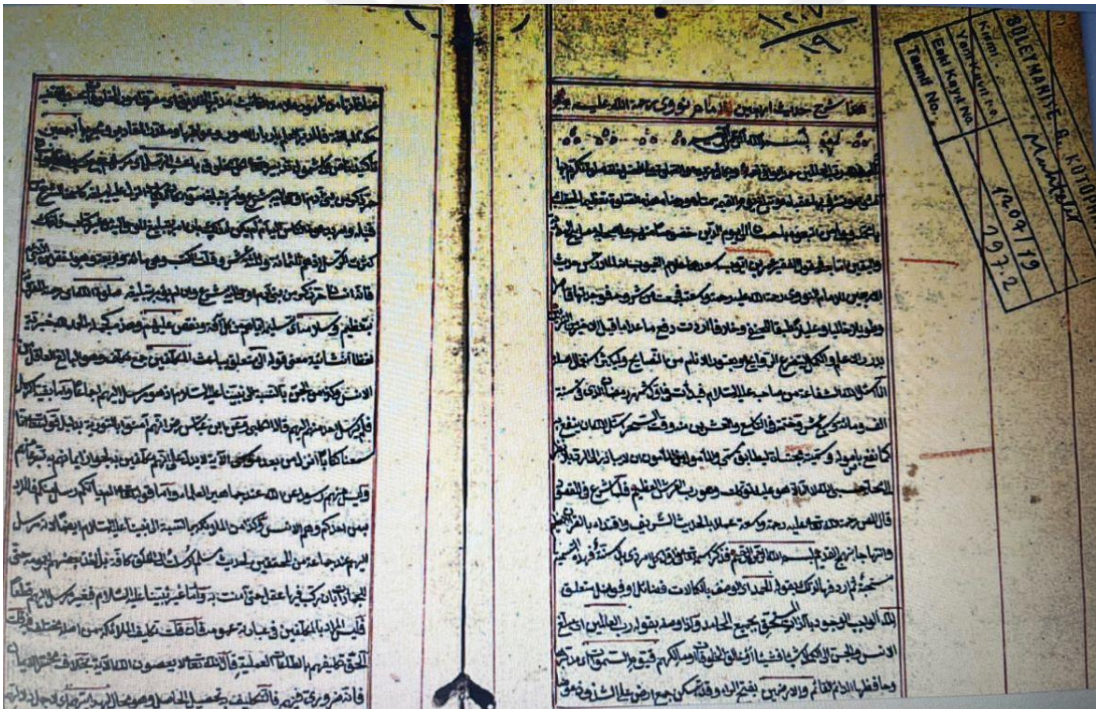

شكل ٣. ١: صورة الصفحة الأولى من المخطوط النسخة ز.

المصدر: المكتبة السّليمانية رقمها: ١٩/١٢٠٧.

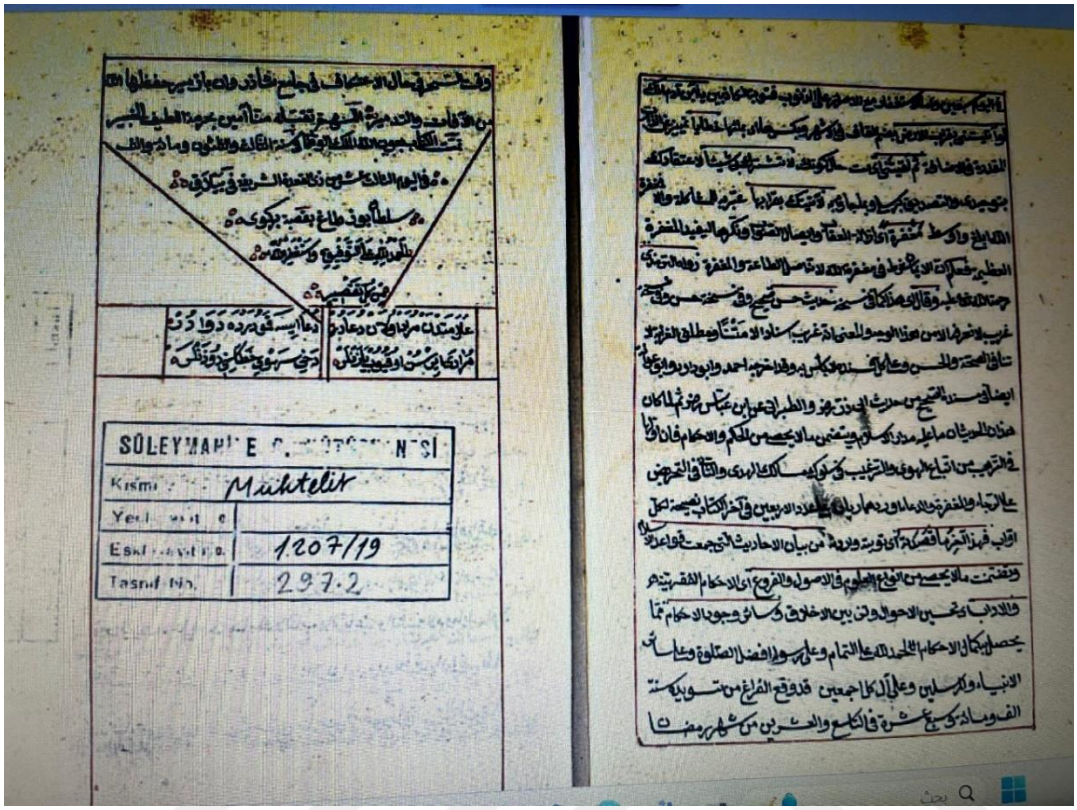

شكل ٤. ١: صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط النسخة ز.

المصدر: المكتبة السّليمانية رقمها: ١٩/١٢٠٧.

الفصل الثاني: تحقيق كتاب المجتناة

[المقدمة]

[28]بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصّلاة على أفضل خلْقه صلاةً تُكرِّم بها مثواه، وتشرِّف بها عُقباه، وتبلِّغ يوم القيامة مناه ورضاه، هذه الصّلاة تعظيمًا لحقّك يا محمّد، وعلى مَن اتّبعوه بإحسانٍ إلى يوم الدين[29]، خصوصًا منهم على أصحابه مصابيح الهداية واليقين.

أما بعد:

فيقول الفقير عمر بن أيوب أسعدهما علام الغيوب: إنه لـمَّا أدرّس حديث الأربعين للإمام النووي رحمة الله عليه رحمة واسعة، فجمعتُ من شروحه فوجدتها قاصرًا وطويلًا، خاليًا وعليلًا، طبقًا للحنفي وخلافًا، أردتُ دفْعَ ما عدا ما قبل[30] الأخير مع التزيين بِدُرَرِ الأعلم[31] والكمّل ليتضوع[32] الروائح وبعتور[33] الأنام من النصائح، وليكثر استعمال أصلِه، إنا نسأل[34] الله الشّفاعة من صاحبه عليه الصلاة والسلام.

فبدأتُ في أوّل شهر رمضان الّذي في سنة ألف ومئة وسبع عشر، وختمتُ في التاسع والعشرين من وقت السحر، أسأل الله أن ينفع به كما نفع بأصوله وسمّيته: **مجتناة[35]**؛ ليطابق مسمّاه.

---

٢٨ ز+ هذا شرح حديث أربعين الامام النووي رحمة الله عليه.

٢٩ في الأصل كلمة غير مقروءة ضرب عليها، وكتب فوقها: (الدين) ورمز لها بيان. وكتب تحتها: (القيامة) ورمز لها بيان. لعله أراد بها نسخة أخرى.

٣٠ ز: قيل.

٣١ كأنها: الأعلام. والله أعلم.

٣٢ ز: ليتضرع.

٣٣ كأنّها: وبعطور والله أعلم.

٣٤ ز: أنا أسأل.

٣٥ ز: مجتناة في النسخة ز وردت هكذا بدون نقطة فنعتمد على النسخة ت كتبت مجتناة وهو الصّحيح والله أعلم.

والمأمول من المأمون أن لا يبادر إلى الردّ بلا نظر إلى محلّه، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم.

فلمّا شرع في المقصود قال المصنّف[٣٦] -رحمة الله[٣٧] عليه رحمةً واسعةً- عملًا بالحديث الشريف واقتداءً بالقرآن الكريم[٣٨]، وانتهاجًا بنهج القديم: **(بسم الله الرَّحمن الرَّحيم)** فذِكْرُ اسمه تعالى في أول كلِّ أمرٍ ذي بالٍ سنّة، فهذه التسمية مستحبة.

ثم أردفها لذلك بقوله: **(الحمدُ)** أي الوصف بالكمالات فضائل أو فواضل متعلّق **(للهِ)** الواجب الوجود بالذات، المستحقّ بجميع المحامد، ولذا وصفه بقوله: **(ربِّ العالمينَ)** أي مبلِّغ الإنس والجن إلى الكمال شيئًا فشيئًا، أو خالق المخلوقات ومالِكهم.

(قيّومِ السَّماواتِ) أي مدبّرها وحافظها، الدّائم القائم، **(والأرضينَ)** بفتح الراء وقد تُسكّن، جمع أرضٍ على الشذوذ عوضًا عمّا فاتها من ظهور علامة التأنيث[٣٩]، **(مدبّر الخلائِقِ)** أي مصرّف أمور المخلوقات بحسب ما تقتضيه حكمته البالغة، فالمُدبِّر العالِم بأدبار الأمور وعواقبها، ومقدّر المقادير ومجرِيها **(أجمعينَ)** تأكيدٌ ناصٌّ على شمول تدبيره تعالى لكلِّ مخلوقٍ[٤٠].

(باعِثِ الرُّسلِ) أي مرسِلِهم، جمْع رسول /[٢٣٨ظ] وهو إنسان حرٌّ ذكر من بني آدم أُوحي إليه بشرعٍ وأُمِر بتبليغه، سواء كان له كتاب أُنزل عليه ليبلِّغه ناسخًا لشرع مَن قبله [أو غير ناسخ له أو على مَن قبله][٤١] وأُمِر بدعوة الناس إليه أمْ لم يكن له ذلك، بأن أُمر بتبليغ المُوحَى إليه من غير كتاب.

---

٣٦ أي: الشيخ أبا زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النّووي ﷺ.

٣٧ ز+ تعالى.

٣٨ ز: العظيم.

٣٩ أرَضون بفتح الراء جمع أرْض بسكونها شذّ قياسًا؛ لأنه جمع تكسير، ومفرده مؤنث بدليل (أريضة)، وغير عاقل. محمد بن علي الصبان الشافعي، **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، (١/١٢٥).

٤٠ انظر: ابن حجر، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٧٥).

٤١ ز- هذه الزيادة سقطت في النسخة ز.

ولذلك كثرت الرّسل إذ هم ثلاث مئة وثلاثة عشر وقلّت الكتب وهي مئة وأربعة[٤٢]، وهو أخصّ من النبي عليه السلام فإنّه إنسان حرٌّ ذَكَر من بني آدم أُوحي إليه بشرع وإنْ لم يؤمَر بتبليغه[٤٣].

(**صلواتُ اللهِ**[٤٤]) أي رحمته المقرونة بتعظيم، (**وسلامه**) أي تسليمه إياهم من كل آفة ونقصٍ (**عليهم**) وهذه كجملة «الحمد لله» خبريّة لفظًا إنشائية معنى.

قوله: (**إلى**) متعلق بباعث (**المكلَّفين**) جمع مكلَّف، وهو البالغ العاقل من الإنس وكذا من الجن بالنسبة إلى نبيّنا عليه السلام، إذ هو مُرسَل إليهم إجماعًا، وأمّا بقيّة الرُّسل فلم يُرسَل أحد منهم إليهم، قاله الكلبيُّ[٤٥].

وعن ابن عباس رضي الله عنه إنَّهم آمنوا بالتّوراة بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾[٤٦] الآية لا يدلّ على أنّهم مكلفون به لجواز إيمانهم به تبرّعًا منهم، وليس منهم رسول عن الله عند جماهير العلماء.

---

٤٢ قال وهب عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أول المرسلين آدم عليه السلام، وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الأنبياء مئة ألف وأربعة وعشرين ألف نبيّ، والرّسل منهم ثلاث مئة وخمسة عشر رسولًا، وقيل: ثلاثة عشر رسولًا. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **المعارف**، ت: ثروت عكاشة، ط٢. (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٢م)، (٥٦/١).

٤٣ الرسول: إنسان حرٌ ذكر من بني آدم، أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، وهو أخصُ من النّبي. عبد الله بن أحمد بن يحيى المقدسي، **شرح دليل الطالب**، ت: أحمد الجماز، ط١. (الرياض: دار أطلس الخضراء، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)، (٣٣/١).

٤٤ في المتن المعتمد: صلواتُهُ.

٤٥ الكلبي: هو محمد بن السائب الكلبي، بن بشر بن عمرو أبو النَّضر الكلبي الكوفي، العلّامة صاحب التفسير، روى العباس عن يحيى أنّه قال: الكلبي ليس بشيء، مات الكلبي على رأس الخمسين ومائة، ومرَّ في الحوادث أنّه مات سنة ستٍ وأربعين ومائة. شمس الدّين محمد بن أحمد الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ت: عمر عبد السلام التدمري، ط٢. (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، (٢٦٧/٩، ٢٦٨).

هذا الكلام موجود في كتاب ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٧٦).

والجمهور قالوا: لم يكن من الجنّ رسول قط، والرّسل فقط من الإنس، هذا القول عن ابن جرير وابن عباس والكلبي ومجاهد والواحدي، انظر: تقي الدّين السبكي، **فتاوى السّبكي**، (دار المعارف)، (٦١٨/٢).

٤٦ سورة الأحقاف، الآية/٣٠.

وأمّا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾[٤٧]، فالمراد به من أحدكم[٤٨]، وهم الإنس، وكذا من الملائكة بالنسبة إلى نبيّنا ﷺ أيضًا؛ لأنه مُرسَل إليهم عند جماعة من المحقّقين[٤٩] لحديث مسلم: «أُرْسِلتُ إلى الخَلْقِ كافّةً»[٥٠]، بل أخذ بعضهم[٥١] بعمومه حتى للجمادات بأن ركبَّ فيها عقلًا حتى آمنت به[٥٢]، وأما غير نبينا ﷺ فغير مُرسَل إليهم قطعًا، فليس المراد بالمكلَّفين في عبارته عمومه[٥٣].

فإن قلت: تكليف الملائكة من أصله مختلَفٌ فيه؟! قلت: الحق تكليفهم بالطّاعات العملية، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ﴾[٥٤] الآية، بخلاف نحوِ الإيمان فإنَّه ضروري فيهم، فالتّكليف به تحصيل الحاصل وهو محال.

(**لِهدَايتِهِم**) أي لأجل دلالتهم إياهم على سلوك الهدى وتجنب طريق الردّى، ثم بعد هذه الدلالة

---

٤٧ سورة الأنعام، الآية/١٣٠.

٤٨ ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٧٧).

٤٩ وإلى كونه ﷺ مرسل إلى الملائكة ذهب من الشافعية السبكي والبارزي والجلال المحلي في خصائصه، ومن الحنابلة: ابن تيمية وابن مفلح في كتابه الفروع ومن المالكية عبد الحق ويقول ابن تيمية: لا نزاع بين العلماء في جنس تكليف الملائكة بالأمر والنهي. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت: علي عطية، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، (١٦٤/٨).

٥٠ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، (٦٤/٢)، رقم الحديث: ٥٢٣.
ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، ذكر البيان بأنّ المصطفى ﷺ فضّل بجوامع الكلم على سائر الأنبياء، (١٤/٤)، رقم الحديث: ٢٩٧٨.

٥١ الخلق يشمل الإنس والجن والملائكة والجمادات والحيوانات والنباتات والحجر، قال الجلال السيوطي: وهذا القول أي إرسال الملائكة رجحته في كتاب الخصائص ورجحه الشيخ السبكي والبارزي وزاد عليه أنه مرسل إلى جميع أنواع الحيوانات والجمادات. إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، **روح البيان**، (بيروت: دار الفكر)، (٤٩٠/٨).

٥٢ الموجودات بأسرها عامة من الإنس والجن والمَلَك والحيوانات والجمادات. أبو الحسن نور الدين الملا علي الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط١. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (٣٦٧٦/٩).

٥٣ قال مقاتلٌ: ولم يبعث الله تعالى نبيًا إلى الجنّ والإنس قبل محمد ﷺ. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢. (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، (٢١٧/١٦).

٥٤ سورة التحريم، الآية/٦.

منهم مَن يحصل له الهداية بمعنى الوصول وهم المؤمنون، ومنهم مَن لا يحصل [له][٥٥] وهم الكافرون، والذي للرّسل هو الأول، وأما الثاني فيختص به تعالى لقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[٥٦] الآية، واللّام لبيانِ حكمة الإرسال أو غايته لا لعلّته وغرضه؛ لأنّ أفعاله تعالى لا تُعلّل بالأغراض عندنا.

(وبيانِ شرائعِ الدّينِ) جمع شريعة[٥٧]، وهي عرفًا: وضْعٌ إلهيٌّ سائق لذوي[٥٨] العقول باختيارهم المحمود إلى ما يصلحهم /[٢٣٨و] في معاشهم ومعادهم[٥٩]. والدّين[٦٠] هنا: ما شرعه الله من الأحكام وهي وضعٌ إلهي اهـ. [فالإضافة بيانيّة، أو المراد بالشرائع الأحكام وبالدّين الملّة والمعتقدات الحقيقة][٦١] فالإضافة بمعنى اللام، وقد يطلق أيضًا على العادة والسيرة والحساب والقهر والقضاء والحكمة والطاعة والحال والجزاء، فالعطف من باب عطف الرديف إيضاحًا وتنبيهًا على المراد.

(بالدّلائِلِ) متعلق ببيان جمع دليل، وهو لغة: المرشد. وعرفًا: ما يمكن التوصُّل بصحيح النظر فيه إلى العلم أو ظن نقليًا كالأدلة الأربعة أو عقليًا وهو البرهان الآتي[٦٢].

(القَطعيةِ) وهي الأدلة المؤدية إلى العلم أو للقطع بمقدماتها، نحو كلُّ إنسانٍ جسمٌ وكلُّ جسمٍ

---

٥٥ ز- له.

٥٦ سورة القصص، الآية/٥٦.

٥٧ والشريعة: موضع يهيأ للشرب، وقد شرَّعت الإبل: أوردتها الشريعة، وشرعت هي أيضًا: صارت على الشّريعة، والشرائع: العتبات الواحدة: شريعة، والشريعةُ: ما شرعه الله لعباده من أمر الدين، وهو يشترع شرِعته. إسماعيل بن عباد، **المحيط في اللغة**، ت: محمد حسن آل ياسين، ط١. (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، (٤٤/١).

٥٨ ز: ذوى.

٥٩ انظر المقدسي: **شرح دليل الطالب**، (٣٢/١).

٦٠ والدّين: معروفٌ، والجميع الأديان، ورجلٌ دين والجزاء، ولا يجمع لأنّه مصدر، والله ديّان يوم الدّين، دانوا له: أي انقادوا وأطاعوا، وهو الحكم أيضًا من قوله تعالى: (ما كان ليأخذَ أخاهُ في دِينِ الملِك)، وقوله تعالى: (أئنا لمدينون) أي مملوكون بعد الموت، وقيل: مجازون، وديّنته أمري: أي ملّكته إياه، انظر ابن عباد، **المحيط في اللغة**، (٢-٣٦٠).

٦١ ز- هذه الزيادة سقطت في النسخة ز.

٦٢ ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٧٩).

مركّبٌ، ولكن إنما صار أكثر الأدلة الشرعية ظنّية بالنسبة إلينا بخلافها بالنسبة لمَن[٦٣] سمعها من النبي ﷺ فإنها بالنسبة إليه قطعيّة[٦٤].

والكلام إنّما هو في بيان الرّسل للشرائع فكلُّه قطعيّ، أو يراد بدلائلهم معجزاتهم الدّالة على صدقهم وكلّها قطعيّة لاستفادتها من دليلٍ مؤلَّف من قطعيّتين، نحو: الرسل جاؤوا بالمعجزات، وكل مَن جاء بها صادق. أما الصّغرى فضروريّة حسّية، والكبرى ضروريّة عقليّة، إذ المعجزة خارقة للعادة فلا يقدر على خرقها إلا الله ﷻ وهو لا يؤيد به كاذبًا، بل صادقًا.

(وواضحاتِ البرَاهينِ) أي الواضحة التي لا إشكال فيها، جمع برهان، وهي لغةً الحجّة، وعرفًا: ما تركّب من قضيّتين يقينيّتين متى سلّمتا لزمهما لذاتهما قولٌ ثالث كـ: العالم حادث، وكلّ حادث متغير[٦٥].

(أحمدُهُ) أي أصفه بجميع صفاته الجميلة، وذِكْر الحمد مرّتين للجمع بين نوعيّة الواقع في مقابلة صفاته تعالى ﷻ والواقعِ في مقابلة نعمه الّتي من جملتها التّوفيق لهذا التأليف، وخصَّ الأوّل بالإسميّة والثاني بالفعليّة لِقِدَمِ الصفات واستمرارها وتجدُّدِ النعم وتعاقبها، **(على جميعِ نعمِهِ)** جمع نعْمة، وهي المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير ظاهرًا كالوجود أو باطنًا، ونعمه تعالى[٦٦] لا تحصى[٦٧].

(وأسألُهُ المزيدَ) أي الزّيادة **(من فضلِهِ)** وإحسانه **(وكرمِهِ)** ولطفه، ولِما ورد أنَّه عليه السلام قال: «كلُّ

---

٦٣ ز: إلى من.

٦٤ ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٧٩).

٦٥ أي قول مؤلَّف من مقدمات يقينية لإنتاج اليقين، وهي: الأوّليات والمشاهدات والمجربات والحدسيات والمتواترات وقضايا قياساتها معها منه، انظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **المستصفى**، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م)، (٣٣).

٦٦ ز- تعالى.

٦٧ انظر: محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب**، ط٣. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، (٢٢٠/١).

خُطبةٍ ليسَ فيها تشَهُّدٌ فَهيَ كاليدِ الجَذْمَاءِ»[٦٨].

قال (**وأشهدُ**): أي أعلَم وأبيّن (**أنّ لا إلهَ**) لا[٦٩] معبود موجود (**إلا الله**[٧٠] **الواحدُ**) في ذاته –فلا يقبل قسمة ولا تجزءاً– وصفاته وأفعاله، فلا نظير له ولا شريك له في مُلْكِه ولا معين /[٢٣٩ظ] له في فعله، (**القهّارُ**) الغالب الذي لا يُغلَب، والقويّ الذي لا يَضْعُف، (**الكريمُ**) الذي لا تنقطع نعمه العظمى عمّا التجأ إليه، بل عمّن أعرض عن طاعته، (**الغفّار**) الستّار لذنوب مَن أراد من عباده بتوبةٍ أو لا، فلا يفضحه بالهتك في الدّنيا ولا بالعذاب في الآخرة.

(**وأشهدُ أنّ محمَّدًا** ﷺ) اعلم أنّ نبيّنا أفضلُ البَشَر (**عبدُهُ ورسولُهُ**) ﷺ (**وحبيبُهُ**) الأكبر إذ محبة العبد لله المستفادة من قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[٧١] على حسب معرفته به، وأعرَف الناس بالله نبينا محمّد ﷺ فهو أحبّهم له وأحقُّهم باسم الحبيب، فعيلٌ مِن أحبَّ فهو مُحِبٌّ، أو حَبَّه يَحِبُّه بكسر الحاء فهو محبوب[٧٢]، (**وخليلُهُ**) الأعظم، مِن الخَلَّةِ بالفتح بمعنى الحاجة[٧٣]، ولذا وُصِف بها إبراهيم لمّا قصَر حاجته على ربّه حين جاءه جبرائيل وهو في المنجنيق لِيُرمَى به في النّار، فقال له: ألكَ حاجة؟ فقال: أما إليك فلا[٧٤]. أو بالضمّ بمعنى تخلّل مودّة في القلب، ولذا قال عليه السلام: «لو كنْتُ مُتَّخِذًا خليلًا غيرَ ربي لاتّخذتُ أبا بكرٍ خليلًا»[٧٥]، وخبر البيهقيّ أنّه تعالى

---

٦٨ أبي داود، **سنن أبي داود**، ت: الأرناؤوط، كتاب الأدب، باب في الخطبة، رقم الحديث: ٤٨٤٢، (٢١٠/٧).

الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، حديثٌ حسنٌ غريب، رقم الحديث: ١١٠٦، (٤٠٦/٣).

٦٩ ت+ لا.

٧٠ في المتن المعتمد: لا إله إلا هو.

٧١ سورة المائدة، الآية/٥٤.

٧٢ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٨٤).

٧٣ محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، ت: يوسف الشيخ محمد، ط٥. (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، (٩٦).

٧٤ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (٣٠٣/١١).

٧٥ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم الحديث:٢٣٨٣، (١٠٨/٧).

=

قال ليلة الإسراء[٧٦]: يا محمَّد سَلْ تعطَ، فقال: يا ربّ؛ إنّك اتخذتَ إبراهيمَ خليلًا وكلَّمتَ موسى تكليمًا، فقال لي: ألم أعطكَ خيرًا مِن هذا... إلى قوله: واتّخذتكَ خليلًا[٧٧].

(أفضلُ المخلوقينَ) كلِّهم بشهادة قوله ﷺ: «أنا سَيِّدُ الناسَ يومَ القيامةِ»[٧٨] رواه البخاري، وقوله: «سَيِّدُ العالمينَ» رواه البيهقي[٧٩]. فالعالمون وإن اختص بالعقلاء فهم أفضلُ أنواع المخلوقات، فإذا فَضَل هذا النوع فقد فَضَل سائر الأنواع بالضرورة.

(المكرَّمُ) على سائر الرّسل **(بالقُرآنِ العزيزِ)** الممتنع معارضته؛ لمرضاة مبانيه ووصولها إلى أعلى الدّرجات للفصاحة والبلاغة، وصحة معانيه واشتمالها على أشتات العلوم وبدائع الحكم وغير ذلك.

(والمعجزة) أي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتّحدي، الدّال على صدق الأنبياء، سُمي معجزة

معمر بن راشد، **الجامع**، باب أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث: ٢٠٣٩٨، (٢٢٨/١١).

٧٦ في النسخة ت + ز كتبت الاسرى والصحيح ما أثبتناه الإسراء.

٧٧ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، **الدر المنثور**، (بيروت: دار الفكر)، (٥٤٩/٨).

ورد في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تقديم وضبط: خليل الميس، ط٢. (فيصل آباد: إدارة العلوم الأثرية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، باب: ذكر أشياء رآها ليلة المعراج، (١٨٣)، ولم يذكر لفظ (ألم أعطك خيرًا....) لكن ورد بلفظه كاملًا في: ابن حجر الهيتمي، **فتح المبين بشرح الأربعين** في المقدمة ص (١٧)، أمّا عند أحمد بن الحسين البيهقي، **شعب الإيمان**، ت: زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية)، (٨١/٣)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "اتّخذ الله إبراهيم خليلًا، وموسى نجيًا واتّخذني حبيبًا، ثمَّ قال: وعزتي وجلالي لأوثرن حبيبي على خليلي ونجيي" مسلمة بن علي هذا ضعيف عند أهل الحديث. عبد الرحمن بن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ت: أسعد الطيب، ط٣. (السعودية: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ)، (٣٤٤٦/١٠).

٧٨ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، (نوح/١) إلى آخر السورة، رقم الحديث: ٣١٦٢، (١٢١٥/٣).

مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنّة منزلة، رقم الحديث:١٩٤.

٧٩ روى البيهقي في الحديث عن فضائل الصحابة رضي الله عنهم: ظهر علي رضي الله عنه من بعيد، فقال رسول الله ﷺ: هذا سيد العرب، فقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: ألست أنت سيد العرب؟ فقال ﷺ: أنا سيد العالمين وهو سيد العرب. عمر بن علي ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ت: عادل أحمد عبد الموجود، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، (٣٠٠/٤).

لعجزِ البَشر عن الإتيان بمثله، والتّحدي: طلب المعارضة والمقابلة، فالخارق بلا تحدي كرامة، والمتقدِّم[٨٠] على التحدي إرهاص أي تأسيس للنبوة، والمتأخر عنه كرامة نحو ما رُوي بعد وفاته من نطِق بعض الموتى بالشّهادتين، وشِبْهِهِ مما [تواترت][٨١] به الأخبار، وأما الخارق الذي لا تؤمن معارضته[٨٢] فسِحْر[٨٣].

(**المُستمرّةِ**) الدّائمة (**على تَعاقُبِ**) توالي (**السّنينَ**) يستلزم بالضرورة كثرتها لمشاهدة أهل كل زَمَنٍ لها فيحملهم ذلك على الإيمان به بخلاف باقي معجزات /[٢٣٩و] الرّسل لانقطاعها بموتهم.

(**وبالسُّننِ**) جمع سُنَّة، وهي ما نقِل عنه وجْه إكرامه بها أنها إنباء عن وحي أو إلهام من الله، أو اجتهادِ حقٍّ مطابق للواقع، وما[٨٤] ينطق عن الهوى.

(**المُستنيرَةِ**) أي ذات النّور من هداية الضالّين وإيقاظ الغافلين، ثمّ استنارتها وإنْ ظهرت لكلّ واحد إلا أنّها لا تتم ولا تتّضح كمالَ الاتّضاح إلا (**للمُسترشدينِ**) أي طُلاب الرّشاد[٨٥] وهو ضدّ [الغيّ][٨٦].

(**المخصوصُ بجوامِعِ الكَلِمِ**) من بين سائر الأنبياء والرُّسُل، أي الكلم الجوامع لقلّة لفظها وكثرة

---

٨٠ في هامش ت حاشية: كإظلال الغمام قبل النبوة.

٨١ ت، ز: توارثت. والصواب ما أثبتناه، ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين**، (٨٩).

٨٢ في هامش ت + ز: على الاطراد بتعّلم ذلك السحر بخلاف النبوة فلا يمكن المعارضة لاطراد العادة الإلهيّة بأنّ مدّعي النّبوة كاذبًا لا يظهر على يديه خارق كذلك مطلقًا ابن حجر.

٨٣ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٨٩).

٨٤ ز+ يطلق.

٨٥ الرّشد حُسْن التّصرف في الأمر حسًّا أو معنى، دينًا أو دنيا. من مخطوط شرح الأربعين النووية، المناوي، (٢٤).

٨٦ في ت+ ز: البغي. والصحيح ما أثبتناه. ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين**، (٩٣).

ر ش د: الرّشاد: ضدُّ الغيّ. ينظر: الرازي، **مختار الصّحاح**، (١٢٣).

الرّشاد: وهو ضدّ الغيّ. ينظر: ابن دقيق العيد، **شرح الأربعين النووية**، ط٦. (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، (١٤).

معانيها، (**وسماحةِ الدّينِ**) لقوله ﷺ: «بُعِثْتُ بالحَنِفِيَّةِ السَّمْحَاءِ»[٨٧] أي السّهلة.

(**صَلوَاتُ اللهِ وسلامُهُ عليه**) أتى بالصلوات بعد الحمد لقوله عليه السّلام[٨٨]: «كلُّ أمرٍ ذِي بالٍ لا يُبدَئ فيه بحَمْدِ اللهِ والصّلاةِ عليَّ فهو أبتر ممحوقٌ مِن كلِّ بركةٍ»[٨٩]، وسنده ضعيف لكنه يعمل به في الفضائل[٩٠]، وفي حديث: «مَنْ صَلَّى على رسولِ الله ﷺ في كتابٍ صلّتْ عليه الملائكةُ غدوةً ورواحًا» وقد نازع ابنُ القيم[٩١] في رفْعِه وقال: الأشبه أنّه من كلام جعفر بن محمّد لا مرفوعًا[٩٢].

(**وعلى سائرِ**) باقي (**النبيّينَ**) والمرسلين (**وآلِ كلٍّ**) أي كلّ واحدٍ من النَّبيّين (**وسائرِ الصَّالحينَ**)[٩٣]، القائمون بحقوق الله وحقوق العباد، فدخل الصّحابة كلّهم لثبوت وصْف الصّلاح والعدالة

---

٨٨ أبو بكر محمد بن هارون الروياني، **مسند الروياني**، ت: أيمن علي، ط١. (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ١٤١٦هـ)، رقم الحديث: ١٢٧٩.

بلفظ: «بعثتُ بالحنيفيةِ السَّمحةِ». أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ت: الأرناؤوط، ط١. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م)، مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي صدي عن عجلان بن عمرو، ويقال: ابن وهب الباهلي عن النّبيّ ﷺ، إسناده ضعيف، (٦٢٤/٣٦).

٨٨ ز- السّلام.

ز+ في كتاب صليت.

٨٩ هذا اللفظ حسّنه بعض أهل العلم، لفظ الحمد وحكم بعضهم على ضعف الحديث بجميع ألفاظه وطرقه، وعلى كل هو اقتداء بالقرآن الكريم. عبد الكريم بن عبد الله الخضير، **شرح بلوغ المرام**، (دورس مفرغة المكتبة الشاملة)، كتاب الطهارة، (٩/١).

٩٠ ز: فضائل.

٩١ هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زين الدين الزرعي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيّم الجوزية، تاريخ ولادته سنة ٦٩١هـ، وقد ذكر تلميذه الصفدي تاريخ ولادته باليوم والشهر، فبيّن أنها في اليوم السابع ﷺ من شهر صفر، وله مؤلفات كثيرة منها: زاد المعاد في هدي خير العباد، ونزهة المشتاقين، وبدائع الفوائد. بكر بن عبد الله أبو زيد، **ابن قيّم الجوزية حياته آثاره وموارده**، (السعودية: دار العاصمة، ١٤١٢هـ).

٩٢ محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، **جلاء الأفهام في فضل الصّلاة والسّلام على خير الأنام** ﷺ، ت: زائد بن أحمد النشيري، ط٥. (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م)، رقم الحديث: ١٢٧، (١١٤/١).

٩٣ ز+ أي.

لجميعهم، ودخل غيرهم ممّن اتصّف بذلك، جعلنا الله منهم، آمين.

أما بعدُ:

أي بعد ما تقدَّم من الحمد والتّشهد والصّلاة والسَّلام، أتى به اقتداء له ﷺ فإنّه كان[٩٤] يأتي بها في خُطبه ونحوها، فلتضمّنه معنى الشرط أجيبت بالفاء بقوله: **(فقد روينا)** بفتح أوليه مع تخفيف الواو عند الأكثرين مِن رَوَى إذا نقَل عن غيره، وقال جمعٌ: الأجود ضمّ الرّاء وكسر الواو مشددّة، أي روى لنا مشايخنا، أي نقلوا لنا فسمعنا. **(عن عليّ بنِ أبي طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي الدّرداء وابن عمر وابن عباسٍ وأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي سعيد الخُدري)**[٩٥]، ويروى أيضًا كما قاله ابنُ المنذري وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأبي أمامة وجابر بن سَمرة وبُريدة وسلمان الفارسي **(رضي الله عنهم[٩٦] من طرق كثيرة وروايات متنوّعاتٍ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: مَنْ حَفِظَ)** أي نقَل[٩٧] وإنْ لم يحفظ اللفظ ولا عرَف المعنى، إذْ به يحصل انتفاع المسلمين بخلاف ما لم ينقل إليهم /[٢٤٠ظ] قاله المصنف، ولفظه: «مَن حَمَل مِن أمّتي أربعينَ حديثًا بعثَه الله يومَ القيامةِ فقيهًا»[٩٨]، أخرجه الحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني في كتابه الكامل[٩٩] الذي ألّفه في معرفة الضّعفاء، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وإسناده ضعيف، بل قيل:

---

٩٤ ز- كان.

٩٥ ت+ بالضم.

٩٦ ز+ أجمعين.

٩٧ في هامش ت: أي نقل إليهم بطريق التخريج والإسناد. مناوي.

٩٨ حكم الألباني: ضعيف. محمد ناصر الدين الألباني، **ضعيف الجامع الصغير (وزيادته: الفتح الكبير)**، (بيروت: المكتب الإسلامي)، رقم الحديث: ٥٥٦١، (٨٠١).

٩٩ لأبي أحمد بن عدي الجرجاني، **الكامل في ضعفاء الرّجال**، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، (٣٣٧/٨).

بوضعه كذا قاله المناوي[١٠٠].

(على أمتي) أو تعلّم لتعليم أمتي، ففيه إشارة إلى قوله ﷺ: «إنّما العلمِ بالتّعلمِ»[١٠١].

قيل: فَدينُنا مبني على النقول لا على مناسبات العقول، **(أربعينَ حديثًا مِن أمْر دِيْنها بعثَهُ اللهُ تعالى يومَ القيامةِ في زمرةِ الفقهاءِ والعلماءِ**[١٠٢]) قيل: وجه إيثار هذا العدد ما أشار إليه بشر الحافي[١٠٣] بقوله: يا أهل الحديث اعملوا من كل أربعين حديثًا بحديث كما قال ﷺ: «أدوا رُبْعَ عُشْرِ أموالِكم مِن كلِّ أربعينَ درهمًا درهمٌ»[١٠٤]، فكما دلّ حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقي كذلك العمل بربع عشر الأربعين يخرج باقيها عن أن يكون غير معمول بها[١٠٥]، **(وفي روايةٍ:**

---

١٠٠ عبد الرؤوف المناوي القاهري الشافعي ﷺ، كان إمامًا فاضلًا جمع من العلوم والمعارف الشيء الكثير، من كتبه التيسير في شرح الجامع الصغير اختصره من فيض القدير، والتوقيف على مهمات التعريف توفي في سنة ١٠٣١هـ، ينظر: محمد أمين الدمشقي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، (بيروت: دار صادر)، (٤١٣/٢).

ينظر: عبد الرؤوف المناوي، **التّيسير بشرح الجامع الصغير**، ط٣. (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، (٤١٥/٢).

١٠١ يقول المصنّف: ابن مجالد اسمه إسماعيل ولقد قال السّعدي: ليس محمودًا، ويقول الدّار قطني: لقد روي من حديث أبي الدّرداء موقوفًا وهو المحفوظ. ابن الجوزي، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، ط٢، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، كتاب العلم، رقم الحديث: ٩٣، (٦٧/١).

ز: إنما الأعمال بالنيات.

١٠٢ محمد بن أحمد الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ت: علي محمد البجاوي، ط١. (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م)، رقم الحديث: ٩٨٠٤.

١٠٣ بشر بن الحارث بن عطاء المروزيّ، ارتحل كثيرًا في طلب العلم فأخذ عن مالك وشَريكٍ وابن المبارك وغيرهم، توفي يوم الجمعة سنة ٢٢٧هـ، انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (٤٦٩/١٠).

١٠٤ اللفظ: هاتوا ربع عشر أموالكم، أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الزكاة، باب: في زكاة السائمة، رقم الحديث: ١٥٧٤، (٢٥/٣).

١٠٥ ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٠٤).

«بعثَهُ الله فقيهًا عالِمًا»[١٠٦]**، وفي رواية أبي الدّرداء: «كنتُ له يومَ القيامةِ شافعًا وشهيدًا»**[١٠٧]**، وفي رواية ابن مسعود: «قيل له: ادخُلْ من أيّ أبوابِ الجنَّةِ شئتَ»**[١٠٨]**، وفي رواية ابنِ عمر: «كُتبَ في زمرةِ العلماءِ وحُشِرَ في زمرةِ الشهداءِ»**[١٠٩]**).**

وفي رواية ابن النّجار عن أبي سعيد: «من حفظ على أمتي أربعين حديثًا[١١٠] من سنتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي» ذكره السيوطي في الصغير وإسناده ضعيف، كذا قاله المناوي[١١١] **(واتَّفقَ الحُفّاظ على أنَّه)** أي الحديث المذكور **(حديثٌ ضعيفٌ وإن كثُرت طُرُقه)** ومن جملة مَن أوضح ضعفها ابن الجوزي في علله المتناهية وبرهن عليه[١١٢]، وكذا المنذري إذ ليس في جميع طُرُقه ما يقوى وتقوم به الحجة إذ لا يخلو طريق منها أن يكون فيها مجهول أو معروف مشهور له بالضعف.

---

١٠٦ قال الشيخ: وهذا الحديث عن ابن جريج لا يرويه إلّا ضعيف، رواه أبو البختري عن أبي هريرة ورواه إسحاق بن نجيح وهو مثله، عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وأبو البختري اسمه: وهب بن وهب بن خير بن عبد الله بن زهير وهو ضعيف ويضع الحديث. انظر: ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرّجال**، (٣٣٧/٨).

١٠٧ أحمد بن الحسين البيهقي، **شعب الإيمان**، ت: زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية)، فصل في فضل العلم وشرف مقداره، رقم الحديث: ١٧٢٦، (٢٧٠/٢).

١٠٨ حديث غريب من حديث أبي بكر عن عاصم لم يكتب إلا بهذا الإسناد بفائدة أبي الحسين بن المظفر. انظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، (١٨٩/٤).

١٠٩ لقد اتفق الحفاظ أنَّه حديث ضعيف حتى وإن كثرت طرقه، ومن المعلوم أن كثرة الطرق لا يتقوى بعضها ببعض وإنما يجبر إذا كان الضعف خفيفًا، وأما إذا كان الضعف شديدًا فإنَّ الكثرة لا تفيد شيئًا، فتفيد الطرق الكثيرة إذا كان الضعف يسيرًا فإذا ضم بعضها إلى بعض فيرتفع إلى الحسن لغيره كما هو معلوم، وأما في حال كانت الطرق كلها شديدة الضعف فإن وجودها كعدمها لا يفيد شيئًا. عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، **شرح الأربعين النووية**، (دروس صوتية مفرغة للمكتبة الشاملة) (١٠/٢).

١١٠ صحاحًا أو حسانًا مثلًا أو ضعافًا يعمل بها في الفضائل مناوي. وفي رواية من السنن وفي أخرى من سنن جامع الصغير، وحفظ الحديث مطلقًا فرض كفاية. مناوي، من **مخطوط شرح الأربعين النووية**، (٣٤).

١١١ المناوي، **التّيسير بشرح الجامع الصّحيح**، (٤١٤/٢).

١١٢ ابن الجوزي، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، باب ثواب من حفظ أربعين حديثًا (١١١،١١٢/١).

فذكر ابن الجوزي له في الموضوعات تساهل منه[113]، فالصّواب أنَّه ضعيف لا موضوع، لا يقال ضعفه شديد فلا يعمل به ولو في فضائل الأعمال كما قاله السّبكي، فكيف عملت به الأئمة وخرّجوا الأربعين اعتمادًا عليه لأنّا نقول أنَّ شدّته[114] هو الذي لا يخلو طريق من طرقه عن كذاب أو متّهم بالكذب، وهذا ليس كذلك[115][116].

وأما خبر «مَنْ حَفِظَ على أمّتي حديثًا واحدًا كان له كأجْرِ أحدٍ وسبعينَ نبيًّا صدّيقًا» فموضوع[117].

(وقد صنّفَ العلماءُ في هذا البابِ ما لا يُحصى) ولا يعدّ **(من المصنَّفاتِ)** فلي بهم أسوة في

---

١١٣ ز- منه.

١١٤ أي شدّة ضعف الحديث.

١١٥ في حاشية ت: أو التخصيص مفوض إلى الشارع.

الضعيف: ما لم يجمع فيه صفة الصحيح والحسن ويتفاوت ضعفه تارة لضعف بعض الرواة، من عدم العدالة أو لسوء الحفظ، أو تهمة في العقيدة، وتارة بعلل أخرى مثل الإرسال والانقطاع والتدليس. نووي.

قال الدارقطني: طرق الحديث كلها ضعيفة، وقال ابن عساكر: روي هذا الحديث عن عشرة من الصحابة بأسانيد فيها كلها مقال وليس للتصحيح فيها مجال ولكن كثرة طرق الحديث تقويه، وقال: وأجود طرقه حديث معاذ، ولقد جمع الحافظ ابن حجر طرقه في جزء مفرد، وقال: ليس فيها طريق سليم من علّة لكنه غير موضوع كما قال ابن الجوزي، لا يقال إنّ الحديث إذا اشتدّ ضعفه لا يعمل به حتى في الفضائل وهذا الحديث شديد الضعف فلا تثبت لمخرجي الأربعينيات لأنّا نقول ممنوع فلقد حقق بعض أكابر المحدّثين أنّه وإن كانت طرق الحديث قاصرة عن درجة الاعتبار ولكن لكثرتها يرتقي عن رتبة المنكر المردود الذي لا يجوز العمل به إلى مرتبة الضعيف الذي يجوز العمل به في الفضائل، قال: وربما تكون هذه الطرق الواهية يرتقي بها الحديث إلى الحسن لغيره، المناوي. **من مخطوط شرح الأربعين النووية،** (٣٤، ٣٥).

١١٦ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين،** (١٠٦).

١١٧ ابن الملقن أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير،** ت: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط١. (الرياض: دار الهجرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، كتاب الوصايا، الحديث السادس عشر، (٢٧٨،٢٧٩/٧).

ذلك، (**فأوَّل مَن علِمتهُ صنّفَ فيه: عبدُ الله بنُ المبارك**[١١٨] **ثم محمَّد بن أسلم الطُّوسيُّ**[١١٩]) بضم الطاء (**العالمُ الرَّبانيُّ ثمَّ الحسنُ بنُ سفيان النَّسائيّ**[١٢٠]) بنون وسين مهملة مفتوحتين نسبة إلى نَسَاء.

(**وأبو بكر الآجُرِّيُّ**[١٢١]) بهمزة مفتوحة ممدودة.

(**وأبو بكر محمَّد بن إبراهيم الأصفهانيُّ**[١٢٢]) بكسر الهمزة وفتحها وبالفاء لا الباء.

(**والدّارقُطنيُّ**[١٢٣]) بفتح الراء نسبة إلى دار قطن محلّة كبيرة ببغداد.

(**وأبو عبد الرَّحمن**) محمد بن الحسين (**السُّلميُّ**[١٢٤])[١٢٥] بضم السين وفتح اللام نسبة إلى سليم بن منصور قبيلة مشهورة.

---

١١٨ عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، الإمام عالم زمانه، الحافظ الغازي، حديثه حجّة بالإجماع، مولده في ثمان عشرة ومئة، كان كثير الترحال ومات في طلب العلم. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (٣٧٩/٨).

١١٩ محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد، الإمام الحافظ، مولده في حدود الثمانين ومئة، يقول أهل العلم: كان محمد بن أسلم في وقته يشبّه بابن المبارك. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (٢٠٧/١٢).

١٢٠ الحسن بن سفيان بن عامر الشيبانيّ، الخراساني النّسوي صاحب المسند، ولد سنة بضع وثمانين ومئتين، ارتحل في الآفاق، وروى عن الكثير منهم: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (١٥٧/١٤).

١٢١ ابن المرزُبان، أبو بكر محمد بن خلف بن المرزُبان البغدادي الآجريّ، صاحب التّصانيف، له كتاب: الحاوي في علوم القرآن، وكتاب أخبار الشعراء وغير ذلك، توفي سنة ٣٠٩هـ. ينظر: الذهبي، **سير علام النّبلاء**، (٢٤٦/١٤).

١٢٢ في النسخة المعتمدة لمتن الأربعون في مباني الإسلام وقواعد الأحكام الأصبهاني.

وهو محمد بن عبد الرّحيم بن إبراهيم الأصبهاني، اعتنى بقراءة ورش وحذق فيها، مات ببغداد سنة ٢٩٦ ﷺ. ينظر المرجع السابق، (٨١/١٤).

١٢٣ أبو الحسن عليّ بن عمر بن أحمد، شيخ الإسلام، الإمام الحافظ البغدادي المقرئ المحدّث، من أهل محلّة دار القطن ببغداد، ولد سنة ٣٠٦، كان بحرًا بالعلم ومن أئمة الدّنيا، وهو أوّل من صنّف القراءات وعقد لها أبوابًا. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، (٤٤٩/١٥).

١٢٤ السُّلميّ محمّد بن الحسين بن محمد بن موسى، الإمام المحدّث الحافظ، شيخ خراسان، صاحب التّصانيف، وُلد سنة ٣٢٥هـ، صنّف في علوم الصوفيّة سبع مئة جزء. ينظر: المرجع السابق، (١٧/ ٢٤٧).

١٢٥ في هامش ت + ز: وبفتحتين كذا في الطحاوي.

(**وأبو سعيد المَالِينيُّ**[١٢٦]) /[٢٤٠و] بفتح الميم وكسر اللّام ثم ياء تحتية ثم نون نسبة إلى مالين قرى مجتمعة من أعمال هراة.

(**وأبو عُثمان الصَّابونيُّ**[١٢٧]) نسبة إلى عمله[١٢٨]، ولمَّا كان الاستخارة مطلوبة في جميع الأمور وحديثها ثابتة في الحديث[١٢٩] قدَّمها على هذا التأليف فقال:

(**وقد استخرتُ اللهَ تعالى**) أي طلبت منه خير الأمرين (**في جمعِ أربعينَ حديثًا، اقتداءً بهؤلاءِ الأئمَّة الأعلامِ وحفّاظِ الإسلامِ**) إذ الاقتداء بالأئمَّة مطلوب، (**وقد اتَّفقَ العلماءُ على جوازِ العملِ بالحديثِ الضَّعيفِ في فضائلِ الأعمالِ**)[١٣٠] لأنه إن صحيحًا في الواقع فقد أُعطي حقّه من العمل به، وإلا لم يترتَّب على العملِ به مفسدةُ تحليلٍ ولا تحريمٍ ولا ضياعِ حقٍّ للغير، وأشار بحكاية الإجماع إلى الرد على مَن نازع فيه بأنّ الفضائل إنَّما تُتلَقى من الشرع فإثباتها بالحديث

---

١٢٦ في النسخة المعتمدة أبو سعد بلا ياء، وهو الإمام الحافظ المحدّث أبو سعد أحمد بن محمد الأنصاريُّ الهرويُّ الملّقب: بطاووس الفقراء، تجوّل كثيرًا في طلب العلم والتقى بالكثير من المشايخ، (ت ٤١٢هـ) ولقد ذكره ابن الصّلاح في طبقات الشّافعية. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، (٣٠١/١٧).

١٢٧ الصّابونيّ إسماعيل بن عبد الرّحمن، الإمام المفسّر المحدّث، شيخ الإسلام أبو عثمان، ولد سنة ٣٧٣هـ، قال عنه أبو بكر البيهقي: حدّثنا إمام المسلمين حقًّا، وشيخ الإسلام صدقًا، الصّابوني ثمَّ ذكر الحكاية، وعظ المسلمين سبعين سنة، وخطب في الجامع عشرين سنة، كان حريصًا على العلم، كثير السَّماع والتَّصانيف (ت:٤٤٩هـ). ينظر: الذهبي، **سير أعلام النَّبلاء**، (٤٠/١٨).

١٢٨ في النسخة المعتمدة يوجد تتمّة وعبد الله بن محمَّد الأنصاريُّ، وأبو بكر البيهقيُّ، وخلائق لا يحصون من المتقدِّمين والمتأخِّرين.

١٢٩ البخاري، **صحيح البخاري**، ت: البغا، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة، رقم الحديث: ٦٠١٩.
الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الوتر، باب ما جاء في صلاة الاستخارة، رقم الحديث: ٤٨٠.

١٣٠ الذين قالوا بالعمل في الحديث الضعيف في فضائل الأعمال اشترطوا ثلاثة شروط وهي:
١- أن يكون الحديث مندرجًا تحت أصل عام.
٢- أن يكون ضعفه غير شديد، فيخرج مَن انفرد من الكذابين ومَن فحش غلطه.
٣- ألا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى رسول الله ﷺ حديث لم يقله.
أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **فتاوى الإمام النووي المسماة: بالمسائل المنثورة**، ت: محمد الحجار، ط٦. (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)، (٢٦٧).

الضّعيف اختراع عبادةٍ في الدّين ما لم يأذن به الله ﷻ.

ووجه الردّ أن الإجماع لكونه قطعيًا تارة وظنيًّا قويًّا أخرى لا يردّ بمثل ذلك لو لم يكن عنه جواب، فكيف وجوابه واضح إذ ذاك ليس من باب الاختراع، وإنَّما هو ابتغاء فضيلة ورجاؤها بأمارات ضعيفة من غير ترتب مفسدة عليه، (**ومع هذا**) الاتّفاق في العمل بالضّعيف في الفضائل (**فليس اعتمادي على هذا الحديثِ**) وحده حتّى يَرِدَ الإشكال السابق (**بل على قولهِ ﷺ في الأحاديثِ الصَّحيحة: «لِيُبلِّغْ منْكمُ الشَّاهدُ الغائِبَ»**[١٣١]) أخرجه الشيخان في صحيحهما في خطبة حجة الوداع وأخرجه ابنُ منده في مستخرجه عن ثمانية عشر صحابيًا، وقوله ﷺ: «بلّغوا عَنِّي ولو آية»[١٣٢]. (**وقوله ﷺ: نضَّر الله**) بفتح الضاد المعجمة وبتشديدها[١٣٣] قال المصنف: وهو الكثير من النضارة وهو حُسْن الوجه وبَريقُه، كقوله تعالى: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾[١٣٤]، ومن ثمَّة قال بعضهم: إنّي لأرى في وجوه أهلِ الحديث نضرةً وجمالًا[١٣٥]، (**امرأً**[١٣٦] **سمعَ مقالتي**

---

١٣١ البخاري، **صحيح البخاري**، ت: البغا، كتاب العلم، باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب، (٥٢/١)، رقم الحديث: ١٠٤.
مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، (١٠٨/٥)، رقم الحديث: ١٦٧٩.
أحمد، **مسند أحمد بن حنبل**، مسند البصريين، حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة، (٦٢/٣٤)، رقم الحديث: ٢٠٤١٩.

١٣٢ البخاري، **صحيح البخاري**، ت: البغا، كتاب الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، (١٢٧٥/٣)، رقم الحديث: ٣٢٧٤.
الترمذي، **سنن الترمذي**، ت: شاكر، أبواب العلم، باب: ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل، (٤٠/٥)، رقم الحديث: ٢٦٦٩.

١٣٣ وتخفيفها أيضًا مناوي، ينظر: **مخطوط شرح الأربعين النووية**، المناوي، (٣٨/٣٧).

١٣٤ سورة المطففين، الآية/٢٤.

١٣٥ نضرة: من النّضارة، وهي في الأصل بريق الوجه وحسنه، وأراد قدره وحسن خلقه. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، باب الراء، فصل النون، (٢١٢/٥).

١٣٦ أو إنسانًا مناوي. المناوي، **مخطوط شرح الأربعين النووية**، (٣٨).

فوعَاها[١٣٧] **فأدَّاها كما سمعها**»[١٣٩١٣٨]) رواه التّرمذي[١٤٠] عن ابن مسعود، وقال: حسنٌ صحيح، وابن حبان في صحيحه عنه أيضًا، والحاكم في مستدركه عن جبير بن مطعم، وقال: صحيحٌ على شرط الشيخين، وإسناده صحيح، وفي رواية صحيحة: «نضَّرَ اللهُ امرأً سَمِعَ مِنَّا حديثًا فأدّاهُ حسنًا كما سمِعَه فرُبَّ مبلَّغٍ[١٤١] أوعَى من سامعٍ»[١٤٣١٤٢].

(**ثمَّ منَ العلماءِ مَن جمعَ أربعين**[١٤٤] **في أصول الدّينِ**[١٤٥]**، وبعضُهم**) جمعها (**في الفروعِ**[١٤٦]) أي المسائل الفقهية، (**وبعضُهُم في الجهادِ**[١٤٧])، وبعضهم في الزهد، (**وبعضُهُم في الآدابِ**[١٤٨])،

---

١٣٧ في هامش ت: فحفظها فأدَّاها إلى مَن يبلغها. مناوي.
المناوي، **مخطوط شرح الأربعين النووية**، (٤١).

١٣٨ التّرمذي، **سنن التّرمذي**، أبواب العلم، باب: ما جاء في الحثِّ على تبليغ السماع، (٣٤/٥)، رقم الحديث: ٢٦٥٧.

١٣٩ في هامش ت: من غير زيادة ولا نقص فمَن زاد أو نقص فمغيِّر لا مبلّغ. مناوي.
المناوي، **مخطوط شرح الأربعين النووية**، (٤١).

١٤٠ في هامش ت: في مسنده.

١٤١ في هامش ت: بفتح اللام.

١٤٢ الترمذي، **سنن الترمذي**، باب ٣٩: ما جاء في الحثّ على تبليغ السماع، (٣٤/٥)، رقم الحديث:٢٦٥٧.
لما رزق من جودة الفهم، وكمال العلم والمعرفة، المناوي، **مخطوط شرح الأربعين النووية**، (**٤١**).

١٤٣ في هامش ت: لما رزق من جودة الفهم وكمال الفهم والمعرفة. مناوي.
انظر: المناوي، **مخطوط شرح الأربعين النووية**، (٣٩).

١٤٤ في المتن المعتمد: الأربعين.

١٤٥ أصول الدين: أي المسائل الاعتقادية من الإلهيات والنبوات والحشر ونحو ذلك. انظر: المناوي، **مخطوط شرح الأربعين النووية**، (٤٠).

١٤٦ الفرع هو مقابل الأصل، أي: ما يُبنى على غيره، كفرع الشجرة لأصلها، وفروع الفقه لأصولها. جلال الدّين الشافعي، **شرح الورقات في أصول الفقه**، ط١. (فلسطين: جامعة القدس، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، (٦٧).

١٤٧ الجهاد: محاربة الأعداء، وهو استفراغ ما في الوسع والطاقة من فعلٍ أو قول. ابن منظور، **لسان العرب**، (١٣٥/٣).

١٤٨ أي آداب النفس ومحاسن الأخلاق. انظر: المناوي، **مخطوط شرح الأربعين النووية**، (٤٠).

وبعضهم في فضائل سور[١٤٩] أو عمل أو قبيلة أو نحوه، (**وبعضهم**) جمعها (**في الخُطب**[١٥٠]) جمع خُطبة، (**وكلُّها مقاصدُ صالحةٌ**) لشمول الأحاديث /[٢٤١ظ] السابقة لجميعها، (**رضيَ اللهُ عن قاصديها**).

(**وقد رأيتُ**) من الرأي (**جمعَ أربعين أهمَّ من هذا كلِّه، وهي أربعون حديثًا مشتملةً على**[١٥١] **ذلك**) لاشتمالها على جميع أصول الشريعة وفروعِها وآدابها وأخلاقها ووسائلها ومقاصدها[١٥٢] الدّينية والدنيويّة، إذ الشّريعة منحصرة في بيان مصالحها، ولا يردّ على قوله وهي أربعون حديثًا زيادة حديثين، إما لأنَّ العدد لا مفهوم له كما قال به جمعٌ من الأصوليين، بل هو الصَّحيح، أو إنَّ ذكر القليل لا ينفي الكثير[١٥٣]، أو كان عزمه الاقتصار على الأربعين فعند فراغها عَنَّ له زيادة الحديثين الأخيرين لحكمة هي أنَّ أحدهُما: من باب الوعظ بمخالفة الهوى ومتابعة الشرع، ففيه حثٌّ على العمل بجميع الأحاديث السّابقة، وثانيها: من باب الدّعاء والرّجاء والاستغفار.

(**وكلُّ حديثٍ منها قاعدةٌ عظيمةٌ من قواعدِ الدّينِ**) وهي الأصلُ الذي يرجِع إليه غالب الأحكام أو كثير منها، (**قد وصَفه العلماءُ بأنَّ مدار الإسلام**) أي غالب أحكامه (**عليه**) لاستنباطها منه ابتداء، أو بواسطة مقدمات، (**أو هو نصفُ الإسلام أو ثلثُه أو نحوُ ذلكَ**[١٥٤]) كالربْع، وسيظهر وجه كونها قاعدة عظيمة.

(**ثمَّ**) بعد جمع هذه الأربعين (**ألتزِمُ في**) أسانيد (**هذهِ الأربعينَ أن تكونَ صحيحةً**) بالمعنى الأعمّ الشامل للحسن لمشابهته له في وجوب العمل به، (**ومعظمُها**) أي غالبها (**في صحيحي البخاريِّ**

---

١٤٩ السور جمع سُورةٍ، وهي كلُّ منزلةٍ من البناء، ومنه سورة القرآن لأنّها مَنزِلَةٌ بعد منزلةٍ مقطوعة عن الأخرى. الرازي، **مختار الصحاح**، (١٥٧).

١٥٠ خطب على المنبر خطبة بضم الخاء. الرازي، **مختار الصحاح**، (٩٢).

١٥١ ز+ جميع.

١٥٢ ز: مقاصد.

١٥٣ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١١٤).

١٥٤ يعني هذا أنّ كل حديث من أحاديث الأربعين النووية قد وُصف بذلك. سليمان بن عبد القوي الطوفي، **التعيين في شرح الأربعين**، ت: أحمد حاج محمد عثمان، ط١. (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، (٢٣/١).

ومسلمٍ)، اللّذين هما أصحُّ الكتب، **(وأذكرُها محذوفةَ الأسانيدِ)** لأنه ليس لها بالنّسبة لأكثر الناس فائدة بعد أن عُلِمت صحتها **(ليسهُل حفظُها)** لقلّة ألفاظها، وتكثر حفاظها، **(ويعمَّ الانتفاعُ بها)** كما هو مشاهد لخلوص نيّة جامعها، وحقيقة التجائه إلى الله **(إن شاء اللهُ تعالى)** أتى بها للتبرك امتثالًا لأمره، ومن ثمّة سُنّت في الأمور المستقبلة دون الماضية.

(ثمَّ أتبعُها ببابٍ في ضبط خفيِّ ألفاظِها، وينبغي لكلّ راغبٍ في) عمل أو ثواب **(الآخرة أن يعرِفَ هذهِ الأحاديثِ)** ويبحث عن أحكامها ومعانيها، وما نصّت عليه وأشارت إليه **(لما اشتملت عليه من المُهمّاتِ، واحتوت عليه من التنّبيه على جميع الطَّاعات، وذلك ظاهرٌ لمن تدّبرهُ، وعلى الله)** لا على غيره **(اعتمادي)** في هذا الجمع وغيره.

(وإليه) لا إلى غيره **(تفويضي واستنادي، وله)** دون غيره **(الحمدُ)** ملكًا واستحقاقًا واختصاصًا، **(والنّعمةُ)** إيجادًا وإيصالًا إلى خلقه بسائر أنواعها، وغيره وإن وجد له حمدًا ومنّةً ونعمة فإنّما هي باعتبار الصّورة دون الحقيقة، **(وبهِ)** أي بسبب تفضّله /[٢٤١و] ومنّته على مَن يشاء من خلْقه. **(التَّوفيق)** وهي خلق قدرة الطّاعة في العبد، **(والعصمةُ)** أي الحفظ عن الوقوع في المخالفات فمعناها في غير الأنبياء الحفظ من الذّنب مع جواز خلاف وقوعه، وفي الأنبياء الحفظ[١٥٥] مع استحالة وقوع خلافه فحينئذ يجوز لنا الدّعاء بالعصمة خلافًا لِمَن منعه إذ لا دليل يعضده ولا قياس يباعده[١٥٦].

---

١٥٥ ز: الوقوع.

١٥٦ والسلامة من كل إثم، ويقول الحاكم: والعصمة من كل ذنب والسلامة من كل إثم وقد أسقط قوله: والغنيمة من كل بر، يقول العراقي: في هذا الدعاء جواز سؤال العصمة من كلّ الذنوب، ولقد أنكر البعض جواز ذلك، لأنّ العصمة إنّما هي للأنبياء وللملائكة، قال: والجواب إنّها واجبة في حق الأنبياء والملائكة، وفي حقِّ غيرهم جائزة، وسؤال الجائز جائز، ولكن الأدب سؤال الحفظ في حقّنا لا العصمة. عبيد الله بن محمد عبد السَّلام الرحماني المباركفوري، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط٣. (الهند: إدارة البحوث العلمية، الجامعة السلفية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، (٣٧٠/٤).

الحديث الأول

ابتدأ به اقتداءً بالسّلف تنبيهًا للطّالب على مزيد الاعتناء والاهتمام بحسن النّية والإخلاص في الأعمال، فإنّه روحها الّذي به قوامها، وبفقده تصير هباءً منثورًا[١٥٧] رواه الأئمة والحفاظ فوق ثلاث مئة نفْس، وقيل: سبع مئة[١٥٨]، **(عن أميرِ المؤمنينَ[١٥٩] عُمر بنِ الخطّاب)** بن نفيل بن عبد العزّى العدوي القريشي، يجتمع مع النّبي ﷺ في كعب بن لؤي، كنّاه النَّبيُّ ﷺ بأبي حفص، وهو لغةً: الأسد[١٦٠]، ولقّبه بالفاروق[١٦١] لفرقانه بين الحق والباطل بإسلامه، لأنّ أمر المسلمين قبله كان على غايةٍ من الخفاء وبعده على غايةٍ من الظهور.

أسلم بعد أربعين رجلًا وإحدى عشرة امرأة، سنة ستٍ من النّبوة، وبويع [له][١٦٢] بالخلافة يوم موت الصّديق رضي الله عنه، وهو يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة بعهد منه إليه.

واستشهد على يد نصراني[١٦٣] اسمه أبو لؤلؤة يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث

---

١٥٧ ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١١٩).

١٥٨ قيل: رواه عنه أكثر من مئتي راوٍ، ولقد قيل: سبع مئة، ومن أعيانهم الأوزاعي ومالك والثوري والليث بن سعد وابن المبارك وحماد بن زيد وابن عيينة وسعيد، وقد ثبت عن شيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي أنّه كتبه عن سبع مئة رجل من أصحاب يحيى بن سعيد فهو مشهور بالنسبة إلى آخره غريب بالنسبة إلى أوله، والمشهور يلحق بالمتواتر عند أهل الحديث، غير أنّه يفيد العلم النظري إذا كانت طُرقه متباينة سالمة من ضعف الرواة وسالمة من التعليل، والحديث المتواتر يفيد العلم الضروري، ولا تشترط فيه عدالة ناقله وبذلك افترقا. أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ط٧. (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ)، (٥٦/١).

١٥٩ ز+ أبي حفص.

١٦٠ ولد الأسد يسمى حفصًا. باب: الحاء والصاد والفاء. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، (١٢٣/٣).

١٦١ لحديث طويل ذكر فيه سيدنا عمر رضي الله عنه: فسمّاني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق. انظر: أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (٤٠/١).

١٦٢ ز- له سقطت في النسخة ز.

١٦٣ أبولؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، كان نصرانياً، محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الطبري**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢.(مصر: دار المعارف، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م)، (١٩٠/٤).

وعشرين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستّين على الصَّحيح ﷺ[١٦٤].

(قال) دون غيره إذ لم يرو هذا الحديث غيره من طريق صحيح، **(سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّما)** هي لتقوية الحكم التي في حيّزها اتّفاقًا، ومن ثمَّة وجب [أن يكون][١٦٥] معلومًا للمخاطب أو منزّلًا، ولإفادة الحصر وضعًا على الأصح فيهما عند جمهور الأصوليين[١٦٦] خلافًا لجمهور النحاة[١٦٧]، وهو إثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه، لأنّها وردت في كلامهم له غالبًا، والأصل الحقيقة وجواز غلبة الاستعمال في غيرها، وضعت له خلاف الأصل فلا بدّ له[١٦٨] من دليل، فالحصر إما حقيقي نحو ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾[١٦٩] وإمّا إضافي نحو ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[١٧٠]، لأنّ صفاته تعالى لا تنحصر في ذلك، إنّما قصد به الرّد على منكري[١٧١] التّوحيد، ومنه «إنّما الرّبا[١٧٢] في النسيئة»[١٧٣] فحيث عيّن الحصر في شيء مخصوص فهو إضافي وإلا فحقيقي[١٧٤].

---

١٦٤ أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين بن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م)، رقم الصحابي: ٣٨٣٠، (١٣٧/٤-١٥٦).

١٦٥ ز- أن يكون سقطت في النسخة ز.

١٦٦ القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، **العدة في أصول الفقه**، ت: د أحمد بن علي بن سير المباركي، ط٢، (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، (٢٠٥/١).

١٦٧ فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، ط١. (الأردن: دار الفكر، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، (٣٢٨/١).

١٦٨ ز- له.

١٦٩ سورة طه، الآية/٩٨.

١٧٠ سورة النساء، الآية/١٧١.

١٧١ ز: منكر.

١٧٢ ز: اربوا.

١٧٣ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البيوع، باب: بيع الطعام مثلًا بمثل، (٤٩/٥)، رقم الحديث: ١٥٩٦.
ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، ت: عبد الباقي، كتاب التجارات، باب: من قال لا ربا إلا في النسيئة، رقم الحديث:٢٢٥٧، (٧٥٨/٢).

١٧٤ يقول ابن الملقن: لفظ إنّما موضوعةٌ للحصر، تُثبتُ ما ذُكِرَ وتنفي ما عداه، وهذا مذهب الجمهور من أهل اللغة والأصول وغيرهما، واختار الآمدي: أنّها لا تفيد الحصر، ولكن تفيد تأكيد الإثبات، وهو الصحيح عند النحويين. =

(**الأعمال**) هي حركات البدن فتدخل فيها الأقوال وأثرها على الأفعال لئلا يتناول أفعال القلوب وهي لا تحتاج إلى نيّة كما يأتي، أي إنّما ثواب الأعمال بحذف المضاف، وإلا فلا معنى لنفي نفْس الأعمال لثبوتها حسًا وصورةً بلا نيّة، فلا بدّ من التقدير يتوجه النفي إليه وهو الصّحة عند الشافعي، والفضيلةُ والكمالُ والثوابُ عندنا[١٧٥].

(**بالنّيّات**) بالتّشديد مِن نوى /[٢٤٢ظ] قصد أصلها بالنّويات أعلّت كسيّدة، وقيل: بالتخفيف مِن ونى أبطأ لأنه يحتاج في تصحيحها إلى نوع إبطاء أي بسببها أو مصاحبتها لها، فعلى الأول جزء من العبادة، وعلى الثاني هي شرط، وفي رواية مفردٌ، لأنّها مصدر وجمعت في هذه لاختلاف أنواعها[١٧٦].

فالنّية إرادة التّقرب بالعمل الباعثة عليه المتّصلة بأوّله حقيقة أو حكمًا، وقوله الإرادة احتراز عن مجرّد التلفّظ باللّسان وحديث النفْس، والتقرّب احترازٌ عن الرّياء المحض، والباعثة احترازٌ عن الرّياء المساوي والمغلوب، فإنّ القصد فيهما باعث على العمل، والمتّصلة عن نحو الأمل فإنّ مَن أراد جزمًا صلاة الظهر غدًا أو نحوها فآمِلٌ[١٧٧]، وإن[١٧٨] بشرط الصّلاح والاستثناء فغير آملٍ[١٧٩] وغير ناوٍ أيضًا، حتّى لا يجوز شيء ممَّا ذُكر بتلك الإرادة وكذا بعد الشّروع أو حكمًا ليدخل فيه نيّة الزكاة عند العزل، والصّوم بعد الغروب إلى نصف النّهار في رمضان، والنّذر المعيّن والنّفل وإلى طلوع الفجر في غيرها من قضاء رمضان، والنّذر المطلق والكّفارة والصّلاة إلى الركوع عند الكرخي

داود بن سليمان الهويمل، "**المسائل النحوية في كتاب (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) لابن المُلَقِّن**"، (رسالة ماجستير لم تنشر، الآداب في الدراسات اللغوية، ١٤٣٧-١٤٣٨هـ)، (١٨٢،١٨٣).

١٧٥ وقع اختلاف الفقهاء على تقدير الصّحة والكمال، ذهب مالك والشافعي وأحمد إلى تقدير الصّحة، وذهب أبو حنيفة إلى تقدير الكمال، وذهب الأوزاعي إلى أنه يصح الكل من غير نية. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، ت: عبد الله الرحيلي، ط٣، (١٤٤٣هـ-٢٠٢١م)، (١٨٠/٢).

١٧٦ ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٢٣).

١٧٧ أي أنَّه ذو أمل، لأنَّه راجٍ لا ناوٍ. ينظر: محمد أبو سعيد الخادمي الحنفي، **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية**، (مصر: مطبعة الحلبي، ١٣٤٨هـ)، (١١٥/٢).

١٧٨ أي إنَّه إن أراد جزمًا. ينظر: المرجع السابق، (١١٥/٢).

١٧٩ فغير آمل بوجود شرط الصلاح والاستثناء. المرجع السابق، (١١٥/٢).

على وجه[١٨٠]، ذلك لأنّه لمّا كان في مقارنة النّية أوّله حرجٌ بيّنٌ أقام الشارع ليلته مقامه، أو مقارنة مقامه، ولذا لو نوى قبل الغروب أن يصوم غدًا لا يجوز بها، ثم مقابلة الجمع بالجمع موجب التوزيع فيفيد ازدياد الثّواب بازديادها ونقصانه بنقصانها.

(وإنّما لكلِّ امرئٍ[١٨١] ما) أي جزاء الّذي **(نوى)** أي نواه دون ما لم ينوه، إنْ خيرًا فخير وإن شرًا فشر، أما المستفاد من الأول فإنّ ثواب العمل وفساده بحسب نيته الموجودة إن صحّت صحّ وإلا فلا، وإن زادت زاد وإلا فلا، وهاتان الجملتان قاعدتان كلّيتان لا يشذّ عنهما شيء، قيل: ويؤخذ منهما بطلان حِيَل نحو الرّبا؛ لأنّ المنويُّ دون البيع والاشتراء، ورُدَّ بأنَّ لنا أدلّة ظاهرة على جواز الحيل منها حديث خيبر[١٨٢] المشهور وهو «بعِ الجمعَ ثم اشتريها جنيبًا»[١٨٣]، أي بعِ الجيّد بالدّراهم ثم اشتري بالدراهم رديًّا، وإنّما أمرهم بذلك لأنّهم كانوا يبيعون الصّاعين من هذا بالصّاع منه فعلّمهم ﷺ الحيلة المانعة من الرّبا، ومن ثمَّة أخذ السّبكي[١٨٤] من عدم كراهة هذا الحيلة فضلًا عن حرمتها هذا إنْ لم يقصد الزّيادة وإلا فمكروه غير حرام، ثم لمّا كان في تلك الجملتين نوع إجمال ذكَر ﷺ عقيبهما تفضيل بعض ما[١٨٥] تضمَّنتاه زيادة للإيضاح، ونصًّا على صورة سبب الورود وهي ما روي –وإن قال بعض المحدّثين: لم نرَ له سندًا صحيحًا– أنَّ رجلًا من مكّة كان

---

١٨٠ الخادمي، **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبويّة في سيرة أحمدية**، (١١٥/٢).

١٨١ في ت+ ز: امرء.

١٨٢ في ت+ ز: جبير، والصحيح ما أثبتاه خيبر. ينظر: ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٢٩).

١٨٣ مسلم، **صحيح مسلم**، ط التركية، باب: بيع الطّعام مثلًا بمثل، رقم الحديث: ١٥٩٣، (٤٧/٥).

مالك بن أنس، **موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني**، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، (المكتبة العلمية)، باب الربا فيما يُكال أو يوزن، رقم الحديث:٨٢٢، (٢٩١).

١٨٤ وقول النّبيّ ﷺ: «بعِ الجمع بالدَّراهم ثمَّ اشتر بالدراهم جَنِيبًا» قلت: هذا الّذي في الحديث هو حيلةٌ في التّخلص من الرّبا، فلا يكره ولا يحرّم، والفرق بينه وبين غيره من الحيل هو أنّ المقصود في الحديث التّوصُّل لشراءِ الجنيب الطيب بعينه بالجمع وهو رديءٌ لعينه ولا يمكن شراؤهُ بالمساواة وذلك لعدم رضا صاحب الجَنيب لكونه أفضل، ولا بالتفاضل لحصول الرّبا فأرشدهم الشارع لطريقٍ يحصل به المقصود، ويمكن من خلاله تحصيل أحد النّوعين بالآخر ولم تكن الزّيادة مقصودة، ولذا قال: بعِ الجمع بالدّراهم، ولم يقل: بع النّاقص واشتر الزّائد فهذه الزّيادة ليست مقصودة هنا، والزّيادة هي المحظورة في الشّرع بخلاف ما نحن فيه. انظر: تقي الدّين السبكي، **فتاوى السّبكي**، (٣٢٨/١).

١٨٥ ز– ما، سقطت في النّسخة ز.

يهوى امرأة تسمَّى أم قيس فخطبها فامتنعت حتّى تهاجر، فلَّما هاجرت إلى المدينة /[٢٤٢و][١٨٦] هاجر لأجلها فعرّض ﷺ به[١٨٧] تنفيرًا عن مثل قصده[١٨٨]، فقال: (**فمَنْ كانت هجرته**[١٨٩]) أي الانتقال من الوطن إلى غيره، مكة أو لا، فإنَّ العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب لكنّها داخلة قطعًا، منتهية (**إلى**) رضاء (**اللهِ و**) رضاء (**رسولهِ**)، لأنّ الله تعالى منزّه عن المكان والجهة، فلا يتصور الانتقال إليه تعالى، فلا بدَّ من تقدير مثل نصرة دين الله، أو[١٩٠] من تأويل مثل[١٩١] أن ذكره تعالى لتعظيم رسول الله ﷺ، بأن جعل الهجرة إليه هجرة الله فرضًا لكونها؛ مؤدّية إلى رضائه وقربته[١٩٢]وإحسانهِ، فقوله: وإلى رسوله؛ للبيان، مثل: أعجبني زيد وعِلْمه، وكقوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾[١٩٣]، قصدًا ونيّةً (**فهجرتُهُ إلى اللهِ ورسولهِ**)[١٩٤]، أي منتهية إلى ثواب الله ﷻ وشفاعة رسوله ﷺ[١٩٥]، فلا يلزم اتّحاد الشرط والجزاء[١٩٦].

(**ومَن كانت هجرتُهُ لدُّنيا**) بالقصر بلا تنوين لألف التأنيث، واللّام للتعليل، أي: لغرض الدّنيا

---

١٨٦ في هامش ت: قال خرجت هذا الصحيح ما زهاء ست مئة ألف حديث، وقال: ما وضعت في كتابي هذا حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصلّيت قبله ركعتين، وقبل ذلك كان بمكة والغسل بماء زمزم والصّلاة خلف المقام منه.

١٨٧ لقد خصّت بالذكر تنبيهًا على سبب الحديث والعبرة بعموم اللفظ لما رواه الطّبرانيّ بسندٍ رجالُه ثقاتٌ عن ابن مسعود ﷺ: كان فينا رجلٌ خطب امرأةً يقال لها: أمَّ قيس فأبت أن تتزوجه حتّى يهاجر فهاجر وتزوجها، قال: فكنّا نسميه مهاجرَ أمِّ قيسٍ. الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٤٧/١).

١٨٨ قال القسطلاني رحمه الله: لم يسمه أحد من الصحابة ممن صنّف هذا فيما علمته، وقال مشايخنا: ما قيل أنَّ اسمه حاطب لم يثبت. مدابغي، ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٣١).

١٨٩ الهجرة لغةً: الترك، والهجرة شرعًا: مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام خوفًا من الفتنة، ووجوبها باقٍ. انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٣١).

١٩٠ ز- أو.

١٩١ ز- مثل.

١٩٢ ز- وقربته.

١٩٣ سورة الأنفال، الآية/٤١.

١٩٤ في هامش ت: كرّره تبرُّكًا بذكر الله ورسوله وتعظيمًا لهما منه.

١٩٥ في هامش ت: أي فمَن كانت هجرته من وطنه إلى المدينة مثلًا لطلب رضاء الله ونصرة رسوله يوجد له النيّة فيحصل له ثوابٌ عظيمٌ، وإلا بل لحظٍ عاجلٍ لا يوجد له نيَّة فلا يحصل له ثوابٌ أصلًا منه.

١٩٦ في هامش ت+ ز: لاختلافهما من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم فالمعني فهجرته عظيمة شريفة مقبولة عند الله منه.

فقط أو بمعنى "إلى" بقرينة الجزاء، والأول أظهر عبّر باللّام هنا وبـ "إلى" في الأولى ليفيد أنَّ غرضه الدّنيا فقط، لا يتجاوز إلى الآخرة مع أنَّ كون قصده رضاء الله ورسولِه يتضّمن غرض الدُّنيا على أحسن وجه (**يصيبُها**) صفة دنيا، أي ينالها من متاع الدُّنيا من الغنيمة أو التّجارة أو الإرث أو الهبة أو نحو ذلك، أي فهجرته حقيرة خسيسة مردودة عند الله، مجازًا مرسلًا كما ترى. (**أو امرأة ينكحهُا**) أي تزوجها[١٩٧] كما في رواية، ذكرها مع الدّخول في الدُّنيا إمّا تعريضًا لذلك المهاجر وتنبيهًا على زيادة التّحذير ولأنَّ أم قيس هاجرت مع المال فقصدهما، وإمَّا لأنَّ السّبب قصده نكاحهُا وقصد غيره دنيا (**فهجرته**) منتهية[١٩٨] (**إلى ما هاجر إليه**»[١٩٩]) لا يُثاب على هجرته فإنَّ الأعمال بالنّيات، إنمّا لم يكرر ولم يضمر تحقيقًا لحقارته وإظهارًا لدناءته، كأنَّه قال: إلى ما هاجر إليه وهو حقيرٌ مهان سريع الزّوال.

(**رواه إماما المحدّثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بَرِدزبَة**[٢٠٠]) موحدة مفتوحة فمهملة ساكنة مهملة مكسورة فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة، وهو بالعربية الزَّرَّاع بفتح الموحدة وإسكان الراء وكسر المهملة وتسكين الزاي وبالموحدة. (**البخاريُّ**) الجُعفيّ[٢٠١] نسبة إلى جعفى وهي اسم بلد وفيها مولده[٢٠٢].

---

١٩٧ ز: يتزوجها.

١٩٨ في هامش ت+ ز:أي فهجرته حقيرة خسيسة مردودة عند الله مجازاً مرسلاً كما ترى، منه.

١٩٩ البخاري، **صحيح البخاري**، بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ١، (٣/١).

٢٠٠ بَرِدزبَةُ: بفتح الباء وكسر الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الباء، جَدُّ البخاري، فارسيَّة، معناها: الزَّرَّاعُ. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، باب الباء، فصل الباء، (٦٠).

٢٠١ بضم الجيم وسكون المهملة، قال الكرماني: "كان قد ذهب بصره في صغره فرأت أمّه في المنام إبراهيم عليه السّلام وقال: يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره لكثرة دعائك أو بكائك فكانت أمه مجابة الدّعوة منه، انظر: محمد بن يوسف شمس الدين الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ط١. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م)، (١١/١).

٢٠٢ ت- نسبة إلى جعفى وهي اسم بلد وفيها مولده.

=

وُلد يوم الجمعة بعد صلاة العصر لثلاث عشر ليلة من شوال سنة أربع وتسعين ومئة، وتوفي ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومئتين، ودُفن بخرنتك[٢٠٣]، قرية على فرسخين من سمرقند، حُكي أنَّه عمي صبيًّا فرأى في نومه إبراهيم عليه السّلام فتفل في عينيه[٢٠٤] أو دعا له فأبصر، فمِن ثمة لم يُقرأ كتابه في كرب إلا فُرّج،قاله ابن حجر[٢٠٥]، ومناقبه جمّة.

(وأبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلمٍ القُشيريُّ) نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة، قبيلة كبيرة **(النَّيسابوريُّ)**، ولد سنة أربع ومئتين[٢٠٦] ومات في رجب عشية الأحد لخمس أو ست بقين من رجب، سنة إحدى وستين ومئتين **(في صحيحِهما)** المشهورين كنارٍ /[٢٤٣ظ] على علمٍ **(اللَّذين هما أصحُّ الكتب المصنَّفة)**[٢٠٧].

فإنّ المحدّثين جعلوا الصّحيح سبعة أقسام: ما اتّفقا عليه، فما انفرد به البخاري، فمسلم، فما على

وإنما قيل له: الجُعفي، لأن المغيرة –أبا جده– كان مجوسيًا، أسلم على يد يمان البخاري، وهو الجعفي والي بخارى، فنُسب إليه حيث أسلم على يده. وجُعفي: أبو قبيلة من اليمن، وهو جُعفي بن سعد العشيرة بن مَذْحج، والنسبة إليه كذلك. مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، ت: عبد القادر الأرناؤوط، ط١. (مطبعة الحلواني)، (١/١٨٥).

٢٠٣ في النّسخة ت+ ز: خرمتك، والصّحيح ما أثبتناه: خرنتك، وخرج البخاري من بخارى إلى خَرتَنْكَ، على فرسخين من سمرقند. قال عبد القدوس السمرقندي: جاء محمد بن إسماعيل إلى خَرْنَتْكَ، وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم، فسمعته ليلة يدعو، وقد فرغ من صلاة الليل: اللهم إنّه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رَحُبَتْ، فاقبضني إليك، فما تم الشهر حتى مات بخَرْنَتْكَ. محمد بن عبد الكريم بن عبيد، **روايات ونسخ الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري «دراسة وتحليل»**، ط١. (الرياض: دار إمام الدعوة، ١٤٢٦هـ)، (١٥).

٢٠٤ في هامش ز+ ت: قال: خرجت هذا الصحيح فإذ بها ست مئة ألف حديث، وقال: ما وضعت في كتابي هذا حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصلّيت قبل ركعتين، وقيل: ذلك كان بمكة والغسل بماء زمزم والصّلاة خلف المقام. انظر: جار الله الزمخشري، **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، ط١. (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤١٢هـ)، (٤/٨٩).

٢٠٥ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٣٥).

٢٠٦ ولد سنة ست ومئتين، وتوفي عشية يوم الأحد لست بقين من رجب سنة إحدى وستين ومئتين. ابن الأثير، **جامع الأصول في أحاديث الرّسول**، (١/١٨٧).

٢٠٧ قال ابن حجر: واقتفى المصنّف أثر إمامه الشَّافعيّ في قوله: "بعد كتاب الله" فقيَّد الكتب "بالمصنّف" ليتحرز بذلك عنه انتهى منه، ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٣٨).

شرطهما، فما على شرط البخاري، فمسلم[٢٠٨]، وقول الشافعي: "لا أعلم كتابًا بعد كتاب الله أصحُّ من موطأ مالك"[٢٠٩] إنَّما هو قبل ظهورهما، فلّما ظهرا كانا بذلك أحقّ[٢١٠] وأولى[٢١١]، فالجمهور لأن صحيح البخاري أصحّ من صحيح المسلم، لأنّه كان أعلم منه بالفن اتفاقًا مع كونه تلميذه وخديمه، ولذا قال الدّار قطني: "لولاه لما راحَ مسلمٌ ولما ذهب"[٢١٢].

٢٠٨ المحدثون قسمّوا الحديث الصحيح إلى سبعة أقسام: أولًا: ما اتفقا عليه، وثانيها: ما انفرد به البُخاريّ، وثالثها: ما انفرد به مسلم، ورابعها: ما خُرِجَ على شرطهما، وخامسها: ما خُرِجَ على شرط البُخاريّ، وسادسها: ما خُرِجَ على شرط مسلم، وسابعها: ما حكم بصحته إمام معتبر ولا معارض له. نجم الدين الطوفي، **التعيين في شرح الأربعين**، (٢٧/١).

٢٠٩ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، ت: سعيد القزقي، ط١. (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ)، (٤٢٤/٥).

٢١٠ ز: أحقّ بذلك.

٢١١ الطوفي، **التعيين في شرح الأربعين**، (٢٧/١).

٢١٢ يقول الحافظ ابن حجر في شرح نخبة الفكر في معرض ترجيح صحيح البخاري على مسلم: لقد اتفق العلماء على أنَّ البخاري أجلّ من مسلمٍ وأعرف بصناعة الحديث منه، وأنَّ مسلم هو تلميذه وخريجه، ولا يزال يستفيد منه ويتتبع أثره حتى قال الدّار قطني: "لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء". عبد المحسن بن حمد البدر، **الإمام المسلم وصحيحه**، ط٣. (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)، (٣٢).

الحديث الثاني

(**عن عمرَ بن الخطَّاب ﷺ أيضًا**) أي كالحديث الأول، (**قال: بينما**) هي "كبينا" كما في رواية أخرى، أي بين أوقات. (**نحن**) حاضرون (**عند رسول الله ﷺ**[٢١٣]) فالظَّرفيّة صفة المضاف إليه المحذوف، فبينما بمعنى المفاجآت ويتَّصل "ما" بها ليسهُل دخولها على الجملتين، ويحتاج إلى جوابٍ يتمّ المعنى به فإذ وما بعدها جواب له، والعامل فيه معنى المفاجأة، (**ذاتَ يومٍ**) أي في ساعة ذات مرّة من يوم، فحُذف لوضوح المراد ظرف عند، فذات في الأصل مؤنث ذو، وقطع عنها مقتضاها من الموصوفيّة والإضافة وأجريت مجرى الأسماء المستقلّة، فيقال ذات قديمة ونسبوا إليها بالتاء نحو ذاتي، استعملوها بمعنى الحقيقة وهي هنا زائدة أو من قبيل ذات يوم، لئلّا يتوهَّم أنَّ المراد مطلق الزَّمان كما في بعض الاستعمال. (**إذ طلعَ علينا رجلٌ**) أي ظهر بنا ظهور الشّمس في نباهةِ القدر وارتفاع الشأن، المعنى وقت حضورنا مجلس النّبي ﷺ فاجأنا وقت طلوع ذلك الرّجل، ثمّ ذكر له صفات مخصّصة[٢١٤] للتّقرير والتمهيد والتّنبيه على فخامة القصة وغرابتها، الأولى: (**شديد بياض الثِّياب**[٢١٥]) فيه إرشاد إلى استحباب البياض والنّظافة، والثانية: (**شديد سواد الشَّعر**[٢١٦]) فيه إشارة إلى أنَّ زمان طلب العلم عنفوان الشباب، جمع الثّياب دون الشّعر إشعارًا بأنّ جميعها كذلك[٢١٧]، والثالثة: (**لا يُرى**) بضم التّحتية وفي رواية بالنّون (**عليه أثرُ السَّفر**) من نحو غبرة

---

٢١٣ الحكمة في تأخير مجيء جبريل عليه السّلام إلى ما بعد نزول جميع الأحكام تقرير أمور الدّين الّتي بلّغها متفرّقة في مجلسٍ واحد لتضبط، وقيل: مجيئه كان في السّنة العاشرة قبل حجة الوداع، وسبب الحديث ما ورد في مسلم أنَّه قال: سلوني فهابوا أن يسألوه فجاء جبريل عليه السّلام فسأله. الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٥١/١).

٢١٤ ز: مختصة.

٢١٥ الثياب: جمع ثوب، وهو ما يلبسه الناس من نحو حرير وكتان وقطن وصوف وغيرهم. المناوي، من **مخطوط شرح الأربعين النووية**، (٧٥).

٢١٦ لقد قدَّم البياض على السواد لأنَّه خير الألوان، ومحيطٌ بالأبدان، وحتى لا يفتتح فورًا بلونٍ متوحش. الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٥٢/١).

٢١٧ انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٥٢/١).

وشعثة وتسوُّد، (**ولا يعرفه منّا أحدٌ**[٢١٨]) فلو كان من المدينة لعرفناه، أو غريبًا فيرى الأثر فثبت أنَّه إما مَلَك أو جنّي، (**حتّى جلس**) أي استأذن وأتى حتّى جلس مائلًا إلى النَّبيّ ﷺ ففيه حذف وتضمين، أو غاية للطلوع فلا حذف، أو بمعنى "مع" فلا تضمين أيضًا، أي قعد مقارنًا بالنَّبيّ[٢١٩] ﷺ، (**فأسند ركبتيهِ إلى ركبتيهِ** عليه السلام) فإنّ الجلوس على الرّكبة أقرب إلى التواضع والأدب، والجلوس /[٢٤٣و] بين يديه دون جانبه أكثر تعظيمًا أو تفخيمًا، أو اتصالها أبلغ في الإصغاءِ وحضور القلب، (**ووضع كفَّيه على فخذيه** عليه السلام) كما في رواية النّسائي[٢٢٠]، وهذا الوضع أبلغ من مزيد الودّ والأنس، فيه إرشادٌ للمتعلّم إلى سبيلِ التّعلم، (**وقال: يا محمّد**) حرمة ندائه عليه السلام باسمه[٢٢١] تختّص[٢٢٢] بالأُمّة في زمانه[٢٢٣]، (**أخبرني**) بصيغة الأمر لكون الرّسل أفضل من الملائكة[٢٢٤]، (**عن الإسلام**) قدّم الإسلام لأنّه جاء لتعليم الشريعة فبدأ بالأهمّ وترقّى إلى الأعلى، **فقال رسول الله ﷺ** مجيبًا عن ماهيّة الإسلام، مبادرًا من غير استفسار: (**الإسلام**[٢٢٥] **أن تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمَّدًا رسول الله**) وهما أصلان متلازمان في إقامة الدّين، ضرورة توقف الإسلام على الشهادتين. (**وتقيم الصَّلاة**) برعاية التعديل وشروطها وسننها وآدابها، وبالاجتناب

---

٢١٨ إذا قيل: كيف عرف سيدنا عمر رضي الله عنه أنّه لم يعرفه أحدٌ من الصّحابة رضي الله عنهم أجيب بأنَّه يحتمل أنّه استند إلى ظنّه أو إلى صريح قول الحاضرين والثاني أولى، فلقد جاء في رواية عثمان بن غياث فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقالوا: ما نعرف هذا. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (١/١١٦-١١٧).

٢١٩ ز: النّبي عليه مكررة مرتين في النسخة ز.

٢٢٠ النسائي، **سنن النسائي**، باب: نعت الإسلام، رقم الحديث: ٤٩٩٠، (٨/٩٧).

٢٢١ ندائه باسمه ليس محرّم على الملائكة وسيعلم الصحابة بعد ذلك أنّه جبريل عليه السلام، ويحتمل أن حرمة ذلك كانت بعد فلا إشكال، وبعضهم قال ناداه باسمه مزيد من التعمية عليهم فناداه كأجلاف الأعراب. ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٤٤).

٢٢٢ ز: مختص.

٢٢٣ ز+ ع م.

٢٢٤ ينظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (١،٥٣).

٢٢٥ ت- الإسلام.

الإسلام لغة: الانقياد مطلقًا، وتعريفه شرعًا: الانقياد الظاهر بشرط انقياد الباطن المعبّر عنه بالإيمان. انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (١/٥٣).

عن المناهي، (**وتؤتي الزَّكاة**) لغةً: النّماء والتطهير، وشرعًا: اسم للمُخرَج عن المال[٢٢٦]، (**وتصومَ رمضان**) «قال ﷺ: مَنْ صَامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم مِن ذَنْبِه»[٢٢٧].

(**وتحجَّ**) تقصد (**البيت**) اسم للكعبة، (**إن استطعت إليهِ سبيلًا**) أي إن قدرت إلى البيت أو الحجّ طريقًا بالزاد والراحلة والبدن، فالاستطاعة قد تطلق على سلامة الأسباب وصحة الآلات وهي المراد هنا، وهي قد تتقدَّم على الفعل وعلى عَرضٍ في الحيوان يفعل به الأفعال الاختياريّة ولا تكون إلّا مع الفعل، فلا يردّ ما قيل من أنّها مشروطة في الكلّ فكيف خصّ الحجّ بها؟[٢٢٨] وإيراد هذه الأفعال على صيغة المضارع لإفادة الدّوام مدّة الحياة، وفي الصّلاة دونه فإنّها في كلّ يوم وليلة ثمّ في الصّوم والزَّكاة دونها لأنَّها في السّنة وآخر ما وجب في العمر مرّة[٢٢٩]. (**قال**) ذلك الرجل (**صدقت**). قال عمر: (**فعجبنا له**) أي لأجله أو[٢٣٠] منه، (**يسألهُ ويصدِّقُهُ**) لأنّ هذا خلاف العادة، فالسُّؤال يُشعر الجهل، والتّصديق يشعر العلم. (**قال: فأخبرني عن الإيمان**) وهو لغةً: التصديق مطلقًا، وشرعًا: التّصديق بالقلب أي إذعانه لما عُلم بالضّرورة أنّه من دين محمّد ﷺ[٢٣١]، وإقراره باللّسان عند أبي حنيفة[٢٣٢]، واشتهر عن بعض أصحابه وبعض محققي الأشاعرة فلّما اعتبرا كان كلّ منهما جزء من مفهوم الإيمان وركنًا له، وكان المنافي لكلٍّ منهما كفرًا، أمّا منافي الأول فهو الوهم والشك والتوقف والظّن والإنكار فكفر على كلّ حال فلا يعذر أصلًا، وأمّا منافي الثاني فكفر حالة الاختيار إن صدر بلا سبق لسان جدًا أو هزلًا، وأمّا معه فمعفو، وأمّا في حالة الإكراه

---

٢٢٦ ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٤٨).

٢٢٧ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: صوم رمضان إيمانًا واحتسابًا، رقم الحديث: ٣٨، (١٦/١).
مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح، رقم الحديث: ٧٦٠، ط التركية، (١٧٧/٢).

٢٢٨ ينظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٥٤/١).

٢٢٩ ينظر: المصدر السابق، (٥٤/١).

٢٣٠ ز: و.

٢٣١ ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٥١).

٢٣٢ الإيمان هو إقرار باللسان ومعرفة بالقلب هذا قول أبي حنيفة وبعض المتكلمين وعامة الفقهاء. بدر الدين محمود بن أحمد العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، (١٠٣/١).

فإن كان بالمُلجئ[٢٣٣] /[٢٤٤ظ] ففيه رخصة للعذر، والعزيمة عدمه فإن قُتل كان من أفضل الشهداء، وإن كان بغيره مثل الضّرب الشَّديد والحبس المديد وتلف المال ونحو ذلك فكفرٌ ديانة وقضاء، وقال جمهور الأشاعرة وبعض الماتريديّة: إنّه التصديق بالقلب فقط[٢٣٤].

ثمَّ ما لُوحظ إجمالًا كالملائكة والكتب والرّسل كان[٢٣٥] الإيمان به إجمالًا، وما لُوحظ تفصيلًا كجبرائيل وموسى والقرآن والإنجيل اشترط الإيمان به تفصيلًا، وقيل: ينضمَّ بذلك الإقرار والعمل على وجه التّكميل لا الرُكنيّة وهو مذهب المحدّثين، أو على وجه الرُكنيّة وهو مذهب الخوارج فلا صغيرة عندهم[٢٣٦].

وقيل: إنّه كلمتا الشهادتين وهو مذهب الكرّامية[٢٣٧]، وقيل: إنّه الفرض أو الطّاعات فرضًا أو نفلًا[٢٣٨]، وقيل: المعرفة بالله وبما جاءت به الرُّسل[٢٣٩]، الأول الأفضل والثاني أصح والثالث صحيح والبواقي باطلة.

ولمّا ضمّن الإيمان معنى الاعتراف والإقرار عدّي بالباء دون على، فقال[٢٤٠] **قال: أن تؤمن بالله** فسَّره ببيان متعلّقاته ولم يفسره بمفهومه، لأنّ مفهومه[٢٤١] واضح لغةً وشرعًا، والتفصيليّ أقوى من الإجماليّ، واكتفى بالأصول من المؤمن إيجازًا وهي سبعة:

---

٢٣٣ في هامش ت: أي تلف نفسٍ أو عضوٍ.

٢٣٤ ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٥١).

٢٣٥ ز- كان.

٢٣٦ ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٥١).

٢٣٧ الإيمان هو الإقرار باللسان بدون عقد القلب عند الكرامية. محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج**، ط٢. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، (١٤٧/١).

٢٣٨ هذا قول المعتزلة. ينظر: جلال الدين السيوطي، **نواهد الأبكار وشواهد الأفكار**، جامعة أم القرى- كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٥م، (٢٩١/١).

٢٣٩ الجهمية هم مَن يقولون: الإيمان المعرفة. محمد بن الحسين الآجري، **الشريعة**، ت: عبد الله الدميجي، ط٢. (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، (٦٤٨/٢).

٢٤٠ ز+: ع م أي عليه السلام.

٢٤١ ز- لأن مفهومه.

الأول: الإيمان بأنّه تعالى متّصفٌ بصفات الكمال منزّهٌ عن صفات النقص والرذائل. واحد في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له في الألوهية، منفرد بخلق الذّوات بصفاتها وأفعالها، وبقِدَم ذاته وصفاته الذّاتية بالاتّفاق، وأفعاله عندنا ككونهِ خالقًا رازقًا فإنّ هذا الوصف ثابتٌ له في الأزل، والأشعريّة يردّونه إلى صفات القدرة[٢٤٢]، وبأنّ لذاته صفات حياة منزّهة عن الرّوح، وعلم بلا ارتّسام لصورة في قلب ولا دماغ، وهو صفة يتميَّز بها الأشياء وتتعلّق بكل جزء كان أو هو كائن قبل وجوده بعلم واحد كلّ من صفاته لا تكثّر فيه، وإنما التّكثر في التّعلقات والمتّعلقات، وسمعٍ بلا صماخ لكلّ خفيّ، وبصرٍ بلا حدقة -تعالى عنها- لكلّ موجود، وكلامٍ قائم بذاته منزّه عمَّا يعتري كلامنا.

(وملائكتِهِ[٢٤٣]) بأنّهم أشخاص روحانيّة في تركيب الحيوان قادرون على التَّشكل بأشكال مختلفة بإذن الله، لا يُوصفون بذكورة ولا بأنوثة، وهم رسل الله بينه وبين عباده، ينزلون ويصعدون[٢٤٤] بأمر الله، ولا يعلم عددهم إلّا الله، أوجدهم لحجّته لا لحاجته، وأوقفهم في خدمته لا لمعونته[٢٤٥] /[٢٤٤و].

(وكتبه) بأنَّ جميعها[٢٤٦] كلام الله تعالى الأزليّ[٢٤٧] القديم القائم بذاته، المنزّه عن الحرف والصوت[٢٤٨].

---

٢٤٢ ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٥٨).

٢٤٣ الملائكة: جمع ملاكٍ، والأصل فيه مألكٌ بتقديم الهمزة من الألوكة، والألوكة الرسالة، والملائكة أطلقت بالغلبة على الجواهر العلويّة النّورانية المبرّأة عن الكدورات الجسمانية، والملائكة وسائط بين الله وأنبيائه، وقيل: الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التّشكل بأشكال مختلفة ويجوز عليهم النزول والصعود، والتّسبيح لهم بمنزلة النّفس لنا. انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٥٧/١).

٢٤٤ ت: يصفدون والصحيح ما أثبتناه من النسخة ز يصعدون.

٢٤٥ ز: لمعونة.

٢٤٦ قيل: إنَّ الكتب المنزّلة هي مئةٌ وأربعةُ كتب، نزل منها عشر صحائف على آدم ونزل خمسون على شيث، ومنها ثلاثون على إدريس ﷺ وعشرة على سيدنا إبراهيم والأربعة السابقة، وأفضل الكتب القرآن الكريم. الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٥٨/١).

٢٤٧ ز- الأزلي النقص حرف الياء كتبت الأزل في النسخة ز.

٢٤٨ ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٦٠).

(ورسله) بأنّه تعالى أرسل رسلًا من البشر إلى البشر فضلًا مبشّرين ومنذرين[٢٤٩]، مبيّنين للنّاس ما[٢٥٠] يحتاجون إليه من أمور الدّنيا والدّين، لتفاوت عقولهم واختلاف نفوسهم مع ما ركّب فيهم من الشّهوات، وبأنّهم صادقون فيما جاؤوا به، معصومون بفضل الله، مؤيَّدون بالوحي والمعجزات، ومَن ذكرهم الله في القرآن ثمانية وعشرون[٢٥١]، وله رسل وأنبياء سواهم، فيجب الإيمان بجملتهم ولا يقتصر على عدد في التّسمية.

(واليوم الآخر) هو الأبد الدّائم الّذي لا ينقطع لتأخّره عن الأوقات المحدودة أو يوم القيامة لأنّه آخر أيام الدُّنيا، وُصف بذلك لأنَّه لا ليل بعده[٢٥٢]، أي الإيمان بوجوده و[٢٥٣] بما فيه من حشر الأجساد مع الأرواح والمجازاة والصّراط والميزان والسؤال والحساب والجنّة والنّار وغير ذلك.

(وتؤمن بالقدر خيره وشرّه) إنَّما أعاد العامل إمَّا لبعد العهد أو للاهتمام بشأنه لنباهة قدْره، ولذا قرّره بالإبدال[٢٥٤] بقوله: خيره وشرّه، أي: بأنّ الله قدّرهما قبل خلق الخلائق، وأنّ جميع الكائنات متعلَّق بقضاء الله مرتبط بقدَره، وهو[٢٥٥] مريد لها، وأصل القدَر سرّ الله في خلقه لم يطّلع عليه ملَك مقرّب ولا نبيّ مرسَل[٢٥٦] آثره الله بعلمه.

فالعلم عِلْمان: عِلم في الخلق موجود وهو علم الشّريعة، وعِلم في الخلق مفقود وهو علم القدَر، فإنكار الموجود وادّعاء المفقود كفرٌ، فلا يثبت الإيمان إلا بقبول الموجود وترك طلب المفقود فالتعمّق

---

٢٤٩ ز+ و.

٢٥٠ ت+ ما.

٢٥١ بعث الله تعالى النبيين وعددهم مئة وأربعة وعشرون ألفًا، والرُّسل منهم ثلاث مئة وثلاث عشر، ذكر منهم في القرآن باسمه ثمانية وعشرون نبيًا. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، (١٣٣/٢).

٢٥٢ ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٦١).

٢٥٣ ز- و.

٢٥٤ ينظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٥٩/١).

٢٥٥ ز- وهو.

٢٥٦ انظر: صدر الدّين محمد بن علاء الدّين الأذرعي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ت: شعيب الأرناؤوط، ط١٠. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، (٣٢٠/١).

فيه[٢٥٧] ذريعة الخذلان[٢٥٨].

والقضاء: الحكم بنظام جميع الموجودات على ترتيب خاص في أمِّ الكتاب أولًا، ثمّ في اللّوح المحفوظ على سبيل الإجمال ثانيًا[٢٥٩].

والقدَر: تعلّق الإرادة بالأشياء في أوقاتها[٢٦٠] وهو تفصيل قضائه السّابق، ولمّا كان الإيمان بالقدر مستلزمًا للإيمان بالقضاء لم يتعرّض له[٢٦١].

(قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان) المذكور في الآيات الكثيرة فلّما كثُر ذكره سألَ عنه جبرائيل ليعلّمهم بجزيل ثوابه وكمال رفعته فإنّه ثمرة الإخلاص، **(قال ﷺ: أن تعبد الله كأنّك تراه)**، حال أو مصدر، أي حال كونك مشبّهًا بمن ينظر إلى الله خوفًا منه وحياء وخضوعًا [٢٦٢] له، **(فإن لم تكن تراه فإنَّه يراك)** فلا تغفل فإنّه يراك، ففيه الحثّ على الإخلاص في الأعمال، ومراقبة العبد ربّه في الأحوال، وإنّما لم يقل هنا صدقت كما في رواية؛ لأنّ الإحسان /[٢٤٥ظ] سرٌ من أسرار الله لا يطّلع عليه ملَك ولا نبيّ كذا قيل، والأولى أنّه سقط من بعض الرّوايات لأنّه في بعض روايات صحيح مسلم وشرح السّنة مسطور[٢٦٣].

(قال: فأخبرني عن السَّاعة؟) عن زمن وجود يوم القيامة، سُميّ بها مع زمنها اعتبارًا بأوَّل أزمنتها[٢٦٤]

---

٢٥٧ ز+ و.

٢٥٨ انظر: صدر الدّين الأذرعي، **شرح العقيدة الطّحاوية**، (٣٤٣/١)..

٢٥٩ ينظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٥٩/١).

٢٦٠ انظر: إبراهيم بن سعد، **معجم التوحيد**، ط١. (دار القبس، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، (٢٣٨/٣).

٢٦١ انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٥٩/١).

٢٦٢ انظر: المرجع السابق، (٦١/١).

٢٦٣ أحمد بن محمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: أحمد شاكر، ط١. (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، مسند العشرة المبشرين بالجنة، أول مسند عمر بن الخطاب ﷺ، رقم الحديث: ٣٧٤، (٣٢٠/١).
الترمذي، **سنن الترمذي**، ت: شاكر، أبواب الإيمان، باب: ما جاء في وصف جبريل للنبي صلى عليه وسلم للإيمان والإسلام، رقم الحديث: ٢٦١٠.

٢٦٤ انظر: ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي، **المعين على تفهم الأربعين**، ت: د.دغش العجمي، ط١. (الكويت: مكتبة أهل الأثر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، (١١٣).

فإنَّما تقوم بغتة، أو لأنّها عند الله كساعة عند الخلق.

(قال: ما المسؤُولُ عنها) أي عن السّاعة **(بأعلمَ من السَّائل)** بل كلانا سواء في عدم العلم؛ لأنّها من مفاتيح الغيب لا يعلمها إلّا هو، إنّما لم يقل: لست أعلم بها منك، ليفيد العموم لأنّ المعنى كلّ سائل ومسؤول متساويان في ذلك، وفيه إشعار بأنّ العالِم ينبغي له إذا سُئِل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم، وأنّه[٢٦٥] لا ينقصه، بل يستدلّ به على ورعه وتقواه ووفور علمه[٢٦٦] أنّ فوق كلّ ذي عِلْم عليم.

(قال: فأخبرني عن أمارتها؟) بفتح الهمزة، أي علامتها الدّالة على اقترابها، **(أنْ تَلِدَ الأمَةُ ربَّتها)** أي سيّدتها، وفي رواية: "ربّها" أي سيّدها، وفي رواية: "بعلها"[٢٦٧] بمعنى ربّها، هذا كناية على استيلاء المسلمين على الكفّار فيكثر السراري حتى تلد السرّية أولادًا لسيّدها فيكون ولدها سيّدها كأبيه، هي من الآيات لأنَّ بلوغ الغاية منذر لانحطاطه المؤذنِ بقيام السَّاعة، أو عن كثرةِ عقوق الأولاد لأمهاتهم فيعاملونهنّ معاملة السّيد أمته من الإهانة والسبّ ونحوهما، وهذا إخبار عن تغيّر الزَّمان وانقلاب أحوال النّاس بحيث لا يشاهد قبله[٢٦٨]، **(وأنْ تَرَى)** خطابٌ عامٌ ليدّل على بلوغ الخَطْب في العِظَم مبلغًا لا يختَّص به رؤية راءٍ.

(الحفاةَ) جمع حافٍ لا نعل برجله، **(العراةَ)** جمع عارٍ، مَن لا شيء على جسده[٢٦٩]، **(العالةَ)** بالتَّخفيف جمع عائلٍ مَن لا شيء في يده[٢٧٠]، **(رِعاء)** بكسر الراء **(الشَّاة)** جمع راعٍ من الإنس،

---

٢٦٥ ت: لأنّه، ولعل الصحيح ما أثبتناه من النسخة ز لأنه يتوافق أكثر مع المعنى.

٢٦٦ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٧٩).

٢٦٧ ورد في حديث ابن عباس: إذا ولدت الأمةُ ربّها، وفي حديث عمر ﷺ في رواية: إذا ولدت الأمة بعلها، يعني السراري. أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، **دلائل النّبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، ت: د. عبد المعطي قلعجي، ط٨. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١١٤٠هـ-١٩٨٨م)، باب: ما جاء في رؤية عمر بن الخطاب ﷺ ومن كان معه من الصَّحابة في مجلس رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام، (٦٩/٧).

٢٦٨ انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٦٣/١).

٢٦٩ ز- من لا شيء على جسده، سقطت في النسخة ز.

٢٧٠ ز- بالتخفيف جمع عائل من لا شيء في يده.

بالعلم والتّعلم، (**يتطاولونَ في البُنيان**) مفعول ثانٍ أو حال، معناه أنَّ أهل البادية وأشباههم من أهل الفاقة تبسط لهم الدّنيا فيستوطنون في البلاد، ويبنون القصور المرتفعة ويتفاضلون فيها ويتفاخرون في حسنها، فهو إشارة إلى تغلّب الأرذال وتذلّل الأشراف وتوّلي الرياسة مَن لا يحقّها، وتعاطي السّياسة مَن لا يحسنها[٢٧١]، ولعلّ تخصيصهما لجلالة خطبهما ونباهة شأنهما وقُرب وقوعهما.

(**ثمّ انطلقَ**) ذلك الرجل (**فلبثتُ**) زمانًا (**مليًّا**) وطويلًا، وهو في رواية ثلاثة أيام[٢٧٢]، وفي رواية أنّه ذكره ذلك المجلس، والتّوفيق لعلّ عمر لم يحضر في الحال، بل قام فأخبر الصّحابة ثم أخبر بعد ثلاث كذا في شرح مسلم[٢٧٣]، (**ثمَّ قال** / [٢٤٥و] **يا عمر أتدري مَن السَّائل؟**) فيه ندب تنبيه المعلم تلامذته على فوائد العلم طلبًا لنفعهم وتيقظهم[٢٧٤]، (**قلت: الله ورسولُه أعلم**) لأنّ الأمارات السَّابقة والتّعجب أوقعهم في التردّد أهو بشر أم ملَك، وهذا القدْر يكفي في الشركة[٢٧٥]، أو يراد به أصل الفعل بلا شركة، (**قال**) إذا فوضتم العلم إلى الله ورسوله (**فإنّهُ جبرائيل**[٢٧٦]) فالفاء فصيحة وأكدّ الكلام لأنّ السّائل طالب متردّد (**أتاكم يعلّمكُم دينكُم**») بطريق السّؤال والجواب ليتمكّن في نفوسهم أشدّ التّمكن، وأضاف الدّين إليهم لأنّهم المختصون بالدّين القيّم دون سائر النّاس، وأشار إلى أنّ الإيمان والإسلام والإحسان يسمَّى دينًا فلا ينافي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[٢٧٧] لأنّه كما يطلق على ذلك المجموع يطلق على هذا الفرد إمّا بالاشتراك أو الحقيقة[٢٧٨].

---

٢٧١ الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٦٤/١).

٢٧٢ قال: فلبثت مليًا، قال يزيد: ثلاثًا. أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، رقم الحديث: ٣٦٧، (٣١٨/١).

٢٧٣ انظر: محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، (١٦٠/١).

٢٧٤ ز: ينقظهم، ولعلّ الصحيح ما أثبتناه في المتن من النسخة ت.

٢٧٥ الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٦٤/١).

٢٧٦ في المتن المعتمد جبريل.

٢٧٧ سورة آل عمران، الآية/١٩.

٢٧٨ ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٨٦).

(**رواه مسلم**[٢٧٩]) ولم يخرّج البخاري عن عمر فيه شيئًا، وإنّما خرَّج هو ومسلم عن أبي هريرة ونحوه، وهو حديث متَّفق على عظم موقعه وكثرة أحكامه لاشتماله على جميع وظائف العبادات الظَّاهرة والباطنة من عقود الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السّرائر والتَّحفظ بآفات الأعمال، حتى إنَّ علوم الشريعة كلّها راجعة إليه ومتّشعبة منه، فهو جامع لطاعات الجوارح والقلب أصولًا وفروعًا حقيقٌ بأن يسمَّى أمُّ السُّنة كما سميّت الفاتحة أمُّ القرآن، ومَن ثمَّة قيل: "لو لم يكنْ في هذه الأربعين بل في السُّنَّة جميعها غيره لكان وافيًا بأحكام الشريعة؛ لاشتماله على إجمالها مطابقة وعلى تفصيلها تضمنًا فهو جامع لها علمًا و[٢٨٠]معرفةً وأدبًا ولطفًا" كذا قال ابن حجر رحمه الله[٢٨١].

الحديث الثالث

(**عن أبي عبد الرَّحمن عبد اللهِ بن عمر بن الخطَّاب** ﷺ) أشار به إلى أنَّه ينبغي لكلّ مَن ذكَر صحابيًّا أبوه صحابيّ أن يترّضى عنهما[٢٨٢]، وابن عمر كان من فقهاء الصّحابة ومفتيهم[٢٨٣] وزهّادهم، واعتزل الفتنة فلم يقاتل مع عليٍّ ولا مع معاوية ورعًا، ثمّ لمّا بانت له الفئة الباغية ندم على عدم قتاله مع عليٍّ ﷺ، ولد قبل البعثة بسنة، أسلم مع أبيه بمكّة وهو صغير، وقيل: قبله، ولم يشهد بدرًا وكان عمره[٢٨٤] عام أُحد أربع عشرة سنة فاستصغره ﷺ، ثمَّ في عام الخندق بلغ خمس عشرة سنة[٢٨٥] فأجازه ﷺ، ثمّ لم يتخلف بعدُ عن سريَّة من سرايا رسول الله ﷺ، وقال ﷺ لشقيقته حفصة: «إنّ أخاكِ رجلٌ صالحٌ لو أنّه يقومُ اللّيلَ»[٢٨٦] فلم يترك /[٢٤٦ظ] قيامه بعد، وكان من أعلم النّاس بالمناسك، وكثير الصدقة سيّما بما يستحسنه من ماله، ولـمَّا علمتْ أرقاؤه

---

٢٧٩ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، رقم الحديث: ٨، (٢٨/١).

٢٨٠ ز: أو.

٢٨١ ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٨٧).

٢٨٢ ينظر: المصدر السابق، (١٨٨).

٢٨٣ ز: متّقيهم.

٢٨٤ ز: عمر، والصحيح ما أثبتناه في المتن فإنّه مناسب للسياق.

٢٨٥ ز- سنة.

٢٨٦ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التعبير، باب: الأمن وذهاب الرّوع في المنام، رقم الحديث: ٦٦٢٥.

منه ذلك كانوا يقبلون على الطّاعة ويلازمون المساجد ليعتقهم، فقيل له: إنّهم يخدعونك! فقال: مَن خدعنا بالله انخدعنا له[٢٨٧].

قال نافع: "أعتق ألفَ رقبة أو أزيد"[٢٨٨]، قيل: وحجَّ ستين حجّة واعتمر ألف عمرة وحمل على ألف فرس في سبيل الله، مات عن ستٍ وثمانين، وأفتى في الإسلام ستين سنة[٢٨٩]، توفي بمكّة سنة ثلاث وسبعين شهيدًا، فإنّ الحجّاج سفِه عليه، فقال له عبد الله: إنَّك سفيه مسلّط فعَسُر ذلك عليه، فأمر رجلًا فسمّ زجّ رمحه[٢٩٠] فزحمه في الطّواف ووضع الزجّ على قدمه، فمرض أيّامًا، ولمّا دخل الحجّاج ليعوده فسأل عن الفاعل، وقال: قتلني الله إن لم أقتله، قال: لستَ بفاعلٍ، قال: ولمه؟! قال: لأنّك الذّي أمرت به[٢٩١].

فأوصى أن يدفن في الحلّ، فلم تنفَّذ هذه الوصيّة، فدفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين، وقيل: بفخ، روي له عن النّبيّ ﷺ ألفا حديث وست مئة وثلاثون حديثًا، اتَّفق الشيخان منهما على مئة وسبعين، وانفرد البخاري بثمانين ومسلم بأحد وثلاثين[٢٩٢]، (**قالَ: سمعتُ رسول الله ﷺ**) وفي نسخة النَّبي ﷺ (**يقولُ: بُنِيَ الإسلام**) أي الإيمان فإنَّهما متلازما المفهوم فلا ينفك أحدهما عن الآخر، وإن اختلف المفهومان أو ترادفان فلا يوجد شرعًا إيمان من غير إسلام ولا عكسه عند أهل الحق، وأنَّ الإسلام يطلق على الأعمال كما يطلق على الانقياد لغةً وشرعًا، وأنّ الإيمان يطلق عليهما شرعًا باعتبار أنّه متعلّق بهما، فما دلّ على تغايرهما فباعتبار أصل مفهومهما، (**على**

---

٢٨٧ محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، ت: محمد عبد القادر عطا، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، (١٢٦/٤).

٢٨٨ إسماعيل بن عمر بن كثير، **البداية والنهاية**، ت: عبد الله بن محسن التركي، ط١. (جيزة: دار هجر، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، (٢٣٤/١٢).

٢٨٩ ز- سنة.

٢٩٠ ز: سيفه.

٢٩١ محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، ط١. (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ)، (٤٤٠/٣٩).

٢٩٢ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (٢٠٣/٣-٢٣٩).

خمس) خصال أو دعائم وفيه استعارة تمثيلية شبَّهت حال الإسلام مع الأركان الخمسة بحال قصرٍ أُقيم على خمس أعمدة، أو مكنية[٢٩٣]، تأمَّل. **(شهادة)** بالجر بدل من خمس، أو بالرّفع أي أحدهما أو منها **(أن لا إله إلا الله وأنّ محمّدًا عبدُه ورسولُه)** فإنّ التَّصديق فقط ليس بإيمان ما لم يقرر. **(وإقام[٢٩٤] الصّلاة)** أي إقامتها وتعديلها ورعاية أحكامها. **(وإيتاء الزَّكاة)** إلى أهلها، **(وحجِّ البيتِ)** أي كعبة وقت الاستطاعة، **(وصومِ رمضان)** وفي رواية بتقديمه[٢٩٥] وكلاهما صحيح **(أخرجه البُخاريُّ ومسلمٌ[٢٩٦])**.

حديثٌ عظيم أحد قواعد الإسلام وجوامع الأحكام، إذْ فيه معرفة الدِّين وما يعتمد عليه ويجمع أركانه وهو داخل في ضمن حديث جبرائيل[٢٩٧] فلذا أمضينا /[٢٤٦و] على الإجمال.

---

٢٩٣ هنا الاستعارة بالكناية، ذكر المشبّه وهو الإسلام بمبنى له دعائم، ولم يذكر المشبّه به وذكر خواصه وهو البناء فيسمى استعارة ترشيحية ويمكن أن تكون استعارة تمثيلية بأن مثلت حالة الإسلام مع أركانه بحالة خباء أقيمت على خمسة أعمدة، والأظهر أن تكون استعارة مكنية بأن شبّه الإسلام بالبيت ثمَّ خيّل على أنه بيت ثمَّ أطلق الإسلام على ذلك المخيّل، ثمّ خيّل له ما يلزم البيت المشبّه به من البناء، ثمّ أثبت ما هو لازم البيت من البناء على الاستعارة التخييلية. بدر الدين العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (١/١٢٠).

٢٩٤ في هامش ت: أصله قوام، قلب الواو ألفًا فاجتمعت ألفان فحذفت أحدهما لالتقاء الساكنين فبقي أقام، ثمّ أدخلت الهاء عوضًا عن الألف المحذوفة، ثمّ حذفت تلك الهاء حال الإضافة وجعلت قائمة مقام الهاء المحذوفة في كونها عوضًا عن المحذوف، منه.

٢٩٥ ز: بتقديم.

٢٩٦ البخاري، **صحيح البخاري**، ت: البغا، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النّبيّ ﷺ: بُني الإسلام على خمسٍ، رقم الحديث: ٨.

مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب قول النّبيّ ﷺ: بني الإسلام على خمسٍ، رقم الحديث: ٢١.

٢٩٧ ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٩٦).

الحديث الرَّابع

(عن أبي عبد الرَّحمن عبد الله بن مسعودٍ ﷺ) ابن غافل بن وفا[٢٩٨] بن حبيب الهذلي، وكان أبوه مسعود حالف[٢٩٩] في الجاهلية عبد الله بن حارث بن زُهرة، وأمّه هنيليّة[٣٠٠] أيضًا، أسلم قديمًا بمكَّة سادس ستّة وهاجر إلى الحبشة، ثمَّ إلى المدينة وشهد بيعة الرضوان والمشاهد كلّها، وصلّى إلى القبلتين، وكان ﷺ يكرمُه ويدنيه ولا يحجبه، فلذا كان كثير الولوج عليه ﷺ ويمشي أمامه ومعه، ويستره إذا اغتَّسل، ويوقظه إذا نام، ويلبسه نعليه إذا قام، فإذا جلس أدخلهما في ذراعيه، وكان مشهورًا بين الصَّحابة بأنَّه صاحب سرِّه ﷺ وسواكه ونعليه وطَهوره في السَّفر، وبشّره ﷺ بالجنّة وقال: «رضيتُ لأمتّي ما رضي لها ابنُ أمِّ عبدٍ، وسخطتُ[٣٠١] لها ما سخطَ لها ابنُ أمِّ عبدٍ»[٣٠٢]، وكان شبيهًا به ﷺ في سمته ودأبه، وكان خفيف اللّحم شديد الأَدَمة نحيفًا قصيرًا جدًا نحو ذراع، ولمّا ضحك الصَّحابة من رقّة رجليه قال ﷺ: « لَرِجلُ عبد الله في الميزانِ أثقلُ[٣٠٣] من أُحد»[٣٠٤]، وُلي قضاء الكوفة، مالًا[٣٠٥] من خلافة عمر وصدرًا من خلافة عثمان، ثمّ رجع إلى المدينة ومات بها، وقيل: بالكوفة سنة اثنين وثلاثين عن بضعٍ وستّين سنة، وصلّى عليه الزّبير ليلًا ودفنه بالبقيع لإيصائه له بذلك لكونه ﷺ قد آخى بينهما، روي له ثمان مئة وثمانية وأربعون

---

٢٩٨ لم يذكر ابن وفا في نسب ابن مسعود. انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (٤٦١/١).

٢٩٩ في النسخة ز+ ت: خالف، والصحيح ما أثبتناه حالف. ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٩٧).

٣٠٠ لعله يريد هذلية. فأمّه هي أمّ عبد بنت عبد ودٍّ بن سُويٍّ من بني زهرة. انظر: الذّهبي، **سير أعلام النّبلاء**، (٤٦٢/١).

٣٠١ ز: واسخطت.

٣٠٢ سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الأوسط**، (القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، باب: الميم، من اسمه: محمد، رقم الحديث:٦٨٧٩، (٦٩/٧).

٣٠٣ ز: لأثقل، والصحيح ما أثبتناه من النسخة ت أثقل.

٣٠٤ ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، رقم الحديث:٩٢٠.

٣٠٥ لعله يقصد بيت المال والله أعلم.

حديثًا، أخرجا منها أربعة وستّين، و[٣٠٦]انفرد البخاريّ بأحد وعشرين، ومسلم بخمسة وثلاثين، روى عنه الخلفاء الأربعة وكثيرون من الصَّحابة ومَن بعدهم ﷺ[٣٠٧]، قال (**حدّثنا**) أي أنشأ لنا خبرًا حادثًا وهذا أصل لما استعمله المحدّثون من أنَّ حدَّثنا لما سمع من الشيخ وأخبرنا[٣٠٨] لما قرئ عليه وأنبأنا لما أجازه على الخلاف في ذلك[٣٠٩]، (**رسول الله ﷺ وهو الصَّادقُ**) في أقواله وأفعاله وأحواله فالكذب محال[٣١٠]، (**المصدوقُ**[٣١١]) فيما يأتيه من الوحي؛ لأنّ الملَك يأتيه بالصّدق والله يصدقهُ فيما وعده، والجمع بينهما للتَّأكيد[٣١٢]، وهو جملة معترضة لا حاليّة، («**إنَّ**) بالكسر على حكاية لفظه ﷺ، (**أحدكُم**) يا معشر بني آدم (**يُجمعُ خلقُهُ**) يضمّ ويحفظ ويقرر خلقه مادّة خلقه وهو الماء الذّي يخلق منه، (**في بطن أمِّه أربعين يومًا**) أي يمكث في رحم أمِّه منيًّا في مدّة الأربعين، قال الخطّابي: "الحكمة في المكث فيها أن يعتاد الرّحم لأنّه لو خلق دفعة لشقّ ذلك على الأم ويخاف عليها"[٣١٣]، (**ثمّ**) بعد الأربعين (**يكونُ**) أي يصير خلقه في ذلك المحل (**علقةً**) دمًا جامدًا مثل ذلك الزَّمان الذّي هو أربعون يومًا /[٢٤٧ظ] (**ثمّ**) بعد الأربعين الثانية (**يكونُ**) خلْقه في ذلك المحل (**مضغةً**) قطعة لحم قدْر ما يمضغ مثل ذلك الزّمن الذي هو[٣١٤] الأربعون، (**ثمّ**) بعد

---

٣٠٦ ز- و.

٣٠٧ انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، (١/٤٦١-٥٠٠).

٣٠٨ ز: فأخبرنا.

٣٠٩ أخبرنا وهو كأنبأنا وحدّثنا بمعنى واحد، عند البخاري ومالك ومعظم الكوفيين والحجازيين ومذهب الشافعي ﷺ وأكثر المحدّثين، وحدّثنا عند الإمام مسلم: لما سمعه من الشيخ خاصة، وهو الأعلى، وكلمة أخبرنا: لما قرئ عليه، وأنبأنا أدنى من قبله: يكون في الإجازة، وترسم حدّثنا: ثنا، ولأخبرنا: نا، ولأنبأنا: أنبأ، انظر: أحمد بن حجر الهيتمي، **أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل**، ت: أحمد المزيدي، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، (٤٠).

٣١٠ ز- محال.

٣١١ ز: المصدق.

٣١٢ ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (١٩٩).

٣١٣ ينظر: سليمان بن محمد بن عمر البُجيرميّ المصري، **تحفة الحبيب على شرح الخطيب**، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، (١/٣٥٢).

٣١٤ ز- الذي هو.

انقضاء الأربعين الثالثة (**يرسلُ**) الله (**إليه الملَكُ**[٣١٥]) الموَّكل بالرَّحم أو يأمره بالتّصرف (**فينفخُ فيه**) بعد كمال الجسد وتشكّل أعضائه، (**الرّوح**) بأمر الله تعالى ولكن هذا الإرسال والكتابة بعد الأربعين الثالثة، لكن في رواية أخرى عقيب الأربعين الأولى وبه أخذ جماعة من الصّحابة، وقيل: إنه يختلف باختلاف الناس[٣١٦]، (**ويؤمرُ بأربعِ كلماتٍ**) عطف على ينفخ، اعلم أن الكتابة التّي في أمّ الكتاب تعمُّ الأشياء كلّها، وهذا ما خصّ كلّ إنسانٍ إذ لكلّ كتابة سابقة وهي ما في اللّوح، ولاحقة تكتب في ليلة القدر، ومتوسطة أشير إليها في الحديث[٣١٧]، (**بكتبِ**) بدل من أربع بإعادة الجار، وقيل: مضارع، ولعله رواية أخرى على الاستئناف، أي يكتب بين عيني الولد (**رزقِهِ**) قليلًا أو كثيرًا، حلالًا أو حرامًا ومن أي جهة هو، ونحو ذلك مما يتناول لإقامة البدن وانتفاعه ولو حرامًا خلافًا للمعتزلة[٣١٨]، (**وأجلِهِ**) مدّة عمره طويلًا أو قصيرًا، أو مدّة موته، (**وعملِهِ**) صالحًا أو كثيرًا، فاسدًا أو قليلًا، (**و**) هو (**شقيٌّ**) بحذف المبتدأ (**أمْ**[٣١٩] **سعيدٌ**) في الآخرة، والمراد بأمرِ الملَك به إظهارُ ذلك له وأمره بإنفاذه وكتابته، وإلا فقضاء الله وعِلمه وإرادته لكلّ ذلك سابق في الأزل

---

٣١٥ ز: الملائكة.

٣١٦ للملك مراعاة وملازمة لحال النطفة، ويقول: يا رب وهو أعلم بها وبكلام الملك، هذه نطفة وهذه علقة ثمّ مضغة في أوقاتها فتصرفه في أوقات حين يخلقها الله تعالى نطفة، ثمّ يخلقها علقة وهي أول الأوقات التي علم بها الملك بأنّه ولد لأنّه ليس كل نطفة تصبح ولدًا، هنا يكون بعد الأربعين الأولى وذلك في أوّل الطور الثاني، هنا يكتب أجله ورزقه وسعادته وشقاوته، ثمّ للملك فيه تصرّف آخر في وقتٍ آخر وهو تخليق بصره وسمعه وذكوريته وأنوثيته وهذا يكون في الأربعين الثالثة قبل نفخ الروح، فنفخ الروح لا يكون إلا بعد تمام تصويره. انظر: محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ط٢. (القاهرة: الدار السلفية، ١٣٩٤هـ)، (٧٤).

القصد بأنّه يختلف باختلاف النّاس، منهم مَن يكتب له ذلك بعد الأربعين الأولى، ويوجد منهم مَن يكتب له بعد الأربعين الثالثة. ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٠٧).

٣١٧ ينظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (١٥٣/١).

٣١٨ المعتزلة قالوا: الحرام ليس برزق. انظر: شمس الدّين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، ط٢. (دمشق: مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، (٣٤٤/١).

٣١٩ في نسخة المتن المعتمدة أو بدل أم.

لتقدّمه، وإنما لم يقل وشقاوته اه[٣٢٠]، حكاية لصورة ما يكتبه الملَك أو التقدير أنّه شقي أو سعيد، فعدل لأنّ التفصيل الآتي وارد عليهما كذا في الطّيبي[٣٢١]، وقدّم الشقاوة ليعلم أن الشرّ كالخير من عند الله، وتقديره: فإذا كُتبت الشقاوة والسّعادة. **(فو الّذي لا إله غيرُهُ)** فيه الحلف من غير استحلاف ولا كراهيّة فيه إذا كان لعذر؛ كتأكيد وترهيب، أو تعجّب[٣٢٢] أو تعجيب كما هنا[٣٢٣]، وهذا المحلوف عليه مأخوذ من آيات القدر نحو ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٣٢٤]، **(إنَّ أحدكُم ليعملُ بعَمْلِ أهلِ الجنَّةِ حتَّى ما يكونُ)** بالرّفع لأنّ ما كفّت حتى أو بالنّصب وما نافية[٣٢٥]، قاله الطيّبي[٣٢٦]، جيء لمجرد النفي منسلخة عن معنى الحال لمجامعتها بأن الاستقبالية المقدّرة، **(بينَهُ)** أي[٣٢٧] بين أحدكم **(وبينَها)** أي بين الجنّة، **(إلا ذراعٌ[٣٢٨])** تمثيل للقُرب من موته ودخوله الجنّة، أي ما بقي بينه وبين أن يصلها إلا كمَن بقي بينه وبين مقصده ذراع[٣٢٩] **(فيسبقُ)** غالبًا **(عليه الكتابُ)** أي المكتوب له في بطن أمّه مستندًا إلى سابق العلم الأزلي فيه **(فيعملُ**

---

٣٢٠ اه: بمعنى انتهى.

٣٢١ انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، كتاب القدر، (٤٨٣/١١).

٣٢٢ ز- أو تعجب.

٣٢٣ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢١١).

٣٢٤ سورة الإنسان، الآية/٣.

٣٢٥ انظر: شرف الدّين الحسين بن علي الطيبي، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن**، ت: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١. (الرياض: مكة المكرمة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، (٥٣٤/٢).

٣٢٦ هو الإمام المشهور الحسين بن محمد بن عبد الله الطّيبيّ صاحب شرح المشكاة، كان ذا ثروة من التجارة والإرث كثير الإنفاق في وجوه الخيرات حتى كان آخر عمره فقيرًا، كان متواضعًا كريمًا كثير الردّ على الفلاسفة شديد الحب لله ورسوله، ملازمًا للجماعة، صنّف في المعاني والبيان التّبيان وشرحه، عقد مجلسًا كبيرًا لقراءة كتاب البخاري، مات ينتظر الفريضة في المسجد متوجهًا إلى القبلة يوم الثلاثاء في شعبان ٧٤٣هـ. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، **الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ط٢. (الهند: دائرة المعارف الإسلامية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، رقم الإمام: ١٦١٣، (١٨٥/٢).

٣٢٧ ز- أي.

٣٢٨ ذراع: اليد تذّكر وتؤنث، وأصل الذرع بسط اليد فكأنّك تريد مدّ يده إليه فلم ينله. الرازي، **مختار الصحاح**، باب الذال، (١١٢).

٣٢٩ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢١١).

بعملِ أهلِ النَّار فيدخلُهَا) /[٢٤٧و][٣٣٠] تفريع على الكتابة لبيان أنّ الخاتمة إنَّما هي على وفق تلك الكتابة ولا عبرة بظواهر الأعمال قبلها، فبالنّسبة لحقيقة الأمر وإن اعتبرها من حيث كونها علامة، والعلامة قد تتخلق فدخولها إمّا لكفره فيكون خلود، أو لمعصية فيكون تطهير وهذا نادر لخبر: «إنّ رحمتي سبقتْ غضبي»[٣٣١] بخلاف الآتي فإنّه كثير فللّه الحمد والمنّة، **(وإنّ أحدكُم ليعملُ بعملِ أهل النَّارِ حتَّى ما يكونُ بينهُ وبينها إلا ذراعٌ فيسبقُ عليه الكتابُ)** بالمعنى السّابق **(فيعملُ بعملِ أهلِ الجنّة فيدخُلُها»)** إذ الخاتمة نسختِ السَّابقة، فعُلِم أن لا عبرة بالصّورة بل بالإخلاص وحسن السّيرة، ولا يغترّ بحسن الأعمال ولا يقنط من رَوح الله بقُبْحِ الأفعال، إذ الأمر منوط بمطلق القضاء، وأنّ الفضل بيد الله يؤتيه مَن يشاء والله واسع عليم، فعُلِم أنّ ما يجري في العالم من الإيمان والكفر والسعادة والشقاوة والكلّيات والجزئيات بتقدير الله وإيجاده، إذْ لا مؤثر في الوجود إلا الله، يفعل ما يشاء لا علّة لفعله، يحكم ما يريد لا معقّب لحكمه، لا يُسأل عما يفعل إذ لا حاكم فوقه.

---

٣٣٠ في هامش ت + ز: وفي رواية صحيحة لابن حبان: خمس، المضجع أي القبر، وفي حديث صحيح أيضًا: أذكر أم أنثى، شقيٌ أم سعيد، وما عمره وما أثره، وما مصائبه؟ فيقول الله ويكتب الملك، فإذا مات الجسد دفن من حيث أخذ التراب، ولا تنافي، على لأن الزائد على تلك الأربع أعلم به ﷺ بعد كذا قاله ابن حجر. ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٠٧).

قال الإمام فخر الدّين الرّازي : اعلم أن الإنسان مركب من جسد ونفْس، أما الجسد فإنّما يتّولد من المني، والمني إنما يتّولد من دم الطمث وهو إنما يتّولد من الأخير أربعة، وهي إنّما يتّولد من الأركان الأربعة فلا بدّ من حصول هذه الأشياء من رعاية المدّة التي في مثلها يحصل ذلك، إخراج الذي لأجله يحصل الاستعداد لقبول النّفْس الناطقة وأما النّفْس فجوهر شريف علويّ قدسيّ، وجوهر النّفس عبارة من أجرام شفافة نورانيّة علويّة العنصر قدسيّة الجوهر، وهي في البدن كسريان الضوء في الهواء والنّار في الفحم، فهذا القدر المعلوم أمّا كيفيّة ذلك النّفخ فحتمًا لا يعلمه إلا الله تعالى. انتهى، منه. ينظر: فخر الدّين الرازي، **مفاتيح الغيب التفسير الكبير**، (٢٦/٤٠٩-٤١٠).

٣٣١ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، رقم الحديث: ٦٩٨٦، (٦/٢٧٠٠).

مسلم، **صحيح مسلم**، ط التركية، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنَّها سبقت غضبه، رقم الحديث: ٢٧٥١، (٨/٩٥).

(**رواه البُخاريّ ومسلمٌ**[٣٣٢]) وهو حديثٌ جليل يتعلّق بمبدأ الخَلق ومعادِه وأحكام القدَر فيهما، اعلم أنّه قدّم الثاني لكونه أمّ السّنة، وكذا الثالث لتضمن الثاني معناه فصار كالتأكيد له، وكذا الرابع لكونه تفصيلًا لجزء الثاني.

الحديث الخامس

(**عن أمِّ المؤمنين**) كنية أزواج النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[٣٣٣] أي في الاحترام والتَّعظيم وحرمة النّكاح، دون نحو النّظر والخلوة كما هو أبوهم في الرأفة والرَّحمة[٣٣٤]، (**أمِّ عبد الله**) كنّاها ﷺ بابن أختها عبد الله بن الزُّبير بن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، أو بسقطٍ منه ﷺ سُمّي عبد الله وهو ضعيف ذكره في الأذكار[٣٣٥]، (**عائشةَ رضي الله تعالى عنها**) تزّوجها ﷺ بمكَّة، وهي بنت ستٍّ بعد تزّوجه بسودةَ بشهرٍ وقبل الهجرة بثلاث سنين، ودخل بها في المدينة في شوّال وهي بنت تسع سنين وبقيت معه تسعًا، وعاشت بعده ﷺ أربعين سنة فتوّفيت سنة سبع أو ثمان وخمسين[٣٣٦] لثلاثة عشر بقيت من رمضان بعد الوتر، كانت فقيهةً عالمةً كثيرة الحديث عظيمة الشأن منه، وصلّى عليها أبو هريرة لإمارته على المدينة من قِبَل مروان، مرويَّاتها ألف ومئتان وعشرة أحاديث، اتَّفقا منها على مئة وأربعة وسبعين، وانفرد البخاري بأربعة وسبعين، ومسلم بثمانية وثمانين[٣٣٧]، (**قالت**: /[٢٤٨ظ] **قال رسول الله ﷺ**: «**مَن أحدَثَ**) أي أنشأ واخترع من قبل نفسه (**في أمرِنَا**) شأننا الَّذي نحن عليه، وهو ما شرعه الله ورسوله واستمرّ العمل به، ومن ثمَّة جاء

---

٣٣٢ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب: ذك الملائكة،٣/١١٧٤، رقم الحديث: ٣٠٣٦.

٣٣٣ سورة الأحزاب، الآية/٦.

٣٣٤ انظر: ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٢٠).

٣٣٥ ينظر: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **الأذكار**، ت: عبد القادر الأرناؤوط، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، (٢٩٥).

٣٣٦ توفيت عائشة رضي الله عنها سنة ثمانٍ وخمسين. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، **مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم**، ت: نظر محمد الفاريابي، ط١. (الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٥هـ)، (٧٥).

٣٣٧ انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، رقم الصحابي: ١٩، (١٣٥/٢).

في رواية (**ديننا هذا**[٣٣٨]) بدل أو صفة لإفادة التَّعظيم وتمييز الدّين أكمل تمييز، (**ما ليسَ منه**) ممّا ينافيه أو لا يشهد له شيء من قواعده وأدلته العامّة قلبيًّا أو علاجيًّا، (**فهو ردٌّ**») أي فذلك المُحدَثُ أو الأمر مردودٌ على فاعله لبطلانه وعدم الاعتداد به، فإنّ الدّين اتباع آثار الآيات والأخبار، فلا تقبلوا هذا الأمر فإنّ الدّين غيره، (**رواه البخاريُّ ومسلمٌ**[٣٣٩]) هذا من أعظم قواعد الإسلام وأعمّها نفعًا من جهة منطوقه يندرج تحتها جميع البدع[٣٤٠] السيئة، (**وفي روايةٍ لمسلمٍ**[٣٤١]) («**مَن عَمِلَ عَملًا**) أي مَن أتى بشيءٍ من الطَّاعات أو من الأعمال الدّينيّة أو الدّنيويّة مُحدَثًا أو سابقًا أو عاملًا، فهذه الرّواية أعمّ من جهة وأخصّ من جهة عدم شمولها للقلب كالأولى، فإنّ العمل فعل الجوارح لا القلب، تأمّل. (**ليس عليه أمرُنا**) أي حكمنا وإذننا، بل أتى به على حسب الهوى، (**فهو**) أي[٣٤٢] فذلك العمل (**ردٌّ**») أي مردود، مبالغة عليه، فأمسك بما فيه إذنه ﷺ صريحًا أو إشارةً.

اعلم أنّ البدعة في الشرع هو الزّيادة في الدّين و[٣٤٣] النقصان منه الحادثان بعد الصّحابة بلا إذنٍ من الشارع لا قولًا ولا فعلًا ولا صريحًا ولا إشارةً، فقوله في الدّين يخرج العادات كلّها فتقتصر على بعض الاعتقادات وبعض صور العبادات فهذه مرادنا في الحدّيث، فإذا ذُكرت مطلقة يراد بها

---

٣٣٨ انظر: محيي السّنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، **شرح السّنة**، ت: شعيب الأرناؤوط–محمد زهير الشاويش، ط٢. (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م)، رقم الحديث: ١٠٣، (٢١١/١).

٣٣٩ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جَورٍ فالصُّلح مردود، رقم الحديث: ٢٥٥٠، (٩٥٩/٢).

مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور، رقم الحديث: ١٧١٨، (١٣٢/٥).

٣٤٠ البدع: أصلها بَدَعَ: اخترع على غير مثال سابق، ابتدع فلان بدعة: ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها أحد، فاستخراجها للسلوك عليها هذا الابتداع، فمن هنا سميّ العمل الّذي لا يوجد دليل عليه بدعة. ينظر: إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي، **الاعتصام**، ت: سليم بن عيد الهلالي، ط١. (السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م)، (٤٩/١).

٣٤١ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور، رقم الحديث:١٧١٨، (١٣٢/٥).

٣٤٢ ز– فهو أي.

٣٤٣ ز– و.

البدعة في الاعتقاد فبعضها كفرٌ وبعضها لا، لكنّها أكبر من كلّ كبيرةٍ في العمل حتى القتل والزّنا، وليس فوقه إلا الكفر، والخطأ في الاجتهاد فيه ليس بعذر بخلاف الاجتهاد في الأعمال، ولذا قال أبو نصر: "بلغني أنّ حمّاد بن أبي حنيفة[٣٤٤] كان يتّكلم[٣٤٥] في الكلام فنهاه عنه، فقال له ابنه: فقد رأيتك تتكلّم فيه فما بالك تنهاني عنه؟ قال يا بنيّ: كنّا نتكلم وكلّ منّا كأنّ الطّير على رأسنا مخافة أن نَزِلّ، وأنتم تتكلمون اليوم وكلّ منكم يريد أن يذّل صاحبه، وأراد أن يكفّر صاحبه، ومَن أراد كفره فقد كفر قبل أن يُكفّر صاحبه"[٣٤٦].

وأمّا البدعة في العبادات وإن كانت دونها لكنّها منكرة وضلالة أيضًا، لا سيّما إذا صادمت سُنَّة مؤكدة فتكون منكرة بالاتفاق[٣٤٧]، ومقابلها سنّة الهدى، وأقبحها وأشهرها التّلاوة والذّكر والدّعاء والصّلاة بأجرة، أو في قراءة /[٢٤٨و] الخطبة أو لسؤال[٣٤٨] المال، أو في أمام الجنازة[٣٤٩] أو العروس وغير ذلك، وكذا البناء على القبر وتزيينه والبيتوتة عنده[٣٥٠] والضّيافة والإيقاد فيه، وكذا الجماعة في النّفل على سبيل التَّداعي كالصّلاة في رجب وشعبان والقدر، وكذا ترك التّعديل والسّرعة والمسابقة والمخالفة للإمام وعدم تسوّية الصفوف، والتغني وسماعه، واللّحن في القرآن

---

٣٤٤ ز: ح.

٣٤٥ ز+ ابنه.

٣٤٦ أبو سعيد الخادمي، **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية**، (٢٥٧/١).

٣٤٧ يقول الشافعي رحمه الله: المحدثات من الأمور شيئان: الأول: ما أُحدث وكان يخالف القرآن، أو السّنة، أو الإجماع، أو الأثر فهذا بدعة الضّلالة، والثاني: ما أحدث من الخير ولا يخالف واحد من هذه فهذا محدثةٌ غيرُ مذمومة، ولقد قال سيدنا عمر ﷺ في قيام رمضان: نعمت البدعة هذه. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **المدخل إلى السنن الكبرى**، ت: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي)، باب: ما يذكر في ذم الرأي وتكلف القياس في موضع النص، الرقم: ٢٥٣، (٢٠٦).

٣٤٨ ز: السؤال.

٣٤٩ المشي أمام الجنازة فيه خلاف، عند الشافعي ومالك وأحمد المشي أمامها أفضل لأنّ النّبيّ ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يمشون أمام الجنازة، وقال أبو حنيفة المشي خلفها أفضل، وقال الثّوري: إذا كان راكباً فالمشي أمامها أفضل، وإذا كان ماشياً كان بالخيار، انظر: علي بن محمد البصري البغدادي المعروف بالماوردي، **الحاوي الكبير**، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية)، (٤١/٣).

٣٥٠ ز- عنده.

والأذكار والرّقص واتّخاذ الطّعام له، أو للتّغني أو لختم القرآن أو للشهرة أو السُّمعة، ومنها ما عمّ البلاد من تزيين الشيطان للعامّة من تعظيم قبر أو حجر أو شجر أو نحوها لرجاء شفاء أو قضاء حاجة أو نحوها، فهم باسم الشرك أحقّ منهم باسم غيره، العياذ بالله تعالى.

الحديثُ السَّادس

(**عن أبي عبدِ الله النُّعمان بن بَشيرٍ**) الأنصاريّ الخزرجيّ، وأمّه صحابيّة أخت عبد الله بن رواحة، وأبوه بشير صحابيّ أيضًا، وهو القائل: يا رسول الله علّمنا كيف نُسلّم عليك؟ وكيف نصلّي عليك إذ نحن صلّينا عليك... الحديث[٣٥١]، فلذلك[٣٥٢] قال المصنّف (**رضي الله عنهما**[٣٥٣]) وُلد على رأس أربعة عشر شهرًا من الهجرة على الأصحّ، أول مولود[٣٥٤] في الأنصار بعد قدومه ﷺ المدينة وحنّكه ﷺ بتمرة، كما أنّ عبد الله بن الزُّبير المولود معه في عامه[٣٥٥] أول مولود وُلد للمهاجرين، وُلّي النّعمانُ الكوفة لمعاوية، ثمّ وُلّي حمص، ودعا لابن الزُّبير فطلبه أهلها فقتلوه بقريةٍ من قراها سنة أربع وستّين، مرويّاته مئة وأربعة عشر حديثًا، ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه أيضًا سبعة من أكابر الصّحابة رضي الله عنهم[٣٥٦]، (**قال سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الحلالَ**) كالحِلِّ ضدّ الحرام لغةً وشرعًا، **بيّنٌ** ظاهر[٣٥٧] فإنَّ ما نصّ الله ورسوله[٣٥٨] وأجمع المسلمون على تحليله بعينه أو بجنسه فحلالٌ[٣٥٩]، (**والحرامَ بيّنٌ**) واضحٌ فإنَّ ما نُصَّ أو أُجمع على تحريمه بعينه أو بجنسه فحرام

---

٣٥١ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، **المصنف**، ط٢. (دار التأصيل، ١٤٣٧هـ-٢٠١٣م)، رقم الحديث: ٣٢١٤، (٤٩٧/٢).

٣٥٢ ز: فلذالك.

٣٥٣ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٣١).

٣٥٤ ز+ ولد للمهاجرين.

٣٥٥ ت+ أول مولود في الأنصار بعد قدومه ع م المدينة وحنّكه ع م بتمرة، كما أنّ عبد الله بن الزبير المولود معه في عامه.

٣٥٦ انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، رقم الصّحابي: ٦٦، (٤١١/٣).

٣٥٧ ز: واضح.

٣٥٨ ز- الله ورسوله.

٣٥٩ ز- وأجمع المسلمون على تحليله بعينه أو بجنسه فحلال.

يجتنب المؤمن العاقل عنه فلا حاجة إلى[٣٦٠] الإطناب، (**وبينهما مشتبهاتٌ**) غير واضحات لوقوعها بين أصلين ومشاركتها لأفراد كلٍّ منهما، فلا بدَّ من تبيين وإيضاح لأنَّها (**لا يعلمُهنَّ كثيرٌ من النّاسِ**) لتعارض الأدّلة والعلامات، ولذا اجتهد فيه المجتهدون فألحقوه بأحدٍ منهما بالدّليل الشرعي من الأدلّة الأربعة فإذا فُقِد فالورع تركه، ولمَّا لم يمكن التحرّز عن الحرام إلا بالانتهاء منه ومن المشتبهات بيّنه ﷺ بقوله: (**فمَنِ اتَّقى الشُّبُهات**) عن نفسه وبعد نفسه عنها **استبرأ** أي حصّل البراءة (**لدينهِ**) من الذَّم /[٢٤٩ظ] الشرعي (**وعِرضِهِ**) من الاتّهام ومواقعة المحظورات[٣٦١]، فعُلِم أن المشتبه من المباح ينبغي اجتنابه لئلا يجرَّه إلى الحرام، (**ومَن وقعَ في الشُّبُهات وقعَ في الحرامِ**) لأنّ التّوغل في المباح المحض يجرّه إلى المشتبه وهو إلى الحرام، ولذا قيل: الصّغيرة تجرّ للكبيرة و[٣٦٢]هي تجرّ للكُفرِ، وأمّا إذا أبى منها فمِن الحرام أولى، ثمَّ ضرب ﷺ مثلًا لإزالة الاشتباه عن وجوه الدّقائق، ولذا كثُر في القرآن والحديث فقال: (**كالرَّاعي**[٣٦٣]) أي حاله كحال الرَّاعي، (**يرعى**) صفة أو حال؛ لأنّه في المعنى كالنَّكرة، (**حولَ الحمى**) وهو ما يُحمى من الأرض لأجل الدّواب ويمنع دخول الغير (**يوشكُ**) بالكسر ليسرع، (**أن يرتَعَ**) بفتح التاء فيه وفي ماضيه أي يؤكّل ماشيته (**فيه**) أي منه بناءً على تساهله في المحافظة كما أنّ الرّاعي الخائف من عقوبة السّلطان يبعد عن الحمى، لأنّه يلزم من القرب الوقوع فيه وإن كثر الحذر فيعاقب، كذلك حمى الله لا ينبغي قرب حماها لغلبة الوقوع فيها فيستحق العقوبة ولذا قال الله تعالى: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾[٣٦٤] ثمَّ أتى بكلمة (**ألا**) تنبيهًا على أنّ ما بعدها ممّا ينبغي أن يُصغى إليه ويفهمه ويُعمل به لِعظم موقعه، فقال: (**ألا وإنَّ لكلِّ ملكٍ**) من الملوك (**حمًى**) يحميه عن النّاس، ويتوعّد مَن دخل إليه

---

٣٦٠ ز- إلى.

٣٦١ في هامش ت+ ز: أي ضررها ونفع الاجتناب عنها منه.

٣٦٢ ز- و.

٣٦٣ ذكرت الجملة للتشبيه وذلك بالتّنبيه بالشاهد على الغائب، ولقد كانت ملوك العرب يحمون لمراعي مواشيهم أرض مخصصة يتوعّدون بالعقوبة الشديدة لمن يرعى فيها من غير إذنهم. انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (١/١٢٨).

٣٦٤ سورة البقرة، الآية/١٨٧.

أو قرُب منه بالعقوبة الشديدة، وقد حمى ﷺ المدينة عن قطع الشّجرة واصطياد صيده[٣٦٥]، وحمى عمر لإبل الصدقة أرضًا ترعى فيها[٣٦٦]، الأولى أنَّ الواو واو الابتداء التّي تسميها النّحاة واو الاستئناف الدّالة على انقطاع ما بعدها عمّا قبلها في الجملة كذا في المُغني[٣٦٧]، وقيل: عطف على السّابق و"ألا" متوسّطة، أي أنَّ الحلال كذا وكذا وأنّ لكلٍّ حمى[٣٦٨] اه، أو عطف على مقدّر، أي ألا إنَّ بهذا المثل صدق وطبق وأنَّ لكل اه[٣٦٩]، **(ألا وإنَّ حمى الله محارمُهُ)** أي المعاصي التي حرّمها، فمَن دخله بارتكاب شيء منها يستحق العقوبة، فمنها ما لا يغفر وهو الكفر ومنها ما يغفر بالاستغفار أو الشفاعة أو بمشيئته وهو حق الله، ومنها ما لا يُغفر إلّا بالإرضاء والتّرادد وهو حق العبد، إمّا في الدّنيا بالاستحلال أو ردّ العين، أو في الأخرة بردّ ثواب الظَّالم إليه أو يُرضي الله المظلوم، ثمَّ بيَّن منبع الفساد والصّلاح ومنشأه فقال: **(ألا وإنَّ في الجسدِ مضغةً[٣٧٠] إذا صلحَت)** بضم اللّام أو الفتح أشهر، أي بالعلم والعرفان وحسن الخُلق والإيمان **(صلحَ الجسدُ كلُّهُ)** بالأعمال والأحوال، **(وإذا فسدَت)** تلك المضغة بالجهل وسوء الخلق **(فسدَ الجسدُ كلُّهُ)** بالكفر والعصيان، فعلى المكلّف أن يُقبل عليها ويمنعها من الانهماك في الشَّهوات حتى لا يبادر إلى الشُّبهات ولا يستعمل جوارحه بالمحرّمات، **(ألا وهي القلبُ»)** فأهمّ /[٢٤٩و] الأمور مراعاته

---

٣٦٥ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: «حرّم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة». أبو زكريا محيي الدّين بن شرف النووي، **المجموع شرح المهذّب**، (القاهرة: مطبعة التضامن الأخوي، ١٣٤٤-١٣٤٧هـ)، كتاب الحج، (٤٧٨/٧).

ولحديث جابر عن النّبيّ ﷺ: «إنَّ إبراهيم حرَّم مكة، وإنّي حرّمت المدينة، ما بين لابتيها لا يقطع عِضاهُها، ولا يصاد صيدها»، مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التّركية، كتاب الحج، باب: فضل المدينة ودعاء النّبيّ ﷺ بالبركة، رقم الحديث: ١٣٦٢، (١١٣/٤).

٣٦٦ انظر: أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٨٩م)، كتاب إحياء الموات، رقم الحديث: ١٣٠١، (١٥٢/٣).

٣٦٧ انظر: عبد الله بن يوسف ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ت: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط٦. (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، (٤٧٠).

٣٦٨ ز- حمى.

٣٦٩ اه: بمعنى انتهى.

٣٧٠ قطعة من اللحم وهي قدر ما يمضغ، ولقد سمّي القلب بها لأنّه قطعة من الجسد. ينظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (١٨٩٢/٥).

لأنّه مبدأ الحركات البدنيّة والإرادات النَّفسانية، فإن صدرت عنه إرادة صالحة تحرّك البدن حركة صالحة[٣٧١]، وإن صدرت عنه إرادة[٣٧٢] فاسدة تحرّك الجسد بحركة فاسدة[٣٧٣]، فهو كالمِلك والأعضاء كالرّعية، فإنّ النّاس على دِين ملوكهم، (**رواه البخاريُّ ومسلمٌ**[٣٧٤]).

وقد أجمع العلماء على عظم موقعه وكثرة فوائده، إذ منها الحثّ على فعل الحلال واجتناب الحرام، والإمساك عن الشُّبهات[٣٧٥] والسَّعي بالحفظ للجزء الأعظم، ومن ثمَّة قيل: هذا ثلث الإسلام أو ربعه، وقلنا: كلّه؛ لاشتماله العلوم الشَّرعيَّة كلّها ظاهرها وباطنها[٣٧٦].

اعلم أنّه لـمّا بيّن أحكام الدّين والإسلام جعل أن يحذّر عن المخالفة، فجعل الخامس خامسًا وأراد بيان منشأ المخالفة فجعل السَّادس سادسًا، وأراد بيانَ سبب الدّوام على تلك الأحكام فجعل السَّابع سابعًا، حيث قال:

الحديث السّابع

(**عن أبي رُقيّة**) تصغير رُقْيَة، (**تميمِ بنَ أَوسٍ**) بن الحارث، وقيل: خارجة بن مسعود، وقيل: سواد بن جذيمة بن ذراع[٣٧٧] (**الدّاريّ**) نسبة إلى جدٍّ له عند الجمهور، وقيل: إلى موضع يقال له دارين، ويقال له أيضًا الديري نسبةً إلى دَيْرٍ كان يتعبّد فيه[٣٧٨]، كان نصرانيًا وقدِم المدينة فأسلم سنة تسع

---

٣٧١ ز- صالحة.

٣٧٢ ز: الإرادة.

٣٧٣ انظر: نجم الدين الطوفي، **التعيين في شرح الأربعين**، (١٠٢/١).

٣٧٤ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث:٣٧، (٢٨/١).
مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البيوع، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم الحديث: ١٥٩٩، (٥٠/٥).

٣٧٥ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٥١).

٣٧٦ انظر: أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ط١. (بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، (٤٩٩/٤-٥٠٠).

٣٧٧ انظر: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، **معرفة الصّحابة لأبي نعيم**، ت: عادل العزازي، ط١. (الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، (٤٤٨/١).

٣٧٨ انظر: نجم الدّين الطوفي، **التعيين في شرح الأربعين**، (١٠٤/١).

أو سبع [هو وأخوه نُعيم ولهما صحبة، وسكن في المدينة ثمّ انتقل إلى الشّام بعد قتل عثمان، وسكن فلسطين، وكان عليه السلام أقطعه بها قرية، وكان كثير التّهجد يختم القرآن في ركعة، قام ليلة بـ ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[٣٧٩] الآية حتّى أصبح، مات سنة أربعين ودّفن ببيت جبيرين أو جبرائيل في بلاد فلسطين، وهي قرية من قرى الخليل، مروياّته ثمانية عشر لمسلم منها واحد وهو هذا][٣٨٠] **(رضي الله عنه أنَّ النّبي ﷺ قال**: «**الدّين**) أي ملّة الإسلام، أي عماده وقوامه ومعظمه، فالحصر مجازي كما في قوله عليه السلام: «الحجُّ عرفة»[٣٨١]، بل حقيقي نظرًا إلى معناها الآتي (**النَّصيحة**) هي لغةً: التصفية، وشرعًا: تمحيض إرادة الخير للغير[٣٨٢]، ولمّا كانت من الأمور الإضافيَّة استفصلت (**قلنا**) معشر السامعينَ هي (**لمن؟**) فيه إشارة على أنَّ للعالم أن يكِل فهْم الكلام إلى السّامع فلا يزيد له في البيان حتى يسأله فيكون أوقع، (**قال** عليه السلام: **لله**) إي إرادة الخير[٣٨٣] لله أي لذاته أو صفاته بالإيمان بوجوب وجوده، واتّصافه بصفات الكمالات، وكونه منزَّهًا عن صفات النّقص، وبالامتثال لأوامره والاجتناب عن نواهيه، ولأسمائه باعتقاد أنّها توقيفيّة وبتعظيمها، والاعتياد بذكرها بكرةً وأصيلًا، ولأحكامه بأنها غير معللّة بالأغراض بل هي منافع عائدة إلى العباد يحكم ما يشاء، يفعل ما يريد فلا يجب عليه شيء، إن أثاب فبفضله وإن عذّب فبعدله فإنَّ الله غنيٌّ عن /[٢٥٠ظ] عن العالمين، فالنَّفع والضّر إلى العباد، وحُكي أنَّ الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام: يا روح الله من النّاصح لله؟ قال: الّذي يقدّم حق الله على حقّ النّاس[٣٨٤]، هذا

---

٣٧٩ سورة الجاثية، الآية: ٢١.

٣٨٠ ز- ما بين معكوفتين سقط من النّسخة ز.

٣٨١ ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، أبواب المناسك، باب: من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع، رقم الحديث: ٣٠١٥، خلاصة الحكم فيه: صحيح، (٢١٨/٤).

٣٨٢ في هامش ت+ ز: النصيحة بذل الجهد في إصلاح المنصوح وتحري الإخلاص قولًا وفعلًا، سنن الجامع الصّغير، في النّسخة ز: كتبت شرح وليس سنن، والصّحيح شرح، انظر: المناوي، **التّيسير بشرح الجامع الصغير**، (٢٨١/١).

٣٨٣ ز- الخير.

٣٨٤ أحمد بن حنبل، **الجامع لعلوم الإمام أحمد-الأدب والزهد**، ط١. (مصر: دار الفلاح، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، (٤٠٢/٢٠).

وفي شرح ابن[٣٨٥] حجر[٣٨٦] "عزَّ وجلَّ" هنا وهو غير موجود في الأصول[٣٨٧]، **(ولكتابه)** أي جنس كتابه فيشمل الكتب السّماوية أو القرآن؛ لأنّ الإيمان به يتّضمن الإيمان بها، والنّصيحة له باعتقاد أنّه كلامه بلا حرف ولا صوت، والاعتبار بمواعظه والتّدبر في عجائبه والعمل بمحكمه[٣٨٨] والتّسليم بمتشابهه وتلاوة مبانيه والرّعاية إلى معانيه والعمل بما فيه، ونشر علومه وأحكامه والذّب عن تأويل المحرفين وطعنهم، **(ولرسولِهِ)** أي محمد ﷺ أو الجنس فيشمل الملَك أيضًا، والنّصيحة له بالإيمان به وبما جاء به، واتّباع سننه وإحياءها، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، ونصرة دينه ونشر دعوته، **(ولأئمَّةِ المُسلمينَ)** وهم الخلفاء ونوّابهم بالإطاعة فيما يوافق الحق كالصّلاة خلفهم والجهاد معهم، وأداء الصّدقات إليهم إنْ طلبوها أو كانوا عادلين، وترك الخروج عليهم وإنْ جاروا[٣٨٩]، والدّعاء بالصّلاح لهم، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وتألّف قلوب الناس لطاعتهم، وعدم إغرائهم بالثناء الكاذب عليهم، وقال بعض العلماء: الإعلام والنَّصيحة لهم بقبول ما رووه[٣٩٠] والتقليد بهم في الأحكام، وإحسان الظّن بهم فيما استنبطوه من الفروع[٣٩١]، وإجلالهم وتوقيرهم.

(وعامّتهم») بإرشادهم لمصالحهم في أمرِ آخرتهم ودنياهم، وإعانتهم عليها قولًا وفعلًا، وستر عوراتهم، وسدّ خلاتهم، ورفع المضّار عنهم، وجلب المنافع إليهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بشروطه المقرّرة في محلّها، وتوقير شيوخهم، ورحمة صغيرهم وغير ذلك.

فعلِم أنّ هذا الحديث مشتمل على أصول الدّين وفروعه، ولذا اختار المصنّف[٣٩٢] بأنَّ عليه مدار الإسلام[٣٩٣]، فإنَّ لفظه موجزٌ لفظًا لكنّه مطنب فائدةً ومعنًى لأنَّ سائر السُّنن وأحكام الشريعة

---

٣٨٥ ت: بن.

٣٨٦ انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (١/١٣٨).

٣٨٧ أي كلمة "عز وجل" لا توجد في الأصول، أي في أصل الحديث من رواية مسلم.

٣٨٨ ز: بحكمه.

٣٨٩ ز: جازوا.

٣٩٠ ز: رواه.

٣٩١ انظر: محمد بن إبراهيم التويجري، **موسوعة فقه القلوب**، (بيت الأفكار الدولية)، (٣/٢٣٥٠).

٣٩٢ الإمام النووي ﷺ، انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (١/١٣٨).

٣٩٣ انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٧/٣١١٢).

أصولًا وفروعًا داخلة تحته، بل تحت كلمة منه وهي "لكتابه" لأنّه اشتمل على أمور الدّين كلّها أصلًا وفرعًا، عملًا واعتقادًا، وبهذا ظهر فساد ما قيل: إنّه ربع الإسلام.

رواه مسلم[٣٩٤] منفرد به عن تميم وليس له في صحيحه عنه سواه، وأخرجه البخاري[٣٩٥] تعليقًا[٣٩٦] لأنّه في رواته[٣٩٧] مَن ليس على شرطه[٣٩٨]، ووَرد عن غير تميم كابن عمر من طريقٍ لا بأس بها[٣٩٩]، وكأبي هريرة رضي الله عنه[٤٠٠]، ثمَّ لما بيَّن سبب الدّوام أراد أن يبيّن حكم مَن لم يقبل الأحكام فجعل الثامن ثامنًا /[٢٥٠و] حيث قال:

الحديث الثّامن

(عن ابن عمرَ رضي الله عنهما[٤٠١]) المعروف حاله[٤٠٢] **(أنّ النّبي ﷺ**[٤٠٣] **قال: «أُمرتُ)** لم يذكر الآمر للعلم به إذ ليس فوق رتبته ﷺ مَن يأمره سوى الله تعالى[٤٠٤]، فلذا قال الصّحابي: أمُرنا ونُهينا؛ لأنّ فوقه مَن يمكن إضافة الأمر إليه غير النّبي ﷺ من نحو خليفة ومعلّم ووالد ونحوها، ولكن الظّاهر

---

٣٩٤ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: بيان أنّه لا يدخل الجنّة إلّا المؤمنون وأنَّ محبّة المؤمنين من الإيمان، وأنَّ إفشاء السّلام سببٌ لحصولها، رقم الحديث:٥٥، (٥٣/١).

٣٩٥ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: قول النّبي ﷺ: الدّين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، رقم الباب: ٤٠، (٣٠/١).

٣٩٦ ت+ المعلّق ما حُذف من مبدأ إسناده واحدًا أو أكثر، فالحذف إمّا أن يكون في أوّل الإسناد وهو المعلّق أو في وسطه وهو المعضل أو في آخره وهو المرسل من عين ابن ملك للمشارق.

٣٩٧ ت: رواية، والصّحيح ما أثبتناه، انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٥٨).

٣٩٨ ز- شرطه.

٣٩٩ عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي، **سنن الدرامي**، ت: حسين الداراني، ط١. (السعودية: دار المغني، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م)، كتاب الرقاق، باب: الدّين النصيحة، رقم الحديث: ٢٧٩٦، (١٨١٢/٣).

٤٠٠ الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في النّصيحة، رقم الحديث:١٩٢٦، (٣٢٤/٤).

٤٠١ رضي الله عنها لم تكتب في المخطوط، ولكن ثبتت في المتن المعتمد.

٤٠٢ سبق الحديث عنه وترجمته في الحديث الثالث.

٤٠٣ في المتن المعتمد رسول الله ﷺ.

٤٠٤ ت+ تعالى.

من حاله أنَّ الآمر والنّاهي هو النّبي ﷺ كان الأصحّ أنّ له حكم المرفوع.

أن أي بأن لأنّها الأصل في الأمر أن يتعدى لمفعولين ثانيهما بحرف الجر ومثل: "أمرتك الخير" قليل[٤٠٥]، **(أقاتل النّاس)** أي فإنَّ عبدة الأوثان منهم دون أهل الكتاب، لأنَّ غاية مقاتلتهم ليس ما ذكر بل إمّا ذاك أو إعطاء الجزية، أو الأعم لكن خصّ منه أهل الكتاب بالآية ذكره الطّيبي[٤٠٦]، وهو أولى لأنّ الأمر بالقتال إنّما هو بالمدينة مع كل مَن يخالف الإسلام، قال في الشامل: "وأمّا الجهاد فلم يأذن له بمكّة بل بالمدينة لمن ابتدأ به، ثم في غير الحَرَمِ والأشهر الحُرم، ثمّ نسِخ ذلك وأبيح ابتداؤها فيهما"[٤٠٧]، **(حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدًا رسولُ الله)** وهذا صريح[٤٠٨] في أنّ الآتي بها مؤمنٌ حقًّا وإن كان مقلّدًا، فعلم أنّ إيمانه صحيح ولو ضعيفًا[٤٠٩]، **(ويقيموا الصَّلاة)** بأبوابها على الوجه المأمور به أو يداوموا عليها بلا إنكارٍ وجوبها فإنَّ سياق الحديث في حقِّ الكافر فلا يردّ أنَّ مَن تركها بلا إنكارٍ يقتل بهذا الحديث كما عند الشافعي[٤١٠]، **(ويؤتوا الزَّكاة)** لمُستحقّها وخُصّا بالذكر لأنّهما أساس العبادة البدنيّة أو الماليّة فإذا أثرها على **(إن[٤١١])** لأنّ فعلهم متوّقع لأنّه علم إجابة بعضهم فغلبهم لشرفهم أو تفاؤلًا[٤١٢]، **(فعلوا ذلك)** المذكور بلا إنكار، **(عصموا)** أي منعوا وحفظوا منّي **(دماءَهُم وأموالَهُم)** فلا يتعرض لهما بسبب من الأسباب

---

٤٠٥ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٥٩).

٤٠٦ انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، رقم الحديث: ١٢، (٨٠/١).

٤٠٧ القول لابن الصّبّاغ في كتابه الشامل، انظر: القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، رقم الحديث:١٢، (٨٠/١).

٤٠٨ ز: تصريح.

٤٠٩ وبه قال جمهور من السّلف والخلف والمحققين بأنَّ الإنسان إذا اعتقد اعتقادًا جازمًا دين الإسلام كفاه وهو مؤمن من الموحدين، ولا يجب عليه تعلّم أدلّة المتكلمين خلافًا لمن أوجب ذلك وهو قول المعتزلة. انظر: محيي الدّين النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (٢١١/١-٢١٢).

٤١٠ انظر: محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **الوسيط في المذهب**، ت: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، ط١. (القاهرة: دار السلام، ١٤١٧هـ)، (٣٩٥/٢).

٤١١ في المتن المعتمد: فإذا.

٤١٢ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٦١).

(**إلا بحقِّ الإسلام**) وحكمه من قتل النّفس المحرَّمة أو أخذ مالها أو زنا بعد إحصان أو كفر بعد إيمان ونحوها فحينئذٍ[٤١٣] لا يُعصم دمه ولا ماله باعتبار الظَّاهر، **و**أمّا باعتبار الباطن (**حسابهم**) فيما يستترون من الكفر والمعاصي (**على الله**») إذ هو المطّلع على ما في بواطنهم، فيثيب المخلص ويعاقب المنافق، (**رواه البخاريّ**[٤١٤]) بجميع لفظه، (**ومُسلمٌ**[٤١٥]) ما عدا قوله: إلّا بحقِّ الإسلام.

وعجيب من المصنّف مع شدّة تحقيقه وحفظه كيف أوهم أنّهما أخرجاه جميعه[٤١٦]، وهو حديثٌ عظيمٌ على أمّهات[٤١٧] قواعد الدّين كما بيّناه، ثمّ لمّا بيّن حكم مَن قبل ولم يقبل الأحكام بالتَّامن أراد أن يبيّن أن لا بدَّ من اتّباع أمره ﷺ بقدر الاستطاعة ونهيه ﷺ وترك كثرة /[٢٥١ظ] السُّؤال من السَّبب وغيره.

الحديث التَّاسعُ

(**عن أبي هُريرةَ**) بالجرِّ على الأصل وصوّب واختير منع صرفه كما في ألسنة العلماء من المحدّثين وغيرهم؛ لأنّ الكلّ صار كالكلمة، روى عبد البرّ[٤١٨] عنه أنّه قال: كنت أحمل يومًا هرَّةً في كمّي فرآني ﷺ، فقال: "ما هذه؟" فقلت: هرّة، قال: "يا أبا هريرة". وفي رواية ابن[٤١٩] إسحاق قال: وجدت هرّة حملتها[٤٢٠] في كمّي، فقيل لي: ما هذه؟ فقلت: هرّة فقيل لي: أنت أبو هريرة، ولهذا

---

٤١٣ ت + ز: فح المقصود منها فحينئذٍ.

٤١٤ البخاري، **صحيح البخاريّ**، كتاب الإيمان، باب: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٥]، رقم الحديث: ٢٥، (١/١٧).

٤١٥ في رواية مسلم: إلّا بحقّها، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال النّاس حتى يقولوا لا إله إلّا الله محمّدٌ رسولُ الله، رقم الحديث: ٢١، (١/٣٩).

٤١٦ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٦٤).

٤١٧ ز: مهات والصّحيح ما أثبتناه في النسخة ت.

٤١٨ الصّحيح ابن عبد البرّ. انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٧١).

٤١٩ في النسخة ت+ ز: لم تكتب ابن والصحيح ما أثبتناه ابن إسحاق، انظر: ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٧٢).

٤٢٠ ز: جملتها والصّحيح ما أثبتناه.

سميّ أبا هريرة ورُجحّ الأول[٤٢١] واشتهر بهذا الاسم حتى نُسي الاسم الأصل بحيث اختلفوا فيه وفي اسم أبيه على خمسةٍ وثلاثين قولًا أصحها ما ذكره هنا بقوله: **(عبد الرَّحمن)**، روى إسحاق عنه أنّه أبدل به في الإسلام عبد شمس في الجاهلية[٤٢٢]، **(ابن صخرٍ ﷺ)** أسلم عام خيبر وشهدها معه ﷺ، ثمّ لازمه تامّة رغبةً في العلم، راضيًا بشبع بطنه، وكان يدور معه حيث ما دار، ومن ثمّة كان أحفظ الصحابة ﷺ، وقد شهد له رسول الله ﷺ أنّه أحفظ النَّاس، حريصٌ على العلم[٤٢٣] والحديث، وقال قلت: يا رسول الله؛ إنّي سمعت منك حديثًا كثيرًا وإني أخشى أن أنساه، فقال ﷺ: ابسط رداءك فبسطه، فضرب بيده فيه، ثمّ قال: ضمّه فضممته فما نسيت شيئًا بعده[٤٢٤].

قال البُخاريّ: روي عنه أكثر من ثمان مئة ثابتين صحّابي وتابعي، استعمله عمر على البحرين ثمّ عزله ثمّ أعاده إلى العمل فأبى، ولم يزل يسكن المدينة وبها توفي سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين عن ثمانية وسبعين سنة[٤٢٥]، ودفن بالبقيع، وما اشتهر أنّ قبره بقرب عسقلان لا أصل له[٤٢٦]، وإنّما ذلك صحابيّ آخر اسمه حيدرة، مروياته: خمسة آلاف وثلاث مئة وأربعة وسبعون حديثًا، اتفقا منهما على[٤٢٧] ثلاث مئة وخمسة وعشرين، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين، ومسلم بمئة

---

٤٢١ في هامش ت+ ز: وقيل: يلعبُ بها وهو صغير، وقيل: كان يحسنُ إليها، وقيل: كان المكني له بها والده، ابن الحجر، انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٧٢).

٤٢٢ انظر: المصدر السابق، (٢٧٢).

٤٢٣ ز: العمل.

٤٢٤ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب: حفظ العلم، رقم الحديث:١١٩، (٥٦/١).

٤٢٥ المعتمد في وفاة أبي هريرة ﷺ قول هشام بن عروة، وكان قد تردّد الإمام البخاري فيه فقال: مات سنة سبع وخمسين. أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، (٣٦٢/٧).

٤٢٦ انظر: عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، **التوضيح لشرح الجامع الصغير**، ط١. (دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، (٤٦٣/٢).

٤٢٧ ت+ على.

وتسعين[٤٢٨]، (**قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "ما نهيتُكُم عنه**) من الحرام والمكروه ونحو[٤٢٩] هذا الخطاب للموجودين عند وروده وشموله لمن بعدهم معلوم من الدّين بالضّرورة، فإنّ هذه الشريعة عامّة إلى يوم القيامة، (**فاجتنبوهُ**) أي فدعوه إذا لم يوجد ضرورة وإلا فالضَّرورات تبيح المحظورات[٤٣٠]، (**وما أمرتكُم به فافعلُوا منه**) ظاهر الأمر للوجوب إلا أن تقوم قرينة على خلافه[٤٣١]، (**ما استطعتم**) لأنّ فعله هو[٤٣٢] إخراجه من العدم إلى الوجود، وذلك يتوقف على شرائط وأسباب كالقدرة ونحوها، وبعضه يستطاع وبعضه لا، فلا جرم سقط التكليف بالثاني، فإنَّ الله لا يكلِّف نفْسًا إلا وسعها، والتكليف بالمحال غير واقع[٤٣٣].

وهذا من جوامع الكلم لأنّ مَن عجَز عن بعض الأركان /[٢٥١و] والشروط في الباقي مثلًا من وجب عليه إزالة المنكرات أو نفقة جماعة وأمكنه البعض فَعَل، ومَن قدَر في الصّلاة المكتوبة على بعض القيام فَعَل، لأنَّ ما لا يُدرَك كله لا يترك كله، وفروعه لا تحصى.

ثمّ لمّا كان هذا الأمر والنّهي مظنّة السؤال عنهما، وكان في كثرته كثرة الجواب فيضاهي ذلك قصّة بني إسرائيل الّذين أُمروا بذبح بقرة فتعنتوا ولم يبادروا إلى مقتضى الأمر بذبح أيّ بقرة كانت، بل أكثروا السؤال فشدّد الله عليهم بزيادة الأوصاف حتى لم يجدوا متّصفًا بها إلّا بقرة واحدة فشروها بملء جلدها ذهبًا، فندموا على ذلك، فخاف ﷺ على أمّته من مثل ذلك[٤٣٤]، قال:

(**فإنَّما أهلَكَ الّذين من قبلكُم** هو **كثرةُ مسائِلِهم، واختلافُهُم** بالرّفع **على أنبيائهم**») أو ما أهلك الّذين من قبلكم إلّا كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم لأنَّها سبب تفرّق القلوب ووهن

---

٤٢٨ انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، رقم الصحابي: ١٢٦، (٥٧٨/٢).

٤٢٩ ت+ نحو.

٤٣٠ في هامش ت + ز: إنّما قدَّم النهي على الأمر لأنّ رفع المضّار مقدَّمٌ على جلب المنافع منه.

٤٣١ في هامش ت+ز: وجوبًا في الواجب وندبًا في المندوب مناوي، ينظر: المناوي، **مخطوط شرح الأربعين النووية**، (٢٠٢).

٤٣٢ ز- هو.

٤٣٣ القول لابن السبكي وليس للمناوي من كتاب **الأشباه والنظائر** للسيوطي، (١٥٩).

٤٣٤ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٧٥).

الدِّين وانهماكهم في الفساد والطغيان[٤٣٥]، فيفيد هذا الحديث أنَّ السؤال عن كُنه ذات الله وصفاته وعن المشكلات للتغليظ والتخجيل حرام بخلاف السُّؤال عن المشكلات للتّعلم أو التّعليم أو الإخبار[٤٣٦] أو الحثّ على التأمل فإنَّه مستحب، لكن كثرتهم وتكرارهم مكروه، ولذا ذمَّ مَن توسّع في البحث واشتغل بتكليف الجواب عنه وكثرة الخصومة فيه والجدال عليه حتى تفرّقت القلوب واستغرقتها بسببه الأهواء والعداوة والبغضاء، وكثيرًا ما يقترن بنيّة المغالبة والمباهات، وهذا ممّا دلّت السّنة على قبحه وتحريمه، ولذا قيل: يكفر أو يخشى عليه، فالأولى في زماننا أن لا يناظر أحدًا إذ قلّما يوجد مَن يريد إظهار الصّواب.

(**رواه البُخاريُّ**[٤٣٧] **ومسلم**[٤٣٨]) هذا حديثٌ عظيمٌ من جوامع الكلم وعليه مدار الإسلام، فتّأمل حق التّأمل وكنْ من الشاكرين، ثمَّ لمّا بيّن ملازمة الاتّباع وحذّر من كثرة السُّؤال، أراد الحثّ على الطّيبات والتنفير عن الخبائث، فقال:

الحديثُ العاشرُ

(**عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله طيّبٌ**) طاهر منزّه عن النقائص[٤٣٩]، مقدَّسٌ عن الآفات والعيوب، متَّصفٌ بجميع صفات الكمال، أو طيّب الثناء أو مستلِذ الأسماء

---

٤٣٥ في هامش ت+ز: أي فيستوجبون بذلك اللعن والمسخ وغير ذلك من البلاء والمحن مناوي، ينظر: المناوي، **مخطوط شرح الأربعين النووية**، (٢٠٤).

٤٣٦ ز: الاختيار.

٤٣٧ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ٦٨٥٨، (٢٦٥٨/٦).

٤٣٨ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب: توقيره ﷺ وتركِ إكثارِ سؤاله عمّا لا ضرورة إليه أو لا يتعلّق به تكليفٌ وما لا يقعُ نحو ذلك، رقم الحديث: ١٣٣٧، (٩١/٧).

٤٣٩ في هامش ت+ ز: أي إنَّ الله منزّه عن النقائص فلا يقبل من الصّدقات إلا حلالًا ابن ملك. انظر: محمد بن عزّ الدّين عبد اللطيف، المشهور بابن الملك، **شرح مصابيح السُّنة للإمام البغوي**، ت: لجنة بإشراف: نور الدّين طالب، ط١. (إدارة الثقافة الإسلامية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، رقم الحديث: ٢٠١٥، (٣٨٠/٣).

عند العارفين بها، وعلى كلٍّ فهو من الأسماء الحسنى لصّحة الحديث بهِ كالجميل[٤٤٠]، (**لا يقبلُ إلا طيّبًا**) أي لا يثيب إلّا[٤٤١] على ما يعمله طيّبًا؛ أي خالصًا من المفسدات كلّها كالرّياء والعُجب ونحوهما، أو لا يقبل إلّا عبدًا مُتحلّيًا بفضيلتي العلم والعمل، تقيًّا من الشبهات والنجاسات، سليمًا قلبه من الآفات، حُكي أن داود عليه السلام قال: يا ربّ ما الفتوّة؟ قال الله تعالى: أن تردّ نفسك طاهرة كما /[٢٥٢ظ] قبلتها طاهرة[٤٤٢]، فعلم أن ما ينفق في سبيل الله لا بدَّ أن يكون طيّبًا في نفسه، خاليًا عن الأغراض الدّنيوية، قال الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾[٤٤٣].

حُكي أن عمر رضي الله عنه[٤٤٤] اشترى جارية فلمّا رآها أعجبته فأعتقها، فقيل له: لِمَ أعتقتها ولم تصب[٤٤٥] منها؟ فقال: بل امتثالًا لقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ﴾ الآية[٤٤٦]، وبالجملة كان السّلف إذا أحبوا شيئًا جعلوه لله ذخيرة ليوم القيامة، (**وإنَّ الله تعالى أمر المؤمنينَ بما أمر به المرسلينَ**) لا فرق بين الرّسل والأمم في الأمر واجتناب الحرام، اهتمامًا بأكل الحلال، ففيه إشارة إلى أنَّ الأصل الاستواء في الأحكام إلّا ما قام الدّليل على الاختصاص بهم، (**فقال**) تفسير للأمر («**يا أيُّها الرُّسل**) فالمراد بالنّداء الإعلام بأنَّ كلّ رسول نودي ووصي في زمانه ليعتقد السّامع أنَّ ما نودي جميعًا حقيق بالأخذ والعمل به، وإلا فالرّسل[٤٤٧] أرسلوا في أزمنة مختلفة أو نقول ذلك الخطاب

---

٤٤٠ لحديث: "إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال"، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث: ٩١، (٩٥/١).

٤٤١ ز+ و.

٤٤٢ ورد في الكتاب أن مَن سأل ربّه موسى عليه السلام، ينظر: **موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، (٤٩٢).

٤٤٣ سورة آل عمران، الآية/٩٢.

٤٤٤ ز- رضي.

٤٤٥ ز: تنصب، والصّحيح ما أثبتناه من النّسخة ت موافقًا للمعنى.

٤٤٦ في الحديث أنَّه عبد الله بن عمر رضي الله عنه، ينظر: بدر الدّين العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، كتاب الزّكاة، باب: الزّكاة على الأقارب، رقم الحديث: ١٦٤١، (٢٩/٩).

٤٤٧ ز: فأرسل.

والنّداء يوم أخذ الميثاق فيصّح على ظاهره تأمّل[٤٤٨]، (**كلوا من الطّيبات**) من الحلالات أو[٤٤٩] المستلذّات وقدّمه على قوله: (**واعملوا صالحًا**[٤٥٠]) ليكون إشارة على أنَّ الصّالح لابدَّ أن يكون مسبوقًا بأكل الحلال الخالص من الشّبهة،[٤٥١]، (**وقال الله**) تعالى: (﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ**﴾[٤٥٢]) ملّكناكم، أسندَ الرزق إلى نفسه تحريضًا لهم على غاية احتياطهم حتى لا يأكلوا إلّا الحلال المطلق الذي يستأهل أن يضاف إليه، ولفظة "من" للتبعيض صيانة[٤٥٣] لهم عن الإسراف، والأمر للإباحة أو للوجوب إذا خيف الهلاك أو للندب لموافقة الضيف، قال سهل بن عبد الله: آداب الأكل أن يكون حلالًا وهو ما لا يعصى الله فيه، وصافيًا وهو ما لا ينسى الله فيه، وقوامًا وهو ما يمسك النفس والعقل[٤٥٤]، وأن يؤدي لشكر المنعم، (**ثمَّ ذكر**) ﷺ (**الرَّجلَ**) يعني عقَّبَ ﷺ كلامه بذكر هذا الرّجل استبعادًا لأنَّ الله تعالى[٤٥٥] لا يقبل أكل الحرام لبعد مناسبة[٤٥٦]، فـ "ثم" للترتيب في الوجود لا في المرتبة، (**يطيلُ السّفر**) صفة الرّجل لأنَّه في حكم النّكرة أي يسافر أيامًا طويلًا[٤٥٧] للعبادات كالحج والجهاد والتّعلم، أشار ﷺ إلى أنّ مجرد السفر يقتضي إجابة الدّعاء كما في حديث أبي داود والتّرمذي وابن ماجه: «ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٌ

---

٤٤٨ في هامش ت+ز: أي لم يفرق الله بين الرّسل وغيرهم في وجوب طلب الحلال والاجتناب عن الحرام **ابن ملك منه**، انظر: ابن الملك، **شرح مصابيح السنة للإمام البغوي**، رقم الحديث: ٢٠١٥، (٣/٣٨٠).

٤٤٩ ز- أو.

٤٥٠ سورة المؤمنون، الآية/٥١.

٤٥١ فلذا لمّا قيل لمحمد لم لا يصنّف كتابًا في الزهد، قال: صنّفت كتابًا في البيوع إشارةً إلى أن الزهد والتقوى لا يحصل إلا بالتّحرز في المعاملات عن البطلان والفساد والكراهة منه، محمد بن حسن الشيباني ﷺ، ينظر: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله، **حلية طالب العلم**، ط١. (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦هـ)، (١٤٧).

٤٥٢ سورة البقرة، الآية/١٧٢.

٤٥٣ ز: صيانتًا.

٤٥٤ ينظر: المناوي، **مخطوط شرح الأربعين النووية**، (٢١٠)، ولكن لم أجد نسبة القول إلى سهل بن عبد الله.

٤٥٥ ز- تعالى.

٤٥٦ في هامش ت+ز: هذه الجملة من كلام الراوي ابن ملك، الملا علي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٥/١٨٩٠).

٤٥٧ الصحيح أن تكتب: طوالاً.

لا شكَّ فيهنّ: دعوةُ المظلومِ ودعوةُ المسافرِ ودعوةُ الوالدِ لولَدِه»[٤٥٨]، وطوله أقرب إلى الإجابة لأنّه مظنّة حصول انكسار النّفس بطول الغربة عن الأوطان وتحمّل المشاق، والانكسار من أعظم أسباب الإجابة.[٤٥٩]

/[٢٥٢و] (**أشعثَ**) جعل الرأس متّفرق[٤٦٠] الشعر، **أغبرَ** مغبَّرَ الوجه أي غيَّرَ الغبار لونه، حالان مترادفان من فاعل يطيل، أو متداخلان، أي ومع ذلك لا يُستجاب له، فكيف بمن هو منهمك في الغفلة والمعاصي، ففيه إشارة إلى أنَّ رثاثة الهيئة من أسباب الإجابة[٤٦١]، ولذا ندب في الاستسقاء[٤٦٢]، (**يمدُّ**) في نسخة يرفع صفة رابعة[٤٦٣] أو حال (**يديه**) عند الدّعاء (**إلى السّماء**) قائلًا: (**يا ربِّ**) أعطني كذا، (**يا ربِّ**) جنبني كذا، أو فيه إشارة إلى أنَّ الرّفع مندوب في الدّعاء لما فيه من إشعار الذّل والانكسار والإقرار بِسمة العجز، وإلى أنَّ السّماء مخزن الأرزاق ومصعد الأعمال، وفي تكرير يا ربّ يا ربّ إشارة إلى أنَّ[٤٦٤] من أسباب الإجابة بل من أعظمها إلحاح على الله بثناء حسن وذكر كرمه وعظم ربوبيته، ولذا قال ﷺ في رواية البزّار: إذا قال العبد: يا

---

٤٥٨ أبي داود، **سنن أبي داود**، أبواب فضائل القرآن، باب: الدّعاء بظهر الغيب، رقم الحديث: ١٥٣٦، (٦٣٩/٢).
الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب البرّ والصّلة، باب: ما جاء في دعوة الوالدين، حديثٌ حسن، رقم الحديث: ١٩٠٥، (٣١٤/٤).

٤٥٩ في هامش ت+ ز: وقد اختلف أصحابنا الحنفية في أنّ دعاء الكافر هل يستجاب أم لا؟ قيل: يستجاب لما في الجامع: «اتّقوا دعوةَ المظلومِ وإن كان كافرًا فإنّه ليسَ دون حجاب منها» رواه أحمد وأبو يعلى وأيضًا عن أنس، وقيل: لا، لقوله تعالى: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ سورة الرعد، الآية/١٤، والفتوى على أنّه يجوز أن يستجاب في الدّنيا حال الاضطرار ببركة التوحيد لا أصل بالاضطرار والآية محمولة على أمر الآخرة وقد يكون استجاب الله دعوة إبليس لمّا قال: أنظرني إلى يوم يبعثون قال: إنّك من المنظرين إلى يوم الدين علي القاري، الملا علي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٣٠٩٦/٧).

٤٦٠ ز: متفرقًا.

٤٦١ لحديث: "ربَّ أشعث، مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره"، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصّلة والآداب، باب: فضل الضّعفاء والخاملين، رقم الحديث: ٢٦٢٢، (٣٦/٨).

٤٦٢ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٨٥).

٤٦٣ ز: أربعة والصّحيح ما أثبتناه من النّسخة ت موافقًا للمعنى.

٤٦٤ ز: أنها والصحيح ما في النّسخة ز مناسبة للسياق.

ربّ أربعًا، قال الله تعالى: لبيك عبدي، سلْ تعطى[٤٦٥]. ولذلك[٤٦٦] كان أكثر أدعية القرآن مفتتحًا بذكر الربّ، **(ومطعمُهُ حرامٌ)** حال من فاعل قائلًا، **(ومشْربُهُ حرامٌ وملْبَسُهُ حَرامٌ وغُذّيَ)** بضم أوله المعجمة وكسر ثانيه المعجم المخفّف أو المشدّد[٤٦٧] أي يكون تغذيته وتنميته **(بالحرامِ)**، أشار إلى حال صغره[٤٦٨] كما أنّ قوله مطعمه إلى حال الكبر تنبيهًا على استواء حاليه، **فأنّ** أي فكيف؟ أو من أين الاستفهام للاستبعاد[٤٦٩]، **(يُستجاب)** الدّعاء **(لذلك؟»)** الرّجل فاللّام صلة أو لملابسته ذلك الحرام، فاللّام للتعليل، واستجاب بمعنى أجاب ففيه إيذان بأنَّ الإجابة موقوفة على التّلبس بالحلال في كل حال، ولذا قيل: إنَّ للدّعاء جناحين أكل الحلال وصدق المقال[٤٧٠] وقليلٌ ما هُم.

(رواه مسلمٌ[٤٧١]) من رواية فضيل بن مرزوق وهو ثقة وسط وإن لم يخرج له[٤٧٢] البُخاريّ[٤٧٣]، وهو من الأحاديث [٤٧٤] التي عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام وعليه العمدة في تناول الحلال

---

٤٦٥ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ت: حسام الدّين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، كتاب الأدعية، بابٌ فيما يستفتح به الدّعاء من حسن الثناء على الله سبحانه والصّلاة على النّبي محمد ﷺ، رقم الحديث: ١٧٢٧٣، (١٠/١٥٥).

٤٦٦ ز: وكذلك.

٤٦٧ ز: المشددة.

٤٦٨ ز: صغر.

٤٦٩ انظر: نور الدين الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٥/١٨٩٠).

٤٧٠ انظر: شرف الدّين الطيبي، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح**، رقم الحديث: ٢٧٦١، (٧/٢٠٩٧).

٤٧١ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزّكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطّيب وتربيتها، رقم الحديث: ١٠١٥، (٣/٨٥).

٤٧٢ ز- له.

٤٧٣ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٩٢).

٤٧٤ ز+ البخاري وفي، ولا توجد مناسبة لكتابة هذه الكلمة هنا.

وتجنّب الحرام[٤٧٥].

الحديث الحادي عشر

(**عن أبي محمَّد الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب** ﷺ) وهو (**سبطِ رسولِ الله** ﷺ) أي ابن ابنته فاطمة الزهراء (**وريحانتِهِ**)، شبّهه لسروره بها وإقباله عليه بريحان طيّب الرائحة، وُلد في نصف رمضان سنة ثلاث، وفي الحديث الصّحيح أنَّه رقى[٤٧٦] المنبر ورسول الله ﷺ[٤٧٧] يخطب فأمسكه والتفت إلى النّاس، ثم قال: «إنَّ ابني هذا سيّد ولعلَّ الله أن يصلحَ به بينَ فئتينِ عظيمتينِ من المسلمينَ»[٤٧٨] فكان كذلك، فإنَّه لمّا تُوفيّ أبوه ﷺ[٤٧٩] بايع النّاسُ له فصار خليفة حقًّا مدّة ستة أشهر تكملة بثلاثين سنة التّي أخبر ﷺ أنّها مدّة الخلافة وبعدها تكون مُلْكًا عضوضًا أي يعضّ النّاس /[٢٥٢ظ] بالجور وعدم الاستقامة، فلمّا تمت تلك المدّة[٤٨٠] اجتمع هو ومعاوية ﷺ كل في جيشٍ عظيم، فامتثل إشارة جدّه ورَغِب عن الخلافة[٤٨١] لمعاوية فسلّمها له طوعًا وزهدًا وصيانة لدماء المسلمين، وشرط على معاوية[٤٨٢] شروطًا وفّى له بمعظمها[٤٨٣]، ومناقبه كثيرة، ومات مسمومًا من زوجته بإرشادٍ من يزيدَ بنِ معاوية لها على ذلك على ما قيل سنة أربع أو خمس أو تسع

---

٤٧٥ في هامش ت+ز: فإنَّ الغالب أنَّ الذنوب هو السبب للمصيبة كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَة فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِير﴾ سورة الشورى، الآية/٣٠، أي بالاستغفار وغيره علي القاري، انظر: الملا علي الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، كتاب العلم، رقم الحديث: ٢٣٧، (٣١٢/١).

٤٧٦ ز+ في.

٤٧٧ ز- ع م.

٤٧٨ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلح، باب: قول النبي ﷺ للحسن بن علي ﷺ، رقم الحديث: ٩، (٩٦٢/٢).

٤٧٩ ز- رضي.

٤٨٠ ز+ هـ.

٤٨١ ز+ هـ.

٤٨٢ ز+ هـ.

٤٨٣ انظر: ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٩٤).

وأربعين أو خمسين، أو أحد وخمسين أو ثمان وخمسين[٤٨٤]، ودُفن بالبقيع وقبره مشهور فيه، مروياّته ثلاثة عشر حديثًا، روى له أصحاب السنّن الأربعة، وروت عنه عائشة وغيرها، **(قال)** حين قيل ما حَفِظتَ منه ﷺ **(حَفِظتُ من رسول الله ﷺ: «دعْ)** أمر ندب، فإنَّ توَقي الشبهات مندوب، **(ما يَرِيبكَ)** بضم الباء والفتح أشهر وأفصح أي اترك ما تشكُّ فيه[٤٨٥] من الأقوال والأفعال أنه منهي عنه أو لا، أو سنّة أو بدعة، مائلًا **(إلى ما لا يريبك»)** أي إلى ما لا تشكّ فيه، أي ابنِ أمرك على اليقين والتحقيق الصَّرْف ويكون على بصيرة في دينه، فمَن وقع في الشبهات وقع في الحرام كما مرّ.

اعلم أنَّه إذا تعارض شكٌ ويقين قُدِمَّ اليقين، وكذا إذا تردّد في شيء كونه سنّةً أو مستحبًّا أو مباحًا وبين كونه بدعة فتركه لازم، وأمّا إذا تردّد بين كونه فرضًا وبدعة ففعله اللازم لأنَّ ترك الفرض أشدّ من فعل البدعة، وأمّا إذا تردّد بين كونه واجبًا وبدعة ففيه اشتباه قيل: فعَله، وقيل: تركَه[٤٨٦].

وهذا قواعد عظيمة يندرج تحتها ما لا يحصى، كما لا يخفى على مَن عرف الفقه، **(رواه الترّمذيّ[٤٨٧])** الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى أحدُ الحفّاظ الأعلام، لقيَ البخاري وخلْقًا كثيرًا، توفيَّ بتِرْمِذ بالذّال المعجمة وبكسر الفوقية والميم، وقيل: بضمّها[٤٨٨]، وقيل بفتح، ثمَّ كسر كلّها مع

---

٤٨٤ مات سنة تسع وأربعين، وقيل: خمسين وقيل: إحدى وخمسين. انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، رقم الصحابي: ٤٧، (٢٤٥/٣).

٤٨٥ في هامش ت+ ز: أي ما توقعك في الرّيب والأمر للندب لأن توقي الشبهات مندوب لا واجب **مناوي**، ينظر: المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، حرف الدال، (٧/٢).

٤٨٦ في هامش ت + ز: اعلم أنَّ درجات الورع ثلاثة؛ الأولى: هي التّي تزول العدالة بزوالها وهي التي تخرجها فتوى الفقيه، الثانية: ورع الصّالحين وهي التّحرز عمّا يتّطرق أعمال التحريم وإن أفتى بحلّه بناء على الظاهر وهو المراد في هذا الحديث، الثالثة: ورع المتّقين المشار إليه بحديث: لا يبلغُ العبدُ درجةَ المتّقينَ حتّى يترك ما لا بأسَ به مخافة عمّا به بأس كذا في المناوي، ينظر: المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، حرف الدال، (٧/٢).

ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، ت: الأرناؤوط، باب: الورع والتّقوى، رقم الحديث:٤٢١٤، (٢٩٨/٥).

٤٨٧ الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث: ٢٥١٨، (٦٦٨/٤)..

٤٨٨ ز- وقيل بضمها.

إعجام الذّال نسبةً لمدينة قديمة على طرف جيحون نهر ببَلْخ[٤٨٩]، (**والنّسائيُّ**[٤٩٠]) بالمدّ منسوب إلى نَساء خراسان، إمام حافظ، أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب، ولد سنة خمس عشرة ومئتين، واجتهد إلى أن تفرَّد فقهًا وحديثًا وحفظًا وإمامةً، واستوطن مصر ومات بالرّملة سنة ثلاث وثلاث مئة[٤٩١]، (**وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيح**)، هو ما اتصل سنده بنقلِ العدل الضّابط عن مثله وسلِمَ عن شذوذ وعلّة، والحسنُ ما يعرف مَخْرَجه ورجاله بالصّدق، فقيل: فكيف يجتمعان؟ وجوابه: أنَّه روي بإسنادٍ من الأول يقتضي الصّحة والآخر الحُسْن، أو أراد به اللغوي وهو ما تميل إليه النّفس وتستحسنه ذكره ابن الصّلاح[٤٩٢].

ثمَّ اعلم أنه لمّا رغَّبَ على الطّيبات ونَفَّر عن الخبائث /[٢٥٣و] ولا يمكن الوصول إليها إلا بتوفيق الله، إذ لا حول ولا قوّة إلا بالله، أراد أن يبيَّن سبب الوصول وجعل العاشر عاشرًا وهو اجتناب الحرام في كلّ حال فلا بُدَّ من الحذر عن الشبهات في قبول الدّعوات فأتى الحادي عشر وكذا مَن ترك ما لا فائدة فيه ولذا قال:

الحديث الثاني عشر

(**عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ**: «**من حُسنِ إسلامِ المرءِ**) أي من قوَّته وكماله، فلا عبرة بصور الأعمال فعلًا وتركًا إلا إذا اتَّصفت بالحسن بأن وجدت شروط مكمّلاتها، فضلًا عن مصحّحاتها، وجعل الترك من الحسن[٤٩٣] مبالغة أثره على الإيمان لأنّه الأعمال الظاهرة، والفعل والترك إنما يتعاقباه عليها لأنّها أعمال اختيارية، وأمّا الباطنة الراجعة للإيمان فاضطرارية تابعة له يخلقه الله في النّفوس ويوقعه فيها[٤٩٤]، (**تركُهُ ما لا يعنيه**»)) بالفتح لا يريده ولا يحتاج إليه ولا

---

٤٨٩ انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، الرقم:١٣٢، (٢٧٠/١٣)..

٤٩٠ النّسائي، **سنن النّسائي**، كتاب الأشربة، باب: الحثّ على ترك الشبهات، رقم الحديث: ٥٧١١، (٣٢٧/٨).

٤٩١ انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، الرقم:٦٧، (١٢٥/١٤).

٤٩٢ نظر: عثمان بن عبد الرّحمن، تقيّ الدين ابن الصّلاح، **معرفة أنواع علوم الحديث ويعرف بمقدمة ابن الصلاح**، ت: نور الدّين العتر، (سوريا: دار الفكر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، (٣٩).

٤٩٣ ز: الأحسن.

٤٩٤ ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٢٩٩).

ضرورة له فيه ولا ينفعه ويكون عيشه بدونه ممكنًا، وذلك يشمل الأفعال الزائدة والأقوال الزائدة فلا بدَّ للمرء من الاقتصار على ما يعنيه فإذا اقتصر عليه سَلِمَ من سائر الآفات وجميع الشرور والمخاصمات وكان ذلك من الفوائد الدّالة على حسن إسلامه ورسوخ إيمانه وحقيقة تقواه ومجانبته لهواه، لاشتغاله بمصالحه الأخرويّة وأغراضه الدّنيويّة من التوّسع في الدّنيا فإنَّه ولو مباحًا يصير بالنّية مندوبًا، وفي الحديث إشارة إلى أنَّ الشيء إما أن يعني الإنسان أو لا، وعلى كلٍّ إما أن يتركه أو يفعله، فالأقسام أربعة: فعل ما يعني وترك ما لا يعني حسنان، وترك ما يعني وفعل ما لا يعني قبيحان[٤٩٥]، **(حديثٌ حسنٌ)** بل أشار ابن عبد البر إلى أنَّه صحيح، **(رواه التّرمذيّ وغيرُهُ[٤٩٦])** كابن ماجه هكذا أي موصولًا، ولا ينافيه رواية مالك في الموطأ عن الزّهري مرسلًا لأنَّ فيه إسنادين مرسل مثل هذا أو موصول[٤٩٧]، وصله[٤٩٨] عن أبي سلمة عن أبي هريرة وهو ما[٤٩٩] روى التّرمذي وغيره، والاتّصال مقدّم على الإرسال ولذا حسنّه.

وهذا الحديث ربع الإسلام، قاله أبو داود، بل نصفه بل كلّه لأنّه لا يخلو من فعل ما[٥٠٠] يعني وترك ما لا يعني، فلو نظرنا لمنطوقه كان نصفًا[٥٠١] ولذا جيءَ بمن التبعيضيّة، وإن نظرنا لمفهومه أيضًا كان كلًا فتأمل قاله ابن حجر[٥٠٢]، فلا تترك ما لا يعنيه إلّا بتجريد القلب عن نحو الحسد

---

٤٩٥ ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٠١).

٤٩٦ الترمذي، **سنن التّرمذيّ**، أبواب الزهد، رقم الحديث: ٢٣١٧، (٥٥٨/٤).

ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الفتن، باب: كف اللّسان عن الفتنة، رقم الحديث: ٣٩٧٦، (١٣١٥/٢).

مالك بن أنس، **الموطأ**، كتاب حسن الخلق، باب: ما جاء في حسن الخلق، رقم الحديث: ٣، (٩٠٣/٢).

٤٩٧ ز: موصل.

٤٩٨ ز: وصل.

٤٩٩ ز– ما.

٥٠٠ ز– ما.

٥٠١ **شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره**، باب: الجوامع من الدُّعاء إلى الجامعة لخير الدُّنيا والآخرة، وقيل: هي ما كان لفظه قليل ومعناه كثير كما في قوله تعالى: ربنا آتنا في الدُّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النَّار، ومثله الدُّعاء بحسن العافية دنيا وآخرة، رقم الحديث: ٣٩٧٦، (٢٨٦).

٥٠٢ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٠١).

والغلّ ولذا قال:

الحديث الثالث عشر

(**عن أبي حمزةَ**) صحَّ أنَّه ﷺ كنّاه به ببَقلة كان يجتنيها[٥٠٣]، (**أنسِ بن مالكٍ**) الأنصاريّ الخزرجيّ، (**خادم رسول الله ﷺ**) كما صحّ عنه أنّه ﷺ لمّا قدم المدينة كان عمره عشر سنين وأنّ أمّه أم سليم أتت به إلى النّبي ﷺ /[٢٥٤ظ] أي في السنّة الأولى من الهجرة فقالت له: خذه غلامًا يخدمك فقبله، وقد قالت يومًا له يا رسول الله: ادعُ الله له، فقال[٥٠٤]: اللّهم أكثر ماله وولده وبارك له فيها[٥٠٥] وأدخله الجنّة، قال: فلقد رُزِقتُ من صلبي سوى ولد ولديَّ مئة وخمسة وعشرين أي ذكورًا ولم يرزق إلّا ابنتين، وإنَّ أرضي لتثمر في السّنة مرتين وأنا أرجو الثالثة[٥٠٦]، وغزا معه ﷺ ثماني[٥٠٧] غزوات، واستمّر في خدمته ﷺ إلى أن توفي ﷺ وهو عنه راضٍ، فاستمرّ[٥٠٨] بالمدينة وشهد الفتوح، ثمَّ وطنَ بالبصرة وكان آخر الصحابة بها موتى سنة تسعين أو أحد أو[٥٠٩] ثلاث وتسعين عن مئة سنّة إلا ستّة أو سبع[٥١٠] أو عشرين سنة، وأمّا آخر الصّحابة مطلقًا أبو الطُفيل عامر بن واثلة الليثي توفي سنة مئة وأوصى ثابت البناني أن يجعل تحت لسانه شعرة كانت عنده من شعره ﷺ ففعل[٥١١]، مروياته ألفان ومئتان وستّة وثمانون حديثًا، اتّفقا على مئة وثمانية وستين،

---

٥٠٣ يقول الزهري ﷺ: كان طعم البقلة التي كني بها أنس ﷺ لذع فسميت حمزة بفعلها، ويقال هذه الرّمانة حامزة يعني فيها حموضة، انظر: ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٠٤).

٥٠٤ ز+ له.

٥٠٥ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدعوات، باب: قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة: ١٠٣، ومن خصَّ أخاه بالدّعاء دون نفسه، اللفظ للبخاري: فيما أعطيته، رقم الحديث: ٥٩٧٥، (٥/٢٣٣٣).

٥٠٦ ابن كثير، **البداية والنهاية**، خدَّامه ﷺ ورضي الله عنهم الذين خدموه غير مواليه، (٨/٣٠١).

٥٠٧ ز: ثمان.

٥٠٨ ز: فالستمر، والصحيح ما أثبتناه من النسخة ت.

٥٠٩ ز- و.

٥١٠ ابن كثير، **البداية والنهاية**، خدّامه ﷺ ورضي الله عنهم الّذين خدموه من أصحابه غير مواليه، (٨/٣٠٢).

٥١١ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٠٥).

وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم بأحد وسبعين[٥١٢]، (**أنَّ رسول الله ﷺ قال**: «**لا يؤمنُ**) أي لا يكمل إيمان (**أحدُكم حتّى يحبَّ لأخيه**) المسلم (**ما يُحِبُّ لنفسِهِ**») من الطّاعات والمباحات كما في رواية النّسائي من الخير[٥١٣]، وذلك فإنَّ المؤمنين متحدّون بحسب الأرواح والحقائق، متعدّدون من حيث الأجسام فهم كنورٍ واحد في مظاهر مختلفة، أو كنفْسٍ واحدة في أبدان متفرقة بحيث لو[٥١٤] تألّم الواحد تأثير[٥١٥] الجميع، عن بعضهم أنّه ضرب عنده خمّار فتألّم الشيخ بحيث رأيت علامة الضّرب في عضوه المقابل بالعضو المضروب للخمّار[٥١٦]، (**رواه البّخاريُّ ومُسلم**[٥١٧]) لكن رواية مسلم فيها شك إذ قال أخيه أو جاره، وهذا الحديث قاعدة كبرى إذ المراد ائتلاف[٥١٨] القلوب وانتظام الأحوال، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[٥١٩]، فلّما بيّن أن لابدَّ من الائتلاف والإيثار أراد أن يبيّن عدم جواز التعرض للمسلم إلّا في مواضع فقال:

---

٥١٢ انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، الرقم: ٦٢، (٣٩٥/٣).

٥١٣ النسائي، **سنن النسائي**، كتاب الإيمان وشرائعه، علامة الإيمان، رقم الحديث: ٥٠١٧، (١١٥/٨).

٥١٤ ز: لم ، ت+ بيان.

٥١٥ الصحيح تأثّر والله أعلم، لأن كلمة تأثير لا تناسب السياق.

٥١٦ لم أجد القصة، ولكن كأنّ المؤلف أخطأ في نقل القصة فلقد وجدت في كتاب مرقاة المفاتيح أنّ أحدهم ضرب عبده حمارًا، فرؤي ألم الضرب عند عضو الشيخ بإزاء العضو الّذي ضرب للحمار، انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٣١٠٩/٧).

٥١٧ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه، رقم الحديث: ١٣، (١٤/١).

مسلم، **صحيح مسلم**، باب: الدّليل على أنّ من خصال الإيمان أن يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه من الخير، رقم الحديث: ٤٥، (٤٩/١).

٥١٨ ز: إتلاف.

٥١٩ سورة آل عمران، الآية/١٠٣.

الحديث الرابع عشر

(**عن ابن مسعودٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ**: «**لا يحلُّ**) أي لا يجوز (**دمُ امرئٍ**) أي إراقته (**مسلمٍ**) صفة كاشفة، أي مَن أتى بالشّهادتين لأنّه كافٍ في العصمة، وخرج به الكافر الحربي فيحلُّ دمه مطلقًا إن كان عاقلًا بالغًا (**إلّا بإحدى**) خصال (**ثلاثٍ**:) القتل والزنا والارتداد، ونفصّل ذلك بتعداد المتّصفين فيه فقال: (**الثَّيّبُ الزَّاني**) المحصن أي المكلّف الحرّ الذي بعد التكليف أصاب حرّةً نكاحًا صحيحًا ثمَّ زنى[٥٢٠]، فالإمام لا للآحاد رجمه لكن لو قتله مسلم لا يقتّص منه، (**والنّفس**) أي قتل نفس قصاصًا (**بالنَّفس**) التي /[٢٥٤و] قتلها بشروطه المقرّرة في محلّها، (**والتّاركُ لدينِهِ**) الإسلام لما في رواية مسلم التارك الإسلام بالرّدة (**المفارقُ للجماعةِ**») صفة مؤكدة، أي الذي فارق جماعة المسلمين وخرج عن جملتهم بالارتداد، والذي هو قطع الإسلام قولًا أو فعلًا أو اعتقادًا فيجب قتله إنْ لم يتب، وتسميته مسلمًا مجاز باعتبار ما كان عليه لا بالبدعة ونفي الجماعة كالروافض والخوارج فإنّه لا يقتل، وأمّا الصائل فداخل في المفارق للجماعة[٥٢١]، وأمّا تارك الصّلاة فلا يقتل إن لم ينكر وجوبها وإلّا فداخل في الرّدة، وهذا الحديث حجة على الشافعي في القتل مطلقًا[٥٢٢]، (**رواه البُخاريّ ومُسلم**[٥٢٣]) هو من الأصول العظيمة

---

٥٢٠ الزنا: معنى واحد لغة وشرعًا، وطء الرجل المرأة في القُبُل في غير الملك وشبهته، انظر: ابن عابدين، **حاشية رد المحتار على الدّر المختار**، ط٢. (مصر: مكتبة مصطفى البابي، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م)، (٤/٤).

٥٢١ انظر: النووي (ت٦٧٦)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (١٦٥/١١).

٥٢٢ عند الشافعي يقتل لحديث: «من ترك الصّلاة متعمّدًا فقد كفر»، انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٢٢٥٨/٦).

٥٢٣ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الدّيات، باب: قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، رقم الحديث: ٦٤٨٤، (٢٥٢١/٦).

مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والدّيات، باب: ما يباح به دم المسلم، رقم الحديث: ١٦٧٦، (١٠٦/٥).

لتعلقه بأخطار[٥٢٤] الأشياء وهو الدّماء، وبيان ما يحلّ وما لا، وإنَّ الأصل فيها العصمة عقلًا، لأنّه مجبول على محبّة بقاء الصّور الإنسانية المخلوقة في أحسن تقويم وشرعًا وهو الظاهر[٥٢٥].

الحديث الخامس عشر

من الأحاديث المعدودة، لمّا بيّن عدم جواز التعرض للمسلم في غير مواضع مخصوصة، أراد أن يبيّن أن لا بدَّ من حسن المعاشرة سيّما الجيران والأضياف فجعل هذا الحديث الخامس عشر[٥٢٦].

(عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ كانَ يؤمنُ بالله**) كاملًا منجيًا من العذاب، موصلًا إلى رضائه لا حقيقته، أو على المبالغة في الاستجلاب إلى هذه الأفعال كما يقول[٥٢٧] القائل لولده: إن كنت ولدي فأطعني، تحريضًا وتهييجًا على الطّاعة لا على أنّه بانتفاء طاعته ينتفي عنه ابنه، (**واليومِ الآخرِ**) يوم القيامة الّذي هو محل الجزاء على خير الأعمال وشرّها، وخصّ بالذكر من بين المكمّلات لأنّ رجاء ثوابه[٥٢٨] وخوف عقابه[٥٢٩] راجعان إلى الإيمان بالقيامة، فمَن لا يعتقده لا يرتدع عن شر ولا يقدم على خير، وتكريره ثلاث مرات للاعتناء بكلِّ خصلة، (**فليقُل**) بسكون اللام وكسرها، **خيرًا** أي فليتكلم به بعد ظهور خيريتها بالتّأمل والتّفكر وبأن لا يترتب عليه[٥٣٠] مفسدة ولا يجرّ إلى كلام محرم أو مكروه[٥٣١]، واجبًا أو مندوبًا (**أو ليصمُت**) أي ليسكت وليمسك لسانه إنْ لم يظهر له خيريّته، سواء ظهر أنّه حرام أو مكروه أو مباح[٥٣٢] مخافة انجراره[٥٣٣] إلى المكروه أو الحرام، فإنَّ سلامة الإنسان في حفظ اللّسان، ومَن صمت نجا، فإنَّ

---

٥٢٤ الصحيح بأخطر وليس بأخطار والله أعلم.

٥٢٥ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣١٥).

٥٢٦ ز- عشر.

٥٢٧ ز: تقول.

٥٢٨ ز: ثواب.

٥٢٩ ز: عقاب.

٥٣٠ ز: مفسدة.

٥٣١ هذا القول للشافعي ﷺ. انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣١٨).

٥٣٢ ز: مباحًا.

٥٣٣ ز: انجاره.

الصّمت[٥٣٤] في وقته صفة الرّجال لما في الكلام من الآفات الثقال، كما أنَّ النطق في محلّه من أشرف الخصال بل أنفس الفعال، /[٢٥٥ظ] فإنَّ مَن سكت عن الحق فهو شيطان أخرس قاله أبو علي الدّقاق[٥٣٥]، وقال ذو النون: أصْونُ الناسِ لنفسه أملَكُهم للسانه[٥٣٦]، تكلّم ما تعنيه واصمت ما لا تعنيه تنج ما فيه، (**ومَن كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ**) كاملًا أو مبالغة (**فليُكرم جارَهُ**[٥٣٧]) بأن يعينه على ما يحتاجه إليه، ويدفع عنه السّوء وتحمل ما يصدر عنه، قال ﷺ: "أتدرون ما حقُّ الجار؟ إن استعان بك أعنته، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقر جُدتَ عليه، وإن مرض عُدته، وإن مات اتّبعت جنازته، وإن أصابه خيرًا[٥٣٨] هنأته، وإن أصابته مصيبة عزّيته، ولا تستطيل عليه بالبناء إلا بإذنه، وإن اشتريت فاكهة فاهدِ له وإلّا فأدخله سرًّا أو لا تخرج بها ولدك لتغيظ بها ولده، ولا تؤذه بغبار قِدْرك إلا أن تغرف له منها، وأتدرون ما حقّ الجار؟ والّذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلّا مَن رحمه" رواه الغزالي في الأربعين[٥٣٩،٥٤٠].

(**ومَن كانَ يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فليُكرِم ضيفَهُ**») الغني أو الفقير؛ بطلاقة الوجه وبالكلام

---

٥٣٤ ز- ومن صمت نجا، فإنَّ الصمت.

٥٣٥ انظر: النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (٢٠/٢).

٥٣٦ عبد الكريم القشيري، **الرسالة القشيرية**، ت: د. عبد الكريم محمود، د. محمود بن الشريف، (القاهرة: دار المعارف)، (٢٤٨/١).

٥٣٧ الجار: مَن بينه وبينه دون أربعين دارًا من أي جانب يعتبر جار. انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٢٢).

٥٣٨ ز- خيرًا.

٥٣٩ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **إحياء علوم الدّين**، (بيروت: دار المعرفة)، كتاب آداب الألفة والأخوة والصّحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق، (٢١٣/٢).

٥٤٠ في هامش ت+ ز: والأحاديث في حقوق الجار كثيرة ففي الصحيحين: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورثه ابن حجر، ينظر: ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٢٣).

البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب: الوصاءة بالجار، رقم الحديث: ٥٦٦٨، (٢٢٣٩/٥).

مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب:البر والصلة والآداب، باب: الوصية بالجار والإحسان إليه، رقم الحديث:٢٦٢٤، (٣٦/٨).

الطيب وبالمبادرة إلى إحضار ما تيّسر عنده من الطّعام بلا كلفة ولا إضرار بأهله[٥٤١] إلّا أن يرضوا وهم عاقلون بالغون، قيل: الإطعام ثلاثة أيام في الأول بميسوره وفي الباقي بما حضر بلا كلفة لئلا يثقل عليه وعلى نفسه، وبعد الثلاثة يعدُّ من الصدقة إن شاء فعل وإلّا فبالجملة أنّه على ثلاثة مراتب فضلى وفاضلة[٥٤٢] ومفضولة، قالوا يشعر بأنَّ الثلاثة ليس[٥٤٣] من الصّدقة بل من الواجبة أو مثل الواجبة، فإنَّ الوجوب نُسخت بالزكاة[٥٤٤] أو[٥٤٥] المراد بالصّدقة التبرع المباح.

(رواه البّخاريّ ومسلم[٥٤٦]) وهو ثلث الإسلام؛ لأنَّ العمل إما بالقلب أو باللّسان أو الجوارح، وقيل: إنَّ آداب الخير كلّها تتفرّع منه فهو نصف الإسلام؛ لأنَّ متّعلق الأحكام إما الحق أو الخلق، وهذا أفاد الثاني لأنّ وصلة[٥٤٧] الخلق تستلزم رعاية جميع حقوقهم[٥٤٨] كما أشرنا إليه ولمّا بيّن سبب حسن المعاشرة أراد أن يبيّن سبب سوء المعاشرة فقال:

الحديث السادس عشر

(عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رجلًا) يحتمل أنَّه أبو[٥٤٩] الدّرداء، أو حارث بن قدّامة عمّ الأحنف بن قيس، أو ابن عمر، أو سفيان بن عبد الله[٥٥٠] **(قال للنّبي ﷺ: أوصني)** أي أرشدني إلى ما ينفعني

---

٥٤١ ز- بأهله.

٥٤٢ ز: فضل وفاضل.

٥٤٣ ز: ليست.

٥٤٤ انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، رقم الحديث: ٤٢٤٣، (٢٧٣١/٧).

٥٤٥ ز: و.

٥٤٦ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم الحديث: ٥٦٧٢، (٢٢٤٠/٥).

مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: الحثّ على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير وكون ذلك كله من الإيمان، رقم الحديث: ٤٧، (٤٩/١).

٥٤٧ ز: وصلت.

٥٤٨ ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٢٧).

٥٤٩ ز- أبو.

٥٥٠ في البخاري: رجلًا وهو جارية بن قدامة ﷺ.

دِينًا ودُنْيا ويقربني إلى الله زلفى، (**قال** ﷺ: «**لا تغضب**») بل الزمْ الحلم، فإن الأمر بالشيء لازم للنهي عنه إذا كان له ضدٍّ واحد، أو باشر بأسباب حسن الخلق، فإنَّ النّفس إذا تخلّقت /[٢٥٥و] بها طبعًا اندفع عنها الغضب عند حصول أسبابه، وأخرج الشيخان: «ليسَ الشديدُ بالصُّرَعَة إنما الشديدُ الّذي يملكُ نفسَه عند الغضبِ»[٥٥١]، (**فردّد**) السائل السّؤال **مرارًا** كأنّه لم يقنع بقوله: لا تغضب[٥٥٢]، فطلب وصيّة أبلغ منها فلم يزد ﷺ وأعادها له، (**فقال**) له ثانيًا وثالثًا: («**لا تغضب**»)، تنبيهًا له على عظم نفعها وعمومه، وقيل: يحتمل أنَّه ﷺ علم كثرة غضبه فكرّرها، (**رواه البخاري**[٥٥٣]) هذا من بدائع جوامع الكلم[٥٥٤] وربع الإسلام، فإنَّ العمل إمّا خير أو شر، إمّا من الشهوة أو الغضب فإذا نُفِي نُفِيَ نصف الشّر فهو ربع المجموع[٥٥٥]، ولمّا بيّن سبب حسن المعاشرة وسوئها فعلم أنَّ كل إحسان وإساءة غير مخصوصين بالإنسان، بل شاملان لكلِّ شيء.

قال المصنف[٥٥٦]:

الحديث السّابع عشر

(**عن أبي يَعلى**) يقال أبو عبد الرّحمن (**شدّاد بن أوس**) الأنصاريُّ الخزرجيُّ، الجامع بين العلم والحلم، مات بفلسطين سنة ثمان وخمسين عن خمس وسبعين، قال المصنف في التّهذيب: مات

---

٥٥١ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب: الحذر من الغضب، رقم الحديث: ٥٧٦٣، (٢٢٦٧/٥).

مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يمسك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب، رقم الحديث:٢٦٠٩، (٣٠/٨).

٥٥٢ في هامش ت: أي لا تعمل بمقتضى الغضب إذا حصل بل ليجاهد نفسه على ترك العمل به منه.

٥٥٣ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب: الحذر من الغضب، رقم الحديث: ٥٧٦٥، (٢٢٦٧/٥).

٥٥٤ ز: الكلام.

٥٥٥ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٣٣).

٥٥٦ أي الإمام النووي ﷺ.

ببيت المقدس و[٥٥٧] قبره بظاهر[٥٥٨] باب[٥٥٩] الرحمة باقٍ إلى الآن[٥٦٠]، مرويّاته خمسون حديثًا أخرج له البخاري حديثًا ومسلم آخر رضي الله عنه[٥٦١]، **(عن النّبي ﷺ قال: «إنَّ الله كتَبَ[٥٦٢])** أي قدّر، أي طلب وأوجب عند أكثر الفقهاء والأصوليين لكن المراد هنا مطلق الطلب لعموم فائدته فالإحسان الواجب أن يأتي بما وجب عليه من فعل أو ترك مستوفيًا لشروطه[٥٦٣]، **(الإحسانَ على كلِّ شيءٍ)** يتعلق بمعاده بأن يأتي التكاليف على الوجه المشروع ومعاشه[٥٦٤] بإصلاح أمور نفسه وبإيصال النّفع إلى إخوته علميًّا وماليًا ودفع الضُّر عنهم إما في الدّنيا بأن لا يشتغل بمقابلة الإساءة بأخرى، وإمّا في الآخرة بأن يبرئ[٥٦٥] ذمته عن التّبعات فيكون بمعنى التّحسين لا بمعنى الإنعام، **(فإذا قتلتم)** أي فرّع عليه السلام هذا وما بعده على ما قبله وخصّها بالذكر، مع إنّ صور الإحسان لا تنحصر بها لأنّها الغاية في إيذاء الحيوان، فإذا طلب الإحسان فيهما مع كونهما الغاية في الأذى فما بالك بغير ذلك، **(فأحسنوا القِتلة)** بكسر القاف في كل قتلٍ جائز ذبحًا أو قصاصًا أو حدًّا أو غيره، **(وإذا ذبحتم)** ما يحلّ ذبحه من البهائم **(فأحسنوا الذِبحة)** بالكسر بأن يرفق بالبهائم فلا يصرعها بعنف وشدّة، ولا[٥٦٦] ينخع ولا يجرّها[٥٦٧] إلى المذبح فإنّه مكروه ويوجهها[٥٦٨] القبلة والتّسمية[٥٦٩]

---

٥٥٧ ز – و.

٥٥٨ ز: يظاهر.

٥٥٩ ز– باب.

٥٦٠ محيي الدّين يحيى بن شرف النووي، **تهذيب الأسماء واللّغات**، (بيروت: دار الكتب العلمية)، (٢٤٢/١).

٥٦١ انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، الرقم: ٨٩، (٤٦٠/٢).

٥٦٢ ز+ الإحسان.

٥٦٣ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٤١).

٥٦٤ ز: معاشرة.

٥٦٥ ز: برئ.

٥٦٦ ز – لا.

٥٦٧ ز– كلمة لا في الجملة ولا ينخع ولا يجرّها.

٥٦٨ ز+ إلى.

٥٦٩ في هامش ت+ ز: فإنَّ الذابح إذا تركها عمدًا تكون الذبيحة ميتة لا يحلها أكلها ولو ذكر مع اسم الله غيره ولو بالعطف نحو باسم الله ومحمد رسول الله عليه السلام يحرم ولو بلا عطف، لا بل يكره.

=

وقطع الحلقوم والمري والودجين والشكر لله على هذه[٥٧٠] /[٢٥٦ظ] النّعمة، إحلاله وتسخيره لنا وغيرها، (**وليحدّ أحدُكم**[٥٧١]) من إحداد السّكين، (**شفرته**) أي سكينه، وينبغي حال حدّها أن يواريها عنها لأمره ﷺ به، رواه أحمد وابن ماجه[٥٧٢]، (**وليُرِحْ**) من راح[٥٧٣] إذ جلب الراحة، (**ذبيحته**») بإمرار السّكين عليها بسرعة وبالإمهال بسلخها حتى تبرد[٥٧٤] (**رواه مسلم**[٥٧٥]) وهو قاعدة عظيمة فإنَّ مَن أحسن في كل شيء وأتى به على وفق الشرع فقد فاز بكل خير، وسلم من كلِّ ضر[٥٧٦].

الحديث الثّامن عشر

لمّا بيَّن الإحسان أراد أن يبيّن التّحذير عن خلافه فجعله ثامن عشر، (**عن أبي ذرٍّ جُندبِ بنِ جُنادةَ**) بضم الجيم فيها الغِفاري بكسر الغين، يقال: أنَّه رابع الإسلام ويقال: خامس، بمكّة

ويكره أيضًا أن يدعو بشيء بعد التسمية قبل الذبح مثل: اللّهم تقبّل مني أو من فلان، وأما بعد الذّبح فلا بأس به، والمستحب أن يقول: بسم الله الله أكبر بلا واو إذ مع الواو مكروه كذا في المجالس.

٥٧٠ في هامش ت: وكذا قالوا: يستّحب إحداد شفرته قبل الاجتماع ويكره بعده. لما روي أنَّه ﷺ مرّ على رجل أضجع شاته وهو يحدّ شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها، فقال: أتريد أن تميتها موتتين؟ هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها مجالس رومي، سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجم الكبير**، ط٢. (القاهرة: مكتبة ابن تيمية)، باب: العين، عكرمة عن ابن عباس، رقم الحديث: ١١٩١٦، (٣٣٢/١١).

٥٧١ في هامش ت: أي قبل الاضطجاع.

٥٧٢ لحديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: أمر رسول الله ﷺ بحدِّ الشّفار، وأن توارى عن البهائم، وقال: إذا ذبح أحدُكم فليجهز، ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، ت: الأرناؤوط، أبواب الذبائح، باب: إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، رقم الحديث: ٣١٧٢، (٣٤١/٤).

أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند عبد الله بن عمر ﷺ، إسناد الحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة وباقي رجاله ثقات هم رجال الشيخين، رقم الحديث: ٥٨٦٣، (١٠٥/١٠).

٥٧٣ في هامش ت+ ز: أي قالوا: يكره النخع وهو الذبح الشديد حتى يبلغ النخاع به.

٥٧٤ في هامش ت+ ز: فإنَّ السلخ قبل أن يسكن عن الاضطراب فمكروه.

٥٧٥ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيد والذّبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، رقم الحديث: ١٩٥٥، (٧٢/٦).

٥٧٦ ز: خير.

قديمًا[٥٧٧]، ثمَّ رجع إلى قومه، ثمَّ هاجر إلى المدينة، مات بالرِبذة في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين، مرويّاته مئتان وثلاثة وسبعون حديثًا[٥٧٨]، **(وأبي عبد الرَّحمن معاذِ بنِ جبلٍ)** الأنصاري، أسلم وعمره ثمان عشر سنة، وشهد بدرًا والعقبة والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، مرويّاته مئة وسبعة وخمسون، اتفقا على حديثين، وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث، وهو ممن جمع القرآن في حياته ﷺ، مات بناحية الأردن في طاعون عمواس عن ابن ثلاث وثلاثين، وقيل: أربع، وقيل: ثمان وثلاثين، وقبره بغور[٥٧٩] **(رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال)** لأبي ذر: **(«اتقِ اللهَ)** بالامتثال لأوامره والاجتناب عن نواهيه، فللاتّقاء مراتب من ترك المحظور ثمَّ المكروه ثمَّ المباح فما[٥٨٠] لا يعني ثمَّ غير الضرورات ثمَّ التّبري مما سوى الله، **(حيثما كنت)** أي في أيّ زمان ومكان كنت فيه وإن كنت خاليًا فإنَّ الله مطّلع عليك فاتق الله، في أي مكان كنت في الخلوة والملأ، والبأساء والضّراء ولذا قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ[٥٨١] ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١﴾[٥٨٢].

فإنَّه يعلم سرّكم وجهركم، فعليك بالاحتراز عن سخطه، وبالسّعي برضائه عن داود الطّائي "أنه سمع صوتًا من قبرٍ: ألم أُزكِّ؟ ألم أصلّي؟ ألم أصم؟ ألم أفعل كذا وكذا؟ فأجيب: بلى يا عدوّ الله، ولكن إذا خلوت بارزته بالمعاصي ولم تراقبه"[٥٨٣]، **(وأتبعِ السَّيّئةَ)**[٥٨٤] هي ما نهي عنه، كبيرة هي ما يستحق فاعلها حدًا ووعيدًا شديدًا، أو صغيرة هي ما عداها، **(الحسنةَ)** أي ما استحسنه الشرع، صلاة أو صدقة أو استغفار ونحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[٥٨٥].

---

٥٧٧ الصحيح: خامس الإسلام، أسلم بمكة قديماً، ينظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٤٨).

٥٧٨ انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، الرقم: ١٠، (٤٦/٢).

٥٧٩ الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، الرقم: ٨٦، (٤٤٣/١).

٥٨٠ ز: مما.

٥٨١ ز- واتّقوا الله.

٥٨٢ سورة النساء، الآية/١.

٥٨٣ الملا علي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٣١٧٨/٨).

٥٨٤ في هامش ت+ز: أي الصادرة منك صغيرة أو كبيرة لكن خصّه الجمهور بالصّغائر منه.

٥٨٥ سورة هود، الآية/١١٤.

عن ابن مسعود في الصحيحين: "أنَّ رجلًا أصابَ من امرأة[٥٨٦] قُبْلةً ثمّ أتى النّبي ﷺ فذكره له فسكت ﷺ حتى نزلت هذه الآية، فدعاه النّبي ﷺ فقرأها عليه، فقال رجلٌ: هذا له خاصّة، فقال ﷺ: بل للنّاس عامّة"[٥٨٧]، (**تمحُها**) أي تَمْح تلك الحسنة تلك السّيّئة[٥٨٨]، /[٢٥٦و] فالإسناد مجازيٌّ، أي يمحو الله بها تلك السّيّئة، أي آثارها من القلب فلا[٥٨٩] تكون[٥٩٠] طبيعة أو من ديوان الحفظة، أو يترك المؤاخذة وإن كانت موجودة فيها بلا محوٍ إلى يوم القيامة فلا دليل عليه، وإن نقله القرطبي[٥٩١]، هذا في حق الله وأمّا [٥٩٢]في حق العبد فتدفع الحسنة إلى خصمه عوضًا عن المظلمة ما لم يرضى[٥٩٣]، اعلم أنَّ الحسنة لا تكّفر غير الصغائر على الأصحّ، بل المجمع[٥٩٤] عليه عندنا. قال ابن عبد البرّ: وأمّا الكبائر فلا بدّ لها من التوبة الصحيحة لإجماعهم على فرضيتها[٥٩٥]، ويلزم من التّكفير بها بطلان فرضيتها ويؤيده حديث الصّحيحين: "الصّلواتُ

---

٥٨٦ ز: امرة.

٥٨٧ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ هود: ١١٤، رقم الحديث: ٤٤١٠، (١٧٢٧/٤).

مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ هود: ١١٤، رقم الحديث: ٢٧٦٣، (١٠١/٨).

٥٨٨ في هامش ت+ ز: أي المثبتة في صحف الكاتبين، وذلك لأنَّ المرض يعالج بضده فالحسنات يذهبّ السيئات، وأصل ذلك أنَّ القلب كالمرآة يحجبه تجلي أنوار المعرفة كدورات الشّهوة والرّغبة، ويرتفع من كل ذنب ظلمة إليهن ومن كل حسنة نور إليه، فالحسنات تصقل النّفس، فكذلك الحسنة تمحو السيئة مناوي منه، ينظر: المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصحيح**، (٢٥/١).

٥٨٩ ز- فلا.

٥٩٠ ز: تكون.

٥٩١ انظر: شمس الدّين القرطبي، **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ت: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط١. (الرياض: دار المنهاج، ١٤٢٥هـ)، (٦٣٣).

٥٩٢ ز- في حق الله، وأمّا.

٥٩٣ ز: يرضاه.

٥٩٤ ز: المجموع.

٥٩٥ ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ت: مصطفى العلوي، محمد عبد الكبير البكري، (المغرب: وزارة الأوقاف، ١٣٨٧هـ)، (٤٥/٤).

الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّراتٌ إلى ما بينهنّ ما اجتنب الكبائر"[٥٩٦]، حكي عن ابن عطيّة عن جمهور أهل السّنة أن معناه أنّ اجتناب الكبائر شرط التكفير بين الفرائض للصغائر، فإن لم تجتنب لم تكفّر شيئًا منها بالكلّية[٥٩٧]، وعن الحذّاق تكفّر الصّغائر ما لم يصرّ عليها[٥٩٨] [فعل الكبائر أولًا، ولا تكفّر شيئًا من الكبائر][٥٩٩] فعلى هذا المراد هنا بالسّيئة الصّغيرة إلّا أن يعمّ الحسنة بالتوبة وغيرها، وقيل: تُكفّر الكبائر أيضًا بالحسنة بدليل قوله ﷺ: "مَن حملَ جنازةً أربعينَ خطوةً كفّرت عنه أربعينَ كبيرةً"[٦٠٠] رواه أبو بكر النّجاد، وأمثاله أكثر من أن يحصى، وقولهم إنَّ الكبائر لا تكفّر بدون التوبة محمول على اليقين، كما في الكفارات ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾[٦٠١] فالأولى أنَّ سند الأول محمول على حقوق العباد من الكبائر، لما في الخبر أنَّ العبد لا يدخل الجنّة ما لم يرضَ خصمه، وسند الثاني على حقوق الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[٦٠٢].

ولمّا وصّاه بما يتعلّق بحقوق الله وإصلاحها ذكر ما يتعلق بحقوق العباد، وقال: (**وخالقِ النّاسَ بخُلُق حسنٍ**»)[٦٠٣]، فقل لهم قولًا لينًا وأطلق الوجه وكفَّ الأذى وابذلِ المعروف وأعرض عن الفاسقين وصِلْ مَن قطعك واعفُ عمّن ظلمك وأعطِ مَن حرمك فإنَّ حُسن الخلق ذهب بخير

---

٥٩٦ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطّهارة، باب: الصَّلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفّراتٌ لما بينهنَّ ما اجتنبت الكبائر، رقم الحديث: ٢٣٣، (١/١٤٤).

٥٩٧ انظر: ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السّلام عبد الشافي محمد، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، (٣/٢١٣).

٥٩٨ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٥٦).

٥٩٩ ز- سقطت الجملة التي بين معكوفتين من النسخة ز.

٦٠٠ محمد بن أحمد السرخسي، **المبسوط**، (مصر: مطبعة السعادة)، باب: حمل الجنازة، (٢/٥٦).

٦٠١ سورة الرعد، الآية/٣٩.

٦٠٢ سورة الزمر، الآية/٥٣، ت: فإنَّ.

٦٠٣ في هامش ت+ز: أي تلطف معاشرتهم بالمجاملة في المعاملة وغيرها من نحو الطلاقة وخفض الجانب وتلطف وإيناس، فإنّ فاعل ذلك يرجى له في الدنيا الفلاح وفي الآخرة الفوز بالنّجاة والنجاح مناوي، ينظر:المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، (١/٢٦).

الدّنيا والآخرة، ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾[٦٠٤].

(**رواه التّرمذيّ**[٦٠٥]) في جامعه (**وقال: حديثٌ حسنٌ**)[٦٠٦]، وقد قاله ﷺ لأبي ذر لما جاء إليه وهو مختفٍ بمكة، فأسلم وأراد المقام معه ﷺ وحرص عليه، فعلم ﷺ أنّه لا يقدر عليه فأمر أن يلحق بقومه عسى أن ينفعهم الله به، وقال له: "اتق الله حيث ما كنت..." الحديث، ولمعاذ حين بعثه إلى اليمن[٦٠٧].

وهذا الحديث جامع لأحكام الإسلام كلّها لاشتماله على ثلاثة أحكام /[٢٥٧ظ] مبيّنة في محلّها حكم حق الله وحق المكلّف[٦٠٨] وحق النّاس، (**وفي بعض النُّسخ**) أي نسخ الجامع (**حسنٌ صحيحٌ**[٦٠٩]) هذه العبارة له كثيرًا، ولغيره كالبخاري قليلًا ففيها اجتماع التّضاد[٦١٠] ظاهرًا فأجيب بأجوبة مدخولة أقومها ما كتبته لك فالعلم عند الله، ولمّا كان هذا الحديث مجملًا يحتاج إلى تفصيل، فصّل نوع التفصيل فقال:

الحديث التّاسع عشر

(**عن**) حبْر الأمّة وبحر العلم وترجمان القرآن (**أبي العبَّاس عبد الله بن عبَّاس** ﷺ) وُلد قبل الهجرة

---

٦٠٤ سورة النور، الآية/٢٢.

٦٠٥ التّرمذي، **سنن التّرمذي**، أبواب البرّ والصّلة، باب: ما جاء في معاشرة النّاس، رقم الحديث: ١٩٨٧، (٣٥٥/٤).

٦٠٦ في هامش ت+ز: وكذا رواه أحمد في مسنده وصحّحه الحاكم في الإيمان، والبيهقي كلّهم عن أبي ذر، ورواه أيضًا أحمد في مسنده والترمذي والبيهقي عن معاذ بن جبل، وأشار البيهقي إلى أنّه أقوى من الأولى وحسنّه في المذهب، ورواه أيضًا ابن عساكر في تاريخه عن أنس بن مالك وأكثر مَن مخرجه إشارة إلى تقوية الرد على مضعفيه كذا في المناوي منه، ينظر: المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (٢٦/١).
أحمد بن حنبل، مسند أحمد، مسند الأنصار، حديث أبي ذرٍ الغفاري، حسنٌ لغيره، رقم الحديث: ٢١٣٥٤، (٢٨٤/٣٥).

٦٠٧ ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٦٢).

٦٠٨ ز: الكافر وهو خطأ لا يتناسب مع السياق.

٦٠٩ يرجع ذلك إلى الإسناد، بأنّ الحديث روي بإسنادين: أحدهما: حسن، والآخر صحيح، أي أنّه صحيح من إسناد وحسن من آخر. انظر: ابن الصّلاح، **مقدّمة ابن الصّلاح**، (٣٩).

٦١٠ ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٦٣).

بثلاث سنين، وفي وفاته عليه السلام ابن ثلاث عشرة أو خمس عشرة وصححّه أحمد[٦١١]، أو ابن عشر، مات بالطّائف ودُفن بها سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير، وقيل: تسع، وقيل: سبعين، وصلّى عليه محمّد بن الحنفية، وقال: مات ربّانيّ هذه الأمة[٦١٢]، وثبت عنه قال: رأيت جبريل مرتين عنده عليه السلام[٦١٣] وهذا سبب عماه في آخر عمره، رُوي أنَّه لما وضع ليُصلَّى عليه جاء طائر أبيض فوقَع على أكفانه، ثمَّ دخل فالتمس فلم يوجد فلمّا سُويّ عليه سمع قائلًا يقول: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠﴾[٦١٤] الآية[٦١٥]، مروياّته ألف وست مئة وستون حديثًا، اتفقا على خمس وتسعين، وانفرد البّخاريّ بثمانية وعشرين، ومسلم بتسعة وأربعين[٦١٦].

(قال: كنت خلف النّبيّ ﷺ يومًا) قيل: أمشي خلْفه، وقيل: أردفني خلفه على دابته[٦١٧]، لما رُوي عن ابن عباس قال: أهدى كسرى إليه عليه السلام فبركها بحبلٍ من شعر، ثمَّ أردفني خلفه وسارَ بي مليًّا ثمَّ التفت[٦١٨] **(فقال: «يا غُلام)** لصغره يومئذٍ، وفي رواية: يا غليم للشفقة[٦١٩]، **(إنّي أعلّمك كلماتٍ)** أي فصولًا مفيدة في دفع الآلام وجلب الآلاء، أو تطلق الكلمة على الكلام الكثير المرتبط، ونبّه بهذا التنبيه لزيادة التّمكن والتقرير، **(احفظِ الله)** بحفظ فرائضه وحدوده وملازمة تقواه

---

٦١١ انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، (٣/٣٣٦).

٦١٢ محمد بن سعد بن منيع الزهري، **الطبقات الكبرى**، ت: د.علي محمد عمر، ط١. (مصر: مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، (٢/٣١٧).

٦١٣ انظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، (٢/٣١٩).

٦١٤ سورة الفجر، الآية/ ٢٧-٣٠.

٦١٥ ت+ الآية.

٦١٦ انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، الرقم: ٥١، (٣/٣٣١).

٦١٧ انظر: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصّحيحين**، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م)، رقم الحديث: ٦٣٠٣، (٣/٦٢٣).

٦١٨ ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (٣/٣٤٥).

٦١٩ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، مسند أهل البيت رضي الله عنهم أجمعين، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب عن النّبيّ ﷺ، حديثٌ صحيح، (٥/١٩).

واجتناب مناهيه وما لا يرضاه (**يحفظك**) من مكاره الدنيا ومشاقّ الآخرة سيّما عند الموت إذِ الجزاء من جنس العمل (**احفظِ الله**) تأكيد لما قبله، أي احفظ مراسم طاعاته ولوازم عباداته (**تجدهُ تُجاهَكَ**) أي تجده معينًا وحافظًا على كلّ حال وينقذك من جميع الرّوعات ويسعدك في جميع الشدائد، ففيه تمثيل[٦٢٠] تأمّل. تعالى[٦٢١] الله عن الجهات علوًا كبيرًا.

(**إذا سألتَ**) شيئًا أي أردتَ سؤاله (**فاسألِ الله**) وحده، فلا مانع لما أعطاه ولا معطي لما منعَه، تبارك الّذي بيده الملك وهو على كل شيءٍ قدير، نِعمَ المولى ونِعمَ النَّصير، (**وإذا استعنتَ**) أي طلبتَ الإعانة على أمرٍ من أمور الدّنيا والآخرة (**فاستعنْ باللهِ**) إذ لا معينَ سواه، وكل طاعة لا تتم إلا بإعانته بخلق الداعية فيها الخالصة عن المعارضة فلا حول ولا قوّة إلا بالله /[و٢٥٧] حذف المفعول للتعميم، ثمَّ أراد الحثَّ على التّوجه نحو الحق إذ لا مؤثّر في الحقيقة إلّا الله فقال:

(**واعلمْ أنَّ الأمّةَ**) أي أمّة الدّعوة الّذي بعث إليها المبلّغ، وقيل: المخلوقون كافة، (**لو اجتمعت**) بمعنى إن، إذِ المعنى على الاستقبال[٦٢٢] وجه العدول عدَّ اجتماعهم على الإعانة والإمداد من المستحيلات بخلاف الإجماع على الإيذاء لا مكانه، (**على أنْ ينفعوكَ بشيءٍ لم ينفعوكَ إلّا بشيءٍ قد كَتبَهُ اللهُ لكَ**) فإنَّ كل شيء بمقدار (**وإنْ اجتمعوا على أنْ يضروّكَ بشيءٍ**) وعبّر هنا بأن لِما مرَّ، (**لم يضرّوك إلّا بشيءٍ قد كتَبهُ اللهُ عليكَ**) أي قدّره وأثبته فإنَّ أزمة الموجودات بيده منعًا وإطلاقًا فإذا أراد غيرك ضرك[٦٢٣] بما لم يكتب عليك دفعه الله عنك بالصرف بمانعٍ من الموانع، وكذلك إذا أراد نفعكَ.

قال الإمام فخر الدّين الرازي: "والّذي جرّبته من أول عمري إلى آخره أنَّ الإنسان كلّما عوَّل في أمرٍ من الأمور على غير الله صار ذلك سببًا للبلاء والمحنّة والشدّة، وإذا عوّل على الله ولم يرجع

---

٦٢٠ هو مجاز بليغ، ذلك لاستحالة الجهة على الله تعالى، فالمعيّة بالحديث هنا معنوية لا ظرفيّة. انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٧٠).

٦٢١ ز: تنال، والصّحيح ما أثبتناه.

٦٢٢ انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٣٣٢٤/٨).

٦٢٣ ز- ضرك.

إلى أحدٍ من الخلق حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه، فجرّبته إلى السابع والخمسين فاستقرَّ قلبي أن لا مصلحة له في الاعتماد سوى فضل الله تعالى انتهى"[٦٢٤].

حُكيَ أنَّ إبراهيم عليه السلام لمّا أُلقيَ في المنجنيق ليلقَى في النَّار فإنَّ جبرائيل عليه السلام جاءه حينئذٍ وقال له ألكَ حاجة؟ أمّا إليك فلا[٦٢٥]، هذا وفي شرح ابن حجر[٦٢٦]، نعوذ بالله من اعتقاد نفعٍ أو ضرٍ في غيره تعالى، فإنَّه عيْن الشرك الأصغر بل الأكبر كما لا يخفى.

(**رُفعتِ الأقلامُ**) تركت الكتابة بها وتمت كتابة ما كان وما يكون، (**وجفّتِ الصّحفُ**) كناية ممّا نريد[٦٢٧] في اللّوح وفرغ منها، وهو كناية عن جريان القلم بالمقادير وإمضائها، وقد دلَّ عليه الكتاب والسُّنة فلا بدَّ من التّوكل على خالقه والإعراض عمّا سواه.

(**رواه التّرمذيّ**[٦٢٨]) وجماعة من عدّة طرق عن ابن عباس وفي أسانيدها كلّها ضعف، وأصحّها على ما اختاره على ما في شرح ابن حجر[٦٢٩]، (**وقال**) هذا (**حديثٌ حسنٌ صحيحٌ**) وأصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض لأمره والتّوكل عليه وشهود توحيده وتفرّده وعجز الخلق وافتقارهم إليه، وبهذا قيل: إنَّه نصف الإسلام بل كلّه؛ لأنَّ التكاليف إمَّا أن تتعلق بالله أو بغيره، وهذا متضمّن لها صريحًا أو إشارةً، (**وفي رواية غير التّرمذيّ**) وهو عبد الله بن حميد في مسنده[٦٣٠] ولكن بإسناد ضعيف[٦٣١]، وهو الذّي ذكره المصنف[٦٣٢] بقوله: («**احفظ الله تجدهُ أمامك**) فأينما

---

٦٢٤ فخر الدّين الرازي، **مفاتيح الغيب التفسير الكبير**، (٤٦٢/١٨).

٦٢٥ في هامش ز: قال إبراهيم خليل الله: حسبي سؤالي علمه بحالي.

٦٢٦ ابن حجر الهيثمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٧٤).

٦٢٧ لم أقف على معناها ولماذا كتبت هكذا؟

٦٢٨ الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث صحيح، رقم الحديث: ٢٥١٦، (٦٦٧/٤).

٦٢٩ أي قال ابن منده: أصح الطرق التي أخرجها الترمذي، انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٧٥).

٦٣٠ ز: مسند.

٦٣١ عبد الحميد بن حميد بن نصر، **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، ت: صبحي السامرائي، ط١. (القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، رقم الحديث: ٦٣٦، (٢١٤).

٦٣٢ النووي رحمه الله.

تولّوا فثمَّ وجه الله، (**تعرَّف**) بتشديد الرّاء المفتوحة أي تحبب (**إلى الله في الرّخاء**) أي إلى طاعة الله في السّراء، (**يعرفكَ في الشِّدّة**) يجيبك في البأساء بتفريجها عنك، وعنايته[٦٣٣] لك من كلِّ ضيق وجعله لك مخرجًا من كلِّ همّ، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾[٦٣٤]. /[٢٥٨ظ]

(**واعلمْ أنَّ ما أخطأكَ**) أي جاوز عنك من النّعمة والرّخاء والشدّة والبلاء وغيرها من المقادير ولم يصل إليك، (**لم يكنْ ليُصيبَكَ**) أي محال أن يصيبك فإنَّ المقدّر كائن لا محاله، (**وما أصابكَ**) من المقادير (**لم يكنْ ليُخطِئكَ**) أي محال أن يتجاوز عنك، إذ لا يصيب الإنسان إلّا ما قدّر فلا حادث من الحوادث من العسر واليسر والخير والشر والأجل والرزق وغيرها إلّا[٦٣٥] ويتعلق بقدر الله وقضائه قبل أن يخلق السّماوات والأرض بخمسين ألف عام فيجب الشكر في السّراء والصبر في الضّراء.

(**واعلم**) تنبيه على أنَّ الإنسان في الدّنيا سيّما الصُّلحاء معرضون للمحن وأنواع المتاعب فينبغي أن يصبر، (**أنَّ النّصرَ**) على جميع أعداء دينه ودنياه، إنّما يوجد (**مع الصّبرِ**) على طاعته وعن معصيته وسائر المكاره فهو سبب النّصر، ولذا كان الغالب على مَن انتصر لنفسه عدم النّصر[٦٣٦] والظفر بخلاف من صبر، [قال الله تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ۝١٢٦﴾[٦٣٧] وفي الحديث: "قَدِمتمْ مِن الجهادِ الأصغرِ إلى الجهادِ الأكبرِ. قالوا: وما الجهادُ الأكبرُ؟ قال: مجاهدةُ العبدِ هواه[٦٣٨]"][٦٣٩].

(**وأنَّ الفرج**) يحصل سريعًا (**مع الكرب**) وفيه إشارة إلى أنّه تعالى إذا أراد أن يفتح لعبده بابًا من

---

٦٣٣ ز: غايته.

٦٣٤ سورة الطلاق، الآية /٢-٣.

٦٣٥ ز- إلّا.

٦٣٦ ز- النصر.

٦٣٧ سورة النحل، الآية/١٢٦.

٦٣٨ البيهقي، **الزهد الكبير**، فصل في ترك الدّنيا ومخالفة النّفس والهوى، (١٣١).

٦٣٩ ت- الذي بين معكوفتين سقط من النسخة ت.

فضله ابتلاه بشيء من بلائه، ثمَّ يخصّه بنعمة من نعمائه لتعرف قدر النّعم، فعلى المؤمن به أن يعلم أنّه سيظفر بزوالها بحسن الظن لله، (**وإنَّ مع العسرِ**) الواحد (**يسرًا**»[٦٤٠]) يسرين، هكذا عن جميع[٦٤١] من الصّحابة، والحكمة في ذلك أنَّ الكرب إذا اشتدت أيس العبد من الخلق وتعلَّق بالحق وحده وهذا حقيقة التّوكل وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[٦٤٢].

الحديث[٦٤٣] العشرون

لم يتعرّض للفظ الحديث من هنا إلى آخره للإيجاز، ولمّا بيّن سبب التوكّل أردفه الحياء للملازمة بينهما، (**عن أبي مسعودٍ عقبة بن عمرو الأنصاريّ**) الخزرجي البخاري (**البدريّ**) شهد العقبة الثالثة مع السّبعين وكان أصغرهم، وما بعدها من المشاهد ولم يشهد بدرًا عند الجمهور ولكن نزل فيه ولذا نُسب[٦٤٤] وقيل: شهد، سكنَ الكوفة وابتنى بها دارًا، تُوفيَ بالمدينة وقيل: بالكوفة[٦٤٥] في خلافة عليٍّ، وقيل في خلافة معاوية، سنة إحدى واثنين وأربعين، مرويَّاته مئة واثنان، اتفقا على تسعة، وانفرد البخاري بواحد ومسلم بسبعة[٦٤٦]، (**رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ**: «**إنَّ ممَّا أدركَ النّاس**) بالنصب، أو أدركه النّاس بالرّفع، من ابتدائية أو تبعيضيه (**من كلام النّبوّة الأولى**) أي مما اتَّفقت عليه الشرائع كلّها فلم يزل الحياء فيها ممدوحًا ومندوبًا، وفي حديث: "لم يدرك النّاس من كلام النّبوة الأولى إلا هذا[٦٤٧]. (**إذا لم تستحي**) من الاستحياء، حبْسُ النّفْس

---

٦٤٠ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ط الرسالة، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطّلب عن النّبيّ ﷺ، رقم الحديث: ٢٨٠٣، (١٩/٥).

٦٤١ في النسخة ز جمع.

٦٤٢ سورة الطلاق، الآية/٣.

٦٤٣ ت- الحديث.

٦٤٤ ز: سبب.

٦٤٥ ز: بالمدينة.

٦٤٦ الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، الرقم: ١٠٣، (٤٩٣/٢).

٦٤٧ أخرجه حُميد بن زنجويه وغيره، انظر: عبد الرحمن بن شهاب الدّين البغدادي ثمّ الدّمشقي الشهير بابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، ت: الأرناؤوط، ط٧. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، (٤٩٧/١).

لخوفِ[٦٤٨] /[٢٥٨و] ارتكاب المكروه، (**فاصنع ما شئت**») للتهديد، أي إذا نُزع منك الحياء فاصنع ما شئت [فإنَّ الله تعالى يجازيك عليه، أو للإباحة أي إذا لم تستحي في فعل أو ترك من الله ولا من النّاس][٦٤٩] فاصنع ما شئت فرضًا أو واجبًا أو سنّة أو ندبًا أو مباحًا فإنّه يجوز ذلك، وإلا فلا كالحرام والمكروه فإنّه لا يجوز ذلك، ولذا قال ﷺ: «الحياءُ هو الدِّينُ كلُّه»[٦٥٠].

والأمر بمعنى الخبر أي صنعت ما شئت، أو لليأس أي إذا سُلب منك الحياء فافعل ما شئت فلا يفيدك النّصح، كما إذا آيس الطبيب كُلْ ما تشتهي، فعُلِم أنّ الحياء من أشرف الخصال وأكمل الأحوال، ولذا قال ﷺ: «الحياء خيرٌ كلُّهُ»[٦٥١] الحياء[٦٥٢] لا يأتي إلا بخير لكن ينبغي أن يراعي الشرع الشريف فلا يستحي إلا من المكروه، فالاستحياء من المشروع جبن وضعف لا حياء، فافتح العين تكن على بصيرة، (**رواه البخاري**[٦٥٣]) وبما ذكرنا عُلم[٦٥٤] أن عليه مدار الإسلام، تأمّل فلا تكن من الغافلين، ولـمّا بيّن أمر الحياء أراد بيان منشئه[٦٥٥] فإنّه من الإيمان والاستقامة، فقال الحديث:

الحادي والعشرون

(**عن ابن عمرو**) بالواو، وقيل: ابن عمره بالهاء (**سفيان بن عبد الله**[٦٥٦]) الثّقفي (**رضي الله عنه**)

---

٦٤٨ ز: خوف.

٦٤٩ ز- الجملة بين معكوفتين سقطت من النّسخة ز.

٦٥٠ الطبراني، **المعجم الكبير**، باب القاف، إياس بن معاوية بن قرة عن أبيه عن جدّه، رقم الحديث: ٦٣، (٢٩/١٩).

٦٥١ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب الحياء، واللفظ: الحياء لا يأتي إلا بخير، رقم الحديث: ٦١١٧، (٢٩/٨).

مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: شعب الإيمان، رقم الحديث: ٣٧، (٤٦/١).

٦٥٢ ز- الحياء.

٦٥٣ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأنبياء، باب: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ الكهف:٩، ولم يذكر البخاري لفظ الأولى، ولكن وردت في روايات أخرى، رقم الحديث: ٣٢٩٦، (١٢٨٤/٣).

٦٥٤ ز: اعلم.

٦٥٥ ز: إنشائه.

٦٥٦ انظر: أبو نعيم الأصبهاني، **معرفة الصحابة**، (١٣٨٥/٣).

كان عاملًا لعمر على الطائف حين عزل عنه عثمان بن أبي العاص، مرويّاته خمسة روى له مسلم هذا الحديث والتّرمذيّ[٦٥٧] والنّسائي[٦٥٨] وابن ماجه[٦٥٩]، **(قال: قلتُ يا رسولَ اللهِ قلْ لي في الإسلامِ)** فيما يكمّل به الإسلام ويراعي به حقوقه ويستدّل به على توابعه من الأحكام، **(قولًا)** جامعًا للمعاني واضحًا في نفسه، ولذا قال **(لا أسألُ[٦٦٠] أحدًا غيرَكَ؟)** أي لا احتياج لي[٦٦١] في السؤال، وفي رواية: بعدك[٦٦٢]، أي بعد السؤال إليك، **(قال: قلْ)** على وفق الاعتقاد **(آمنتُ باللهِ)** أي جدد إيمانك متذكرًا بقلبك ذاكرًا بلسانك[٦٦٣] بالله وبجميع ما يجب الإيمان به من المعتقدات، **(ثمَّ استقم)** على أداء الطّاعات وانتهاء المخالفات، إذ لا تحصل الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فإنّها ضده كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾[٦٦٤] الآية.

وعن أبي بكر ﷺ: لم يشركوا به شيئًا ولم يلتفتوا إلى إلهٍ غيره[٦٦٥]، أو استقاموا على أنَّ الله ربّهم، وعن عمر ﷺ: استقاموا على طاعته ولم يزوغوا زوغان الثعالب[٦٦٦]، وعن ابن عبّاس ﷺ وجمعٍ من السّلف: استقاموا على الشهادتين[٦٦٧] وهذا هو غاية الشّهادتين وهذا هو غاية الاستقامة

---

٦٥٧ الترمذي، **سنن الترمذي**، ت: شاكر، أبواب الزهد، باب: ما جاء من حفظ اللّسان، حديث حسن صحيح، رقم الحديث: ٢٤١٠، (٦٠٧/٤).

٦٥٨ النسائي، **السّنن الكبرى**، ط: الرسالة، كتاب التفسير، سورة الأحقاف، رقم الحديث: ١١٤٢٥، (٢٥٦/١٠).

٦٥٩ ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، ت: عبد الباقي، كتاب الفتن، باب: كف اللّسان في الفتنة، رقم الحديث: ٣٩٧٢، (١٤١٣/٢).

٦٦٠ ز+ عنه.

٦٦١ ز- لي.

٦٦٢ وهي رواية النسائي، **السّنن الكبرى**، ط: الرّسالة، كتاب التفسير، سورة الأحقاف، رقم الحديث: ١١٤٢٥، (٢٥٦/١٠).

٦٦٣ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٨٦).

٦٦٤ سورة فصلت، الآية/٣٠.

٦٦٥ انظر: الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصّحيحين**، رقم الحديث: ٣٦٤٨، (٤٧٨/٢).

٦٦٦ عبد الله بن المبارك المرزوي، **الزهد والرقائق**، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند: إحياء المعارف)، رقم الحديث: ٣٢٥، (١١٠).

٦٦٧ انظر: جلال الدّين السيوطي، **الدر المنثور**، (٣٢٢/٧).

ونهاية الكرامة، ولذا قال ﷺ: شيّبتني سورة هود. لأنّه نزل فيها فاستقم كما أمرت[٦٦٨]، ما نزل عليه ﷺ في القرآن آية كانت أشدّ ولا أشقّ عليه من هذه الآية، ولذا قال ﷺ لأصحابه حين قالوا له: قد أسرع إليك الشّيب! شيبتني سورة هود[٦٦٩]، وأخرج ابن أبي حاتم لمّا نزلت هذه الآية [٢٥٩/ظ] شمّر رسول الله ﷺ فما رُئيَ ضاحكًا[٦٧٠]، وزاد الترمذي في هذا الحديث زيادة معه وقال: حسن صحيح، وهي: "قلت: يا رسولَ اللهِ ما أخوفُ ما تخافُ عليَّ؟ فأخذَ بلسانِ نفْسِه وقال: هذا"[٦٧١] أي تنبيهًا على عِظَم رعاية استقامته بعد القلب فإنّه ترجمانه، ولذا أخرج أحمد: "لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتّى يستقيمَ قلبُه، ولا يستقيمُ قلبُه حتّى يستقيمَ لسانُه"[٦٧٢]، ولفظة: "ثم" للتّراخي الترتيبي؛ لأنّ الاستقامة أفضل من مجرّد الإيمان لشمولها العقائد والأعمال والأخلاق، ولذا قيل: الاستقامة خير من ألف كرامة[٦٧٣]، فلا يطيقها إلّا أكابر الأمّة، وتنقسم إلى استقامة العمل وهو الاقتصاد فيه غير متعدّ من منهج السّنة ولا متجاوزٍ عن حد الإخلاص إلى الرّياء أو رجاء العوض، وإلى استقامة القلب وهي الثبات على دوام ذكر الله، وإلى استقامة السّر وهو الثبات على الحقيقة والصّواب.

(**رواه مسلم**[٦٧٤]) وهو جامع لمعاني الإسلام والإيمان اعتقادًا أو قولًا أو عملًا فهو كلّ الإسلام، ولمّا بيّن تجديد الإيمان والثبات على الاستقامة أراد أن يبيّن أنّهما لا يكونان إلا بتحليل الحلال وتحريم الحرام فقال الحديث:

---

٦٦٨ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد وذيوله**، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)، (٥٧/١٥).

٦٦٩ انظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، (٣٧٤/١).

٦٧٠ جلال الدّين السيوطي، **الدّر المنثور**، (٤٨٠/٤).

٦٧١ التّرمذي، **سنن التّرمذي**، ت: شاكر، أبواب الزهد، باب: ما جاء في حفظ اللّسان، رقم الحديث: ٢٤١٠، (٦٠٧/٤).

٦٧٢ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ط: الرسالة، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، رقم الحديث: ١٣٠٤٧، (٣٤٣/٢٠).

٦٧٣ هذا القول للصوفيّة، انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٨٤/١).

٦٧٤ مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب الإيمان، باب: جمع أوصاف الإسلام، رقم الحديث: ٣٨، (٤٧/١).

الثاني والعشرون

(**عن أبي عبد الله**) يُقال أبي عبد الرّحمن، ويقال: أبو محمد (**جابر بن عبد الله**) بن عمرو بن حَرام (**الأنصاري**) الخزرجيّ السَّلَميّ[٦٧٥] (**رضي الله عنهما**) فأبوه صحابي شهد العقبة[٦٧٦] –وهو أحد النقباء الاثني عشر–[٦٧٧] وبدرًا واستشهد بأحد، وأمّه صحابية، شهد جابر العقبة الثانية مع أبيه صغيرًا، واستغفر له الرّسول ﷺ في ليلةٍ سبعًا وعشرين مرّة، وحضر مع عليّ وقَدِم الشام ومصر ثمَّ لازم المدينة وتوفّيّ فيها سنة أربع وتسعين، وقيل: ثلاث وسبعين، وقيل: أو ثمان وستين[٦٧٨]، حتى قيل: إنّه آخر مَن مات من الصّحابة بالمدينة، وهو من الحفاظ المكثرين وممن طال عمره حتى كَثر الأخذ عنه وعمي آخر عمره، مروياّته ألف وخمس مئة وأربعون، اتفقا على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري بستة وعشرين، ومسلم بمئة وستة وعشرين[٦٧٩].

(**أنَّ رجلًا**) هم النعمان بن قَوْقَل بفتح قافين وسكون واو وآخره لام الخزرجي، (**سأل رسول الله ﷺ فقال له: أرأيت**) أخبرني من رؤية القلب والعلم وسيلة إلى صحّة الخبر فأطلق السبب وأريد المسبب، والاستفهام فيه بمعنى الأمر لأنّه للتقرير الملذّ[٦٨٠] لطلب الخبر، وقيل: من الرأي ترى وتفتي بأني (**إذا صلّيت المكتوبات**) المفروضات اعتقاديًّا أو عمليًّا[٦٨١]، (**وصمت رمضان**) فلا كراهة في ذكره بلا شهر وقيل: يكره، (**وأحللت الحلال، وحرّمت الحرام ولم أزد على ذلك**) المذكور (**شيئًا**) من العبادات/[٢٥٩و] ولم يذكر الحج والزّكاة لكونه لم يخاطب بها، أو لعدم افتراضها، أو هو من اختصاص الرواة، أو قوله: "حرّمت الحرام" يتناوله لأنَّ ترك الفريضة من جملة المحرّمات (**أأدخلُ الجنّةَ؟**) أي بلا عقاب كما هو الظاهر (**قال: نعم**) تدخلها.

---

٦٧٥ في هامش ت+ز: بفتح اللام والسّين.

٦٧٦ ز+ الثانية.

٦٧٧ في هامش ت+ ز: بمهملتين.

٦٧٨ مات سنة ثمانٍ وسبعين، وعمره أربعٍ وتسعين سنة. انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، (١٩٢/٣).

٦٧٩ الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، الرقم: ٣٨، (١٨٩/٣).

٦٨٠ أصل الملذ: السرعة في المجيْ والذّهاب، انظر: الخطّابي، **غريب الحديث**، (٥٨٧/٢).

٦٨١ ز: اعتقادية أو عملية.

فإن قيل: إنَّ هذا الحديث أفاد أنَّ صلاح الأعمال سبب للدخول، وقد ثبت في الصحّاح أنّه قال ﷺ: لن ينجي أحدًا منكم عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته[٦٨٢]. فما التوفيق بينهما؟ فجوابه أنَّ الدّخول بمحض رحمته تعالى ليس إلا، وأمّا تفاوت درجاتها فبحسب العمل تفضلًا.

(**رواه مسلم**[٦٨٣]) وهو جامع للإسلام أصولًا وفروعًا؛ لأنَّ الأحكام إما تتعلق بالفعل أو الترك وهذا موجود فيه[٦٨٤]، (**ومعنى قوله: حرّمت الحرام؛ اجتنبته، ومعنى قوله: أحللت الحلال؛ فعلته**[٦٨٥] **معتقدًا حلّه**) إنّما أوّله[٦٨٦] لامتناع الحقيقة إذ المحلّ والمحرّم هو الشارع فيكون مجازًا من ذكر الملزوم وإرادة اللّازم (**والله أعلم**).

الحديث الثالث والعشرون

و[٦٨٧]لمَّا بيّن التحليل والتّحريم اللّذين هما سبب وجود الإيمان أردفه بمكمّلاته كالطّهور والحمد فقال: (**عن أبي**[٦٨٨] **مالكٍ الحارثِ**) هذا أحد عشر أقوال في اسمه[٦٨٩] (**ابن عاصم**) وفي نسخة عامر، وفي جامع الأصول: كعب بن مالك، وقيل: أبي عاصم، وقال ابن المديني: أبو ملك هو

---

٦٨٢ البخاري، **صحيح البخاري**، ط: السلطانية، كتاب الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل، رقم الحديث: ٦٤٦٣، (٩٨/٨).

مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب صفة القيامة والجنّة والنّار، باب: لن يدخل أحد الجنة بعمله، رقم الحديث: ٢٨١٦، (١٣٩/٨).

٦٨٣ مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان الّذي يدخل به الجنّة وأنَّ من تمسّك بما أُمر به دخل الجنّة، رقم الحديث: ١٥، (٣٣/١).

٦٨٤ ز- فيه.

٦٨٥ ز+ هـ.

٦٨٦ ز: أقوله.

٦٨٧ ز+ و.

٦٨٨ في النسخة ز ابن مالك.

٦٨٩ انظر: جمال الدّين المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرّجال**، ت: د. بشار معروف، ط١. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، الرقم: ٧٥٩٨، (٢٤٥/٣٤).

الصّواب (**الأشعري** ﷺ) روى له مسلم وأبو داود والتّرمذي والنّسائي وابن ماجه وكذا البخاري لكن[٦٩٠] على الشك[٦٩١]، وروى عنه جابر بن عبد الله وغيره، ومات في خلافة عمر ﷺ بطعنٍ هو ومعاذ وأبو عبيدة وشرحبيل[٦٩٢] في يوم واحد، (**قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: الطّهورُ**) بالفتح للمبالغة، أو اسم لما يتّطهر به، وبالضم المصدر أي الطّهارة، وهو هنا المصدر أي الطهارة حقيقةً أو حكمًا عن الحدث أصغر أو أكبر، وعن النّجس بدنًا أو لباسًا أو مكانًا[٦٩٣]، (**شطر الإيمان**) أي نصف شروط الصّلاة، أطلق الإيمان عليها كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾[٦٩٤] أي صلاتكم إلى بيت المقدس[٦٩٥] لأنّها عماد الدّين وأعظم آثاره وأشرف نتائجه، وإنّما جعل شطرها لأنّ صحتها بالأركان والشرائط، ولمّا كان أظهرها وأكثرها هي الطّهارة جعلت كمجموع الشروط، قال المصنّف: وهذا أقرب الأحوال[٦٩٦]، وقيل ثوابه نصف ثواب الإيمان،

---

٦٩٠ ز – لكن.

٦٩١ لأنّ البخاري قال: حدثني أبو عامر، أو أبو مالك الأشعري، انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، ط: السلطانية، كتاب الأشربة، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، رقم الحديث: ٥٥٩٠، (١٠٦/٧).

٦٩٢ في النسخة ت+ ز: حربيل، والصّحيح ما أثبتناه شرحبيل، انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٩٣).

٦٩٣ في هامش ت+ ز: قال ﷺ: "الطّاهر النائمُ كالصّائم القائمِ" عن الحدثين والخبث، [انظر: الألباني، **صحيح وضعيف الجامع الصّغير وزيادته**، رقم الحديث: ٨٠٩٤] مناوي رواه عمر بن حريث [انظر: المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، (١٢٢/٢)].

قال رسول الله ﷺ: "الطّهارة أربع: قصُّ الشارب وحلق العانة وتقليم الأظفار والسّواك" البزّار عن أبي الدرداء، [أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي المعروف بالبزار، **مسند البزار–البحر الزخار**، ط١. (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٩م)، رقم الحديث: ٨٥٦٣، (١٨٥/١٥)].

قال ﷺ: "طهّروا هذه الأجساد طهّركم الله، فإنّه ليس عبدٌ يبيت طاهرًا، إلا بات معه ملك في شعاره، لا يتقلّب ساعة من اللّيل إلا قال: اللّهم اغفر لعبدك إنَّه بات طاهرًا"، رواه الطبراني [الطبراني، **المعجم الأوسط**، رقم الحديث: ٥٠٨٧، (٢٠٤/٥)] والدّيلمي عن ابن عمر [الديلمي الهمذاني، **الفردوس بمأثور الخطاب**، ت: السعيد زغلول، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م)، رقم الحديث: ٣٩٦٧، (٤٦٠/٢)].

٦٩٤ سورة البقرة، الآية/١٤٣.

٦٩٥ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٣٩٧).

٦٩٦ النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (١٠٠/٣).

وقيل: الطّهارة كالإيمان شطر الدّين في النظافة فإنَّ الإيمان ينظّف الباطن كما أنَّ الطّهارة تنظّف الظاهر[٦٩٧] [٦٩٨]، قال الغزالي: "للطّهارة مراتب، تطهير عن الحدث والخبث ثمَّ تطهير الجوارح عن الجرائم ثمَّ تطهير القلب عن الأخلاق الذميمة ثمَّ تطهير السرّ عمّا سواه تعالى"[٦٩٩] /[٢٦٠ظ] **(والحمد لله)** أي التلفّظ بهذه الكلمة، وقيل: سورة الفاتحة، **(تملأ الميزان)** أي التلفّظ بها مع التأمّل لمعناها يملأ كفّة الحسنات[٧٠٠] التّي هي مثل طبقات السّماوات والأرض، وجه الإملاء أنّ معناه كلّ حمدٍ أتى به أحد من الحامدين فهو لله، وكلّ حمد أمكن وجوده وإن لم يوجد فهو لله، فيدخل فيه جميع محامد الملائكة كلّهم أجمعين وجميع محامد الأنبياء كافّة، وجميع محامد الأولياء والصّلحاء وجميع الخلائق إلى يوم القيامة، ثمَّ هذه متناهية وإنّما غير المتناهية هي التّي سيأتون[٧٠١] بها أبد الآباد، فكل هذه الأقسام التّي لا نهاية لها داخلة تحت قول العبد الحمد لله، فكيف لا تملأ الميزان إذا كان الثواب غير متناهية، ولذا قال عليه السلام: "ما أنعم الله تعالى على عبدٍ نعمة، فيقول العبد: الحمد لله، إلّا قال الله تعالى: انظروا إلى عبدي أعطيته ما لا قدرة له وأعطاني ما لا قيمةَ له. أي أعطاني من الشكر ما لا نهاية له"[٧٠٢].

---

٦٩٧ انظر: عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصّغير**، ط١. (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ)، رقم الحديث: ٩٦٨١، (٣٧٦/٦).

٦٩٨ في هامش ت: قال ﷺ: "طيّبوا ساحاتكم فإنَّ أنتن الساحات ساحات اليهود" [جلال الدّين السيوطي، **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**، ت: يوسف النبهاني، ط١. (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م)، رقم الحديث: ٧٥٦٩، (٢٠٦/٢)] عن سعد، فخالفوهم فإنَّ الإسلام نظيف وهذا الدّين مبنيٌ على النّظافة مناوي [انظر: المناوي، **التّيسير بشرح الجامع الصغير**، (١٢١/٢)]، "طهّروا أفنيتكم ندبًا مخالفة لأهل الكتاب مناوي [انظر: المناوي، **التّيسير بشرح الجامع الصّغير**، (١١٦/٢)] فإنَّ اليهود لا تطّهر أفنيتها" الخبر عن سعد بن أبي وقاص [جلال الدّين السيوطي، **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصّغير**، رقم الحديث: ٧٥٥٩، (٢٠٦/٢)] بإسناد صحيح جامع، نبّه بطهارة الأفنية الظاهرة على طهارة الباطنة وهي القلوب والأخلاق مناوي [بإسناد صحيح جامع، نبّه بطهارة الأفنية الظاهرة على طهارة الباطنة وهي القلوب والأخلاق مناوي].

٦٩٩ انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، رقم الحديث: ٢٨٠، (٣٤١/١).

٧٠٠ ز: الحسنة.

٧٠١ ز: سيسألون.

٧٠٢ انظر: فخر الدين الرازي، **تفسير الرازي– مفاتيح الغيب**، (١٩٤/١).

(**وسبحان الله والحمد لله تملآن**) بالفوقية والتثنية بتأويل جملتان وبالتحتية بتأويل لفظان أو شكٌ من الراوي للتنبيه على غاية الاحتياط والتّحفظ في النقل، يملأ كذلك بتأويل الكلمة لغةً أو اللفظ (**ما بين السّماوات والأرض**) لو قُدِّر ثوابها تجسّمًا فهذه كناية عن الكثرة بناء على العادة العربية، والحكمة فيه أنّ سبحان الله تدلّ على أنّه تعالى منزّه في ذاته وصفاته وأفعاله عمّا لا يليق أولًا وأبدًا، وقد عرفت معنى الحمد فهو الطّاعة غير متناهية فيكون للعبد ثواب بلا نهاية، فالميزان مملوءة بثواب التحميد فهذه الزيادة هي ثواب التسبيح، قيل: التحميد أفضل من التسبيح لأنَّ فيه إثبات جميع صفات الكمال بخلاف التسبيح فإنّه تنزيه عن جميع النقائص، والإثبات أكمل من السلب[٧٠٣]، وفيه أن الدّفع أقدم على الجلب ولذا قدّم فيه التسبيح. تأمل لا تكن عجولًا.

(**والصّلاة**) الكاملة (**نورٌ**)[٧٠٤] كالنّور تمنع عن المعاصي وتنهى عن الفحشاء ولذا قال[٧٠٥] ﷺ: "مَن حافظَ عليها كانتْ له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومَن لم يحافظ[٧٠٦] عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة"[٧٠٧] في صحيح ابن حبان[٧٠٨]، وأخرج الطبراني أنّه قال ﷺ: "مَن صلّى صلوات الخمس في جماعة جاز على الصّراط[٧٠٩] كالبرق اللّامع في أول زمرة السابقين، وجاء يوم القيامة

---

٧٠٣ انظر: محمد بن علان، **الفتوحات الرّبانية على الأذكار النووية**، (جمعية النشر والتأليف الأزهرية)، (١/١٩٠).

٧٠٤ في هامش ت+ ز: لأنّها تهدي إلى الصّواب كما أنّ النّور يستضاء به مناوي [المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، (١/٢٣١)]، أو كناية السّرور والسّعة فإنّ الكاملة سبب لسعة العيش والسّرور والرّاحة.

٧٠٥ ز: قدم والصّحيح ما أثبتناه في المتن.

٧٠٦ ت: يحفظ والصّحيح ما أثبتناه يحافظ.

٧٠٧ في هامش ت+ ز: في صحيح ابن حبان، [ابن حبّان، صحيح ابن حبّان، ذكر الزجر عن ترك المرء المحافظة على الصّلوات المفروضات، رقم الحديث: ٢٤٤٩، (٣/٣٠١)].

٧٠٨ ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، ذكر الزجر عن ترك المرء المحافظة على الصّلوات المفروضات، رقم الحديث: ٢٤٤٩، (٣/٣٠١).

٧٠٩ ز: الصّلاة والصّحيح ما أثبتناه في المتن.

ووجهه كالقمر ليلة البدر"[٧١٠]، فأفاد أن أجرها يكون نورًا وسببًا إلى النجاة والفلاح، وروى أحمد والنسائي: "حببّ إليَّ من دنياكم الطّيبُ والنساء وقرّة عيني في الصّلاة"[٧١١].

(والصّدقة برهان) أي الزّكاة كما في رواية ابن حبّان[٧١٢]، ومطلقة دليل واضح على صحّة إيمان المتصدق لأنّ[٧١٣] المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها، وحجّة عند السؤال، فيقول: قد تصدّقت به أو يوسم المتّصدق سيما /[٢٦٠و] يُعرف بها فيكون برهانًا له بلا سؤال أو على صدقِ محبة الله إذ المحبوبات تُبذل لأجل المحبوب الأكبر، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾[٧١٤] والأفضل فيها الإسرار والحذر من المنِّ والرّياء والسّمعة.

(والصّبرُ) على الطّاعات والمصائب وعن[٧١٥] المنهيّات والمكاره، **(ضياءٌ)**[٧١٦] كالضّياء لا يزال صاحبه مستضيئًا بنور الحق على سلوك سبيل الهداية، أو يضيء طرق الأعمال وعواقب ما يترتب عليها من الأحوال فيظفر بمطلوبه، وإنّما شبّه الصّلاة بالنور والصّبر بالضّياء ولم يعكس، فإنَّ الضياء أعلى من النّور كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءَ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾[٧١٧] وكذلك الصَّبر أعلى من الصّلاة وأعمُّ حالًا منها، فإنَّ الصّبر أساس جميع الأعمال إذ لولاه لم يوجد صلاة ولا غيرها،

---

٧١٠ الطبراني، **المعجم الأوسط**، عن أبي هريرة وابن عباس، رقم الحديث: ٦٦٤١، (٣٦٩/٦).

٧١١ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ط: الرّسالة، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، رقم الحديث: ١٢٢٩٤، (٣٠٧/١٩).

النّسائي، **سنن النّسائي**، كتاب عشرة النّساء، باب: حب النّساء، رقم الحديث: ٣٩٣٩، (٦١/٧).

٧١٢ ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، ذكر تفضّل الله ﷻ على حامده بإعطائه ملء الميزان ثوابًا في القيامة، رقم الحديث:٥٤٢، (٣٩٦/١).

٧١٣ ز: فإنَّ.

٧١٤ سورة آل عمران، الآية/٩٢.

٧١٥ ز – عن.

٧١٦ في هامش ت+ز: أي نور قويٌّ يكشف بالكربات وتنزاح غياهب الظلمات، فمَن صبر على مكروه أصابه علمًا أنّه من قضاء الله هان عليه منه.

٧١٧ سورة يونس، الآية/ ٥.

وفي خبر ابن أبي الدّنيا[٧١٨] وابن جرير بإسنادٍ ضعيف أنَّ "الصّبر على المصيبة يكتب به للعبد ثلاث مئة[٧١٩] درجة، وإنّه على الطّاعة يكتبُ به للعبد ست مئة درجة وأنّه على المعاصي يكتب له به تسع مئة درجة" كذا في شرح ابن حجر[٧٢٠]، وقيل: المراد بالصّبر الصّوم لاشتماله على أنواع الصّبر الثلاثة لأنّه صبر على طاعة الله وعن معاصيه وعن شهوته لله وعلى ألم الجوع والعطش، ولذا كان ﷺ يسمي رمضان شهر الصّبر، وقال ﷺ: "قال الله تعالى: كلّ عملِ ابنِ آدمَ له إلّا الصّومُ فإنه لي وأنا أجزي به، تركَ شهوتَه وطعامَه وشرابَه من أجلي"[٧٢١]، فلمّا امتاز عنها بالإضافة إليه تعالى دون غيره من العبادات، وبتوليه تعالى الجزاء عليه المشعر بنهاية العظمة والكمال عبّر بالضّياء والصّلاة بالنّور، **(والقرآن حجةٌ لكَ)** يوم القيامة إن راعيت مبانيه[٧٢٢] وعملتَ بمقتضاه يشهد لك ويصير حجتك في دفع العذاب والعقاب، **(أو)** حجةٌ **(عليك)** يوم القيامة إن لم تراع مبانيه[٧٢٣] ولم تعمل بمعانيه يشهد عليك فيما بك ويلقيك في المهالك، كما في حديث جابر قال ﷺ: "القرآنُ شافعٌ مشفعٌ، وماحِلٌ مصدّق، مَن جعله إمامَه قاده إلى الجنّة، ومَن جعله خلف ظهره ساقه إلى النّار" أخرجه ابن حبان[٧٢٤] [٧٢٥]، وقيل: لك أو عليك في المباحثة والوقائع

---

٧١٨ عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدّنيا، **الصّبر والثواب عليه**، ت: محمد خير رمضان يوسف، ط١. (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، رقم الحديث: ٢٤، (٣٠).

٧١٩ ز: سبع مئة، والصّحيح ما أثبتناه في المتن.

٧٢٠ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٠٥).

٧٢١ البخاري، **صحيح البخاري**، ط: السلطانية، كتاب اللباس، باب: ما يذكر في المسك، رقم الحديث: ٥٩٢٧، (١٦٤/٧).

مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب الصّيام، باب: فضل الصّيام، رقم الحديث: ١١٥١، (١٥٨/٣).

٧٢٢ ز: معانيه.

٧٢٣ ز: معانيه.

٧٢٤ ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، رقم الحديث: ٤٠٤، (٣٢٧/١).

٧٢٥ في هامش ت+ز: قال ﷺ: "طوبى مَن بُعث يوم القيامة وجوفه محشو بالقرآن والفرائض والعلم" روي عن أبي هريرة جامع الفردوس [أبو شجاع الدّيلمي، الفردوس بمأثور الخطاب، رقم الحديث: (٣٩٣٢)، (٤٤٨/٢)].

الحكيمة لأنّه المرجع عند التنازع كأنّه قيل فما حال النّاس بعد ذلك[٧٢٦]، فقال: (**كلُّ النَّاسِ يغدُو**) أي كل واحدٍ منهم، أي يصبح يسعى في تحصيل أغراضه مسرعًا في طلب نيل مقاصده، (**فبائعٌ نفسَه**) خبر مبتدأ مشتري نفسه من الله تعالى أي يصرف نفسه، (**فمعتقها**) خبر ثان أو بدل والفاء سببية أي فيخلّصها[٧٢٧] من سخط الله وعقابه باتباع الأوامر واجتناب عن المناهي (**أو**) بائع نفسه[٧٢٨] من الشيطان /[٢٦١ظ] باتّباع وساوسه فهو (**موبقها**) أي مهلكها باتّباع النّفس والشيطان، أي فالنّاس بعد ذلك على قسمين: فمنهم من يسعى في تخليص نفسه برعاية الشرع ومنهم من يسعى في هلاك نفسه بعدمها.

(**رواه مسلم**[٧٢٩]) هو أصل من أصول الإسلام بل نصف الدّين أو كلّه، تأمل ما كتبنا فلا تنس نصيبك، ثمَّ لـمّا حرّض على هذه الأعمال وأوعد على خلافها أراد ترغيب السّالك إلى طريق التّوكل والتّضرع إلى الله تعالى فقال الحديث:

الرّابع والعشرون

(**عن أبي ذرٍ الغِفاريِّ ﷺ عن النّبيِّ ﷺ فيما يرويه**[٧٣٠] **عن ربّه**) حديثٌ قدسي، والفرق بينه وبين القرآن أنَّه النظم المنزّل للإعجاز المتواتر[٧٣١]، والقدسيّ أخبر الله نبيّه معنى من المعاني بالإلهام

---

٧٢٦ في هامش ت+ز: قال ﷺ: "طوبى لمن شغله عيبه عن عيوبِ النّاس، وأنفقَ الفضل من ماله وأمسكَ الفضل من أقواله ووسعته السُّنة ولم يعْدُها إلى بدعة" عن أنس رضي الله عنه جامع الصّغير. [انظر: جلال الدّين السيوطي، **الجامع الصّغير وزيادته**، رقم الحديث: ٨٠٨٣].

٧٢٧ ز: فيخصلها وهو خطأ لا يتوافق مع المعنى.

٧٢٨ في هامش ت+ز: البيع المبادلة، والمراد هنا صرف الأنفاس في غرض ما يتوجه نحوه مناوي [المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (١٢٣/٢)].

٧٢٩ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطّهارة، باب: فضل الوضوء، رقم الحديث: ٢٢٣، (١٤٠/١).

٧٣٠ في المتن المعتمد: فيما روى عن الله ﷻ.

٧٣١ في هامش ت: وتبقى معجزاته ممر الدّهر، محفوظٌ من التغيير والتبديل، حرامٌ مسّهُ للمُحدث وكذا تلاوته لنحو الجُنب، وروايته بالمعنى، معيّن في الصلاة، كان كل حرفٍ منه بعشر حسنات، ويُسمى كل جملةٍ منه آية وسورة، وأمّا غيره من بقية الكتب والأحاديث القدسيّة لا يثبت لها شيء من ذلك، كذا في شرح ابن حجر ملخصًا، تأمَّل. انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٣٢).

أو المنام، فأخبر النّبي ﷺ أمته بلفظه عنه فلا يكون معجزًا ولا متواترًا، فهو نصٌ إلهيّ في الدّرجة الثانية ولو بلا واسطة[٧٣٢] الملَك غالبًا؛ لأنَّ النظر فيه المعنى دون اللّفظ، وفي التّنزيل كلاهما منظوران فعُلِم منهما مرتبته بقية الأحاديث، قاله الطّيبي[٧٣٣].

(أنَّه تعالى قال: يا عبادي) خطابٌ للثقلين بقرينة التّكليف حتى قيل يدخل فيه الملَك أيضًا، وفيه أنّهم ليسوا من أهل الشهوة ولا من أهل الضّلال، **(إنّي حرَّمتُ الظُّلم على نفْسي)**[٧٣٤] أي تُقدَّس نفْسي عنه، سميَّ تقدّس عنه تحريمًا لمشابهته الممنوع في تحقق العدم فهو مستحيلٌ في حقِّه، لأنّه مجاوزة الحد أو التّصرف في مِلْك الغير، وكلاهما محال، وكيف يجاوز الحد وليس فوقه شيء؟! وكيف يتصرّف في مِلْك الغير والعالم كلّه له؟! وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٧٣٥] فجوابه: أنَّ صفات الله تعالى بلغت غاية الكمال فلو اتّصف بالظلم لكان عظيمًا، فنفاه على حدّ عظمه لو ثابتًا، أو نفى أصله لكنّ القليل منه بالنسبة إلى رحمته كثيرٌ فلذا عبّر بالمبالغة[٧٣٦].

(وجعلتُهُ) أي الظلم **(بينَكم مُحرّمًا)** أي حكمت بتحريمه عليكم لحفظ الأنفس، فالأنساب فالأعراض، فالعقول، فالأموال، وفي كلٍّ أو بعضٍ يقع الظلم، وأعلاه الشرك ثمَّ المعاصي على اختلاف أنواعها.

---

٧٣٢ في هامش ت: من قبل.

٧٣٣ شرف الدّين الطيبي، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السّنن**، كتاب الإيمان، رقم الحديث: ٢١، (٤٧٠/٢).

٧٣٤ في هامش ت+ز: أي تقدّستُ وتعاليتُ عن أنْ أظلمَ أحد يعني أن أعذِب بلا ذنب أو أضيع أجر محسن، [انظر: الإمام زين العرب، أبي المفاخر علي بن عبيد الله، **شرح مصابيح السُّنة للإمام البغوي**، ت: لجنة بإشراف نور الدّين طالب، ط١. (دمشق: دار النوادر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، (٤٠٥/٣)] زين العرب [ابن زين العرب (٧٥٨هـ-١٣٥٧م)، علي بن عبيد الله بن أحمد أبي المفاخر عالم بالحديث والنحو الشهير بزين العرب، أهم مصنّفاته: شرح الأنموذج للزمخشري، شرح مصابيح السّنة للإمام البغوي، انظر: خير الدّين بن محمود الزركلي، **الأعلام**، ط١٥. (بيروت: دار العلم، ٢٠٠٢م)، (٣١٠/٤)].

٧٣٥ سورة فصلت، الآية/٤٦.

٧٣٦ انظر: ابن علان، **الفتوحات الرّبانيّة على الأذكار النووية**، (٣٩١/٧).

(**فلا تظّالموا**) بتشديد الظاء كما رُوي، والتخفيف أشهر[٧٣٧]، أي لا يظلم بعضكم بعضًا إذ الظّالم ينحط عن رتبة النّبوة ﴿لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٧٣٨]، وعن درجة الولاية ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٧٣٩]، وعن مرتبة السلطنة "بيتُ الظالمِ خرابٌ ولو بعد حين"، وعن نظر الخلائق "جُبلتِ القلوبُ على حبِّ المحسنِ وبُغْضِ المسيء"[٧٤٠]، وعن حظِّ نفْسه[٧٤١] فيجعله خائبًا أو خاسرًا ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٧٤٢]، فلا بدَّ من اقتصاصه تعالى للمظلوم مِن ظالمه، قال ﷺ: "مَنْ كانتْ عندَه مظلمةٌ لأخيه فليتحلّله /[٢٦١و] منها، فإنّه ليسَ ثمةَ دينارٌ ولا درهمٌ من قبلِ أن يؤخذَ لأخيه من حسناتِه، فإنْ لم تكن له حسناتٌ أخذَ من سيئاتِ أخيه فطُرحتْ عليه" رواه البخاري[٧٤٣].

ولـمّا ذكَر تعالى وجوب العدل وحُرمة الظلم أتبعه بذكْر إحسانه إليهم وأن لا مؤثّر غيره، فقال:

(**يا عبادي**) كررّ زيادة لتشويقهم وتعظيمها، ولذا أضاف إلى نفسه، وتنبيهًا على فخامة ما بعده وجمعه للاستغراق وكثرة مملوكه، (**كلُّكُم ضالٌّ**) أي غافل عن الشرائع قبل إرسال الرّسل[٧٤٤]، كقوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾[٧٤٥] أي غافلًا عما سيوحيه إليك فهداك إليه[٧٤٦] بالوحي أو ضالٌّ عن الحق، لو ترك ما يقتضيه طبْعه من الرّاحة من التكاليف وإهمال النّظر لمعرفة الله والامتثال والاجتناب، وله عرض عريض أدناه أصغر الصّغائر وأعلاه أكبر الكبائر.

---

٧٣٧ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤١٧).

٧٣٨ سورة البقرة، الآية/ ١٢٤.

٧٣٩ سورة هود، الآية/١٨.

٧٤٠ البيهقي، **شعب الإيمان**، محبّة الله ﷻ، معاني المحبة، رقم الحديث: ٤٦٦، (٣٨١/١).

٧٤١ عبد الرؤوف المناوي، **الإتحافات السّنية بالأحاديث القدسية**، ت: الأرناؤوط، (دمشق: دار ابن كثير)، (٥٢).

٧٤٢ سورة الزخرف، الآية/٧٦.

٧٤٣ البخاري، **صحيح البخاري**، ت: البغا، كتاب الرقاق، باب: القصاص يوم القيامة، رقم الحديث: ٦١٦٩، (٢٣٩٤/٥).

٧٤٤ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤١٨).

٧٤٥ سورة الضحى، الآية/٧.

٧٤٦ ز: إليك.

(**إلا من هديته**) أي وفقته[٧٤٧] للإيمان بما جاء به الرّسل[٧٤٨] على الأول، أو للخروج من مقتضى طبعه إلى النظر لهذه الثلاثة على الثاني، وذلك أنّه تعالى خلَق النّفوس بقواها وطباعها وما أرصد لها من الأهواء والشياطين مائلة إلى الضلال، فمَن أراد ضلاله أرسله على سجيته وتخلّى عنه، ومَن أراد هدايته عارضه بأسباب الهوى فصدّه عن الضلال فاهتدى[٧٤٩]، وعلى المعنيينِ لا ينافي قوله ﷺ: "كلُّ مولودٍ يولدُ على فطرةِ الإسلامِ"[٧٥٠] لأنّ ذلك ضلالٌ طارئ[٧٥١] على الفطرة الأولى، قيل: طلب الهداية فيما بعده من المؤمن تحصيل حاصلٍ! أجيب: بأنَّ المراد طلب الهداية إذ لها مراتبُ بعضها فوق بعضٍ والدّوام عليها.

(**فاستهدوني**) أي اطلبوا مني الهداية بمعنى الدّلالة على طريق الحقِّ والإيصال إليها معتقدين لا تكون من فضلي وبأمري[٧٥٢]، (**أهدكم**) أي أنصب لكم أدلةً واضحة فإني أجيب دعوة الدّاعي إذا دعاني، وجه حكمة الأمر بالاستهداء إظهارُ الافتقار والإعلام بأنّه لو هداه قبل السؤال لرّبما قال: إنّما أوتيته على عِلمٍ عندي فيضلّ به، وأما بالسّؤال فقد اعترف على نفسه بالعبودية، ولمّا فرغ بالامتنان بأمر الدّين شرع بالامتنان بأمر الدّنيا وقال: (**يا عبادي كلُّكُم جائعٌ إلّا من أطعمتُهُ**) بالوسائل والروابط وبها تنتظم المصالح بمقتضى القسمة الأزليّة، وذلك لأنّهم عبيد لا مِلْك لهم في الحقيقة، وخزائن الأرزاق بيده تعالى فمَن لم يطعمه بفضله بقي جائعًا بعدله إذ ليس عليه إطعام أحد، وقوله تعالى: ﴿*وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[٧٥٣] التزام منه تفضّلًا لا وجوبًا عليه بالأصالة /[٢٦٢ظ].

---

٧٤٧ ز+ هـ.

٧٤٨ ز: الرسول.

٧٤٩ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤١٩).

٧٥٠ البخاري، **صحيح البخاري**، ت: البغا، كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث: ١٣١٩، (٤٦٥/١).

٧٥١ ت: طار والصّحيح ما أثبتناه.

٧٥٢ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٢١).

٧٥٣ سورة هود، الآية/٦.

(**فاستطعموني**) أي فاطلبوا مني الطّعام، ولا يغرّن ذا الكثرة ما في يده فينبغي له أن لا يغفل عن سؤال الله إدامة نعمة عليه، (**أُطعِمكم**) أي أُيسِّر لكم أسباب تحصيله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[٧٥٤]، حُكي أنّه تعالى عرض عليهم الصنائع في القِدم وخيّرهم فيها فاختار كلّ منهم صنعةً، فأجرى على كلٍّ ما اختاره لنفسه وانفردت طائفة إذ ذاك فلم تختر شيئًا، وقالوا: ما أعجبنا شيء نختاره فأظهر لهم مقام العبادات، فقالوا: اخترنا خدمتك، فقال: وعزتي وجلالي لأسخرنّهم لكم ولأجعلنكم خدّامًا ولأشفعنكم فيمَن عرفكم وخدمكم[٧٥٥].

(**يا عبادي كلُّكم عارٍ إلّا مَن كسوتُهُ فاستكسوني أكسُكُم**) خصّها بالذكر لكون الاحتياج إليها أشدّ إذ لا مندوحة عنها، ولا بقاء للإنسان بدونها غالبًا وإنْ رزقه الله وكساه في بعض الأحيان، كما روي أنّ موسى عليه السلام عند نزول الوحي عليه تعلّق قلبُه بأهله فأمر[٧٥٦] الله تعالى أن يضرِب بعصاه صخرةً فانشقّت وخرجت منها صخرة ثانية، ثمّ أُمِر ثانيًا فضرَب فانشقت فخرجت ثالثة، ثمّ أُمِر فضرَب فخرجت دودةٌ كالذّرة وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء فسمعها يقول: سبحان مَن يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني، يذكرني ولا ينساني[٧٥٧].

(**يا عبادي إنّكم تخطئون**) بفتح أوله وثالثه[٧٥٨] من الخطأ، هو الفعل عن قصدٍ، لا مِن أَخطأ لأنّه الفعل من غير قصدٍ، فلا إثم فيه بالنّص[٧٥٩] والكلام فيما فيه إثم، اللّهم إلّا أن يقال هذا أحد معناه والآخر بمعنى الثلاثي قاله أبو عبيدة فيصحّ الضبط بضمّ الأول وكسر الثالث، حتى قال

---

٧٥٤ سورة الذاريات، الآية/ ٥٨.

٧٥٥ إسماعيل حقي، **روح البيان**، (٣٥/٦).

٧٥٦ ز: فأمره.

٧٥٧ انظر: إسماعيل حقي، **روح البيان**، (٩٧/٤).

٧٥٨ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٢٢).

٧٥٩ في هامش ت+ز: معفو عنه سئلوا أو لا منه.

المصنّف في شرح مسلم: المشهور ضم التاء[٧٦٠][٧٦١]، أي تفعلون الخطيئة عمدًا **(باللَّيلِ والنّهار)** أو في جميع الأوقات لأنّ الإنسان لا يخلو من تقصير، قدّم الليل إذ الظّلمة هي الأصل والنّور طارئ عليها فإن غُرَر الشهور هي الليالي، ولأنّه وقت الإخلاص في العبادة، **(وأنا أغفرُ الذُّنوبَ جميعًا)** قدّم أنا للتخصيص، وقيل: للتقوي جيء بالمضارع للاستمرار التجديدي، وعرّف الذنوب بلام[٧٦٢] الاستغراق وأكدّها بقوله جميعًا ليعمّ ما سوى الشرك من الصّغائر والكبائر يثيب عنها أو لا، وهذا الحديث حجّة على المعتزلة.

(فاستغفروني) أي فاطلبوا مني المغفرة ولا تقنطوا من رحمتي ولو عظم ذنوبكم **(أغفرْ لكُم)** محى الله ذنوبكم وسترها عليكم، ولذا قال ﷺ: في حديث أبي أيوب الأنصاري حين حضرته الوفاة في القسطنطنية: "لولا أنّكم تذنبونَ وتستغفرون لذهب الله بكم وخلَق خلْقًا يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم"[٧٦٣]، وأخرج /[٢٦٢و] الترمذي وابن ماجه "كلُّ ابنِ آدمَ خطّاء[٧٦٤] وخير الخطائين التوّابون"[٧٦٥]، فيه إشارة إلى أنَّ غير المعصوم لا ينفك[٧٦٦] غالبًا عن المعصية فيلزمها التوبة لكلّ ذنب ولو صغيرة، وهو المراد هنا من الاستغفار، تأمل.

ثمّ لمّا كان الله تعالى منزّهًا عن إلحاق ضررٍ وجلب نفعٍ من غيره أراد أن يبيّن أنَّ وجوه إحسانه إليهم ومغفرته لهم ليس لمكافأتهم بجلبٍ أو دفع فقال: **(يا عبادي إنّكم لن تبلُغُوا ضَرّي)** أي إلى ضري **(فتضُرُّوني)** بحذف نون الإعراب نصب جوابًا للنفي **(ولن تبلُغوا نفْعي)** بشيء

---

٧٦٠ محيي الدين النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (١٣٣/١٦).

٧٦١ في هامش ت+ز: أي تصدر منكم الخطيئة ليلًا ونهارًا من بعضكم ليلًا ومن بعضكم نهارًا وليس كلّ منهم يخطئ بالليل والنّهار قاله **المناوي** [المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (١٨٤/٢)].

٧٦٢ الصّحيح أل الاستغراق وليس لام والله أعلم.

٧٦٣ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب التوبة، باب: سقوط الذّنوب بالاستغفار توبة، ط: التركية، رقم الحديث: ٢٧٤٩، (٩٤/٨).

٧٦٤ ت: خطأ، والصّحيح ما أثبتناه.

٧٦٥ ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب: ذكر التوبة، ت: عبد الباقي، رقم الحديث: ٤٢٥١، (١٤٢٠/٢). الترمذي، **سنن التّرمذي**، ت: شاكر، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث: ٢٤٩٩، (٦٥٩/٤).

٧٦٦ ز: ينفعكم.

(**فتنفعُوني**)[٧٦٧] أي لا[٧٦٨] يتعلَّق بي ضرٌّ ولا نفع فتضروني بالمعاصي وتنفعوني بالطّاعات، لأنّي غنيٌّ عن العالمين وأنتم الفقراء إلى الله، وإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فعليها، (**يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكُمْ**) أي أمواتكم وأحياكم (**وإنسكُمْ وجنَّكُمْ**) سميَّ إنسًا لظهورهم أو إنّهم يونسونه أي يبصرونه[٧٦٩]، كما سميّ جِنًّا لاجتنانهم، (**كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ**)[٧٧٠]، أي أتقى أحوال قلب رجل (**واحدٍ منكُم**) وقيل: أراد بأتقى رجل محمّد ﷺ كما أراد بأفجر رجل الشيطان[٧٧١]، (**ما زادَ ذلك في مُلْكي شيئًا**[٧٧٢]) فإنّه[٧٧٣] غنيٌّ حميد.

(**يا عبادي لوْ أنَّ أوَّلَكُم وآخِرَكُم وإنْسَكُم وجنَّكُم كانوا على أفجرِ قلبِ رجُلٍ واحدٍ**) منكم، يعني لو اتفقوا على التقوى والفجور في جميع الأحوال (**ما نقَصَ ذلكَ في**[٧٧٤] **ملكي شيئًا**)[٧٧٥] لأنَّ الواجب الوجود لذاته واجب في جميع صفاته لا بُدَّ أن يكون غنيًا عن الحاجات متّصفًا بكلِّ الكمالات.

(**يا عبادي لو أنَّ أوَّلكُم وآخرَكُم وإنسَكُم وجنَّكُم قامُوا في صعيدٍ واحدٍ**) أي أرضٍ واحدة[٧٧٦]

---

٧٦٧ في هامش ت: أي لا قدرة لكم على إيصال ضرر أو نفع إليّ يعني إن أحسنتم فالنفع عائدٌ إليكم لا إليّ إذ لا نفع لي من عبادتكم وكذا في جانب الإساءة **زين العرب** [انظر: الإمام زين العرب، **شرح مصابيح السُّنة للإمام البغوي**، (٤٠٥/٣)].

٧٦٨ ز- لا.

٧٦٩ ز: يصبرونه والصّحيح ما أثبتناه.

٧٧٠ في هامش ت+ز: أو على تقوى أتقى قلب رجل ففيه حذف، أي لو كنتم على غاية التقوى لا يزيد تقواكم في ملْكي شيء زين العرب.

٧٧١ انظر: الملا الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (١٦١٣/٤).

٧٧٢ في هامش ت+ز: قوله شيئاً نكرة للتحقير مناوي.

٧٧٣ ز: فإن.

٧٧٤ في المتن المعتمد: من.

٧٧٥ في هامش ت+ز: أي كانوا على غاية الفجور والكفر لا يُنقص كفرهم وفجورهم من ملكي شيء زين.

٧٧٦ ز: واحد.

ومقامٍ واحد[٧٧٧] **(فسألُوني)**، قيّدَ السُّؤال بالاجتماع، في صعيدٍ واحد لأنَّ تزاحم الأسئلة[٧٧٨] والتَّرادف[٧٧٩] في السُّؤال مع كثرتهم وكثرة مطالبهم مما يضجر المسؤول عنه وذلك يوجب حرمانهم أو تعسّر إسعاف مآربهم، **(فأعطيتُ كُلَّ إنسانٍ مسألتَهُ ما نقَصَ ذلكَ)** الإعطاء **(ممَّا عندي)** من خزائن الفضل والرّحمة التي في تدبيري وحكمي لأنَّ أمري بين الكاف والنّون[٧٨٠]، **(إلّا كمَا نقُص المِخْيَطُ)** بكسر الميم وفتح الياء الإبرة الصغيرة **(إذا أُدْخِلَ البَحرَ)** فكما هو في رأي العين لا ينقص من البحر شيءٌ فكذلك الإعطاء من خزائن القدرة لا ينقصها شيء البتة إذ لا نهاية لها، والنقص ممّا لا يتناهى كالبحر، وإن جلّ وكان أكبر المرئيات في الأرض وهذا تمثيل تقريبي للأفهام، فأفاد هذا أنّه تعالى يعطي مطالب كلّ الطّالب[٧٨١]، وكم داعٍ يدعو فلا يجيب فما وجهه؟ فأجاب ابن عطا بأنَّ /[٢٦٣ظ] للدعاء أركانًا وأجنحة ومراقبة وأسبابًا وأوقاتًا فإن وافق أركانه قوي، وإن أجنحته طار إلى السّماء، وإن مراقبته فاز، وإن أوقاته استقرّ، فأركانه حضور القلب والاستكانة والخشوع وتعلّق القلب بالله وقطعه من الأسباب وأجنحته الصدق ومراقبة الاستخارة، وأسبابه التَّحميد والتَّصلية، وأوقاته بعد الصّلوات ومظان إجابة الدعوات. انتهى[٧٨٢].

(يا عبادي إنَّما هيَ) للقصّة وللأعمال المفهومة من قوله: أتقى قلب رجل وأفجر قلب رجل، **(أعمالُكُم أُحْصيهَا)** أي أضبطها **(لكم[٧٨٣])** بعلمي وملائكتي الحفظة واحتجّ لهم معه لا لنقصه عن الإحصاء، بل ليكونوا شهداء بين الخالق وخلْقه، وقد ينضم إليهم شهادة الأعضاء زيادة في

---

٧٧٧ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٢٦).

٧٧٨ ت: الأسئولة.

٧٧٩ ز: ترادف.

٧٨٠ في هامش ت: أي فإنّه لا ينقص شيئًا لأنّ النّقص إنّما يدخل المحدث الفاني والله تعالى واسع الفضل عظيم النوال لا ينقص العطا خزائنه مناوي. [المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، (١٨٥/٢)].

٧٨١ ز: مطالب.

٧٨٢ انظر: عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللحجي الحضرمي الشحاري ثمّ المراوعي ثمّ المكي، **منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرّسول** ﷺ، ط٣. (جدة: دار المنهاج، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م)، (٣٦٥/٤).

٧٨٣ ت: عليكم، ولكن اعتمدت على لكم بالنسبة للمتن المعتمد.

العدل[٧٨٤] بل شهادة المكان والزمان والأرض **(ثمّ أُوفّيكُم إيَّاها)** أي أدى جزائها إليكم تامًّا في الآخرة إن خيرًا فخير وإنْ شرًّا فشر أو في الدّنيا، كما روي أنّه ﷺ فسّر ذلك بأنَّ المؤمنين يجازون بسيئاتهم في الدّنيا ويدخلون بحسناتهم، والكافر يجازى بحسناته في الدّنيا ويدخل النّار بسيئاته[٧٨٥]، **(فمن وجد خيرًا)** أي عملًا صالحًا في الدّنيا **(فليحمد الله)** على توفيقه للطّاعات وللاجتناب عن المعاصي إذ لا حول ولا قوّة إلا بتوفيق الله تعالى[٧٨٦]، أو وجد ثوابًا ونعيمًا أو حياة طيّبة في الآخرة فليحمد الله على توفيقه للصّلاح في الدّنيا، **(ومن وجدَ غيرَ ذلكَ)** الخير أي شرًا لم يذكره تعليمًا لنا كيفية الأدب في النّطق بالكناية عما يؤذي، وإشارة إلى أنّه إذا اجتنب لفظه فكيف بالوقوع[٧٨٧] فيه؟[٧٨٨] **(فلا يلُومَنَّ إلا نفسَهُ»)** فإنها آثرت شهواتها على رضا[٧٨٩] خالقه ورازقه فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس العقوبات بمقتضى عدله بما كانوا يصنعون، فالعمل وإن كان بخلق الله وتوفيقه وخذلانه فهو بكسب العبد، فرّق بين الحركة الاضطرارية كحركة المرتعش والاختيارية كحركة السليم، وهذه التفرقة ترجع إلى تمكن محسوس مشاهد وأمر معتاد ويوجد مع الاختيار دون الاضطرار وهذا هو مورد التكليف المعبّر عنه بالكسب فلا تناقض.

(رواه مسلم[٧٩٠])[٧٩١] هذا حديثٌ عظيمٌ رباني مشتمل على أصول الدّين وفروعه وآدابه، قال

---

٧٨٤ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٢٨).

٧٨٥ انظر: المصدر السابق، (٤٢٨).

٧٨٦ انظر: زين العرب، **شرح مصابيح السُّنة للإمام البغوي**، (٤٠٦/٣).

٧٨٧في هامش ت+ز: أي فليعلم أنّه من فضل الله لأنّه الموفق إلى عمل الخير **زين**، ز: بالوقاع، والصّحيح ما أثبتناه من النّسخة ت.

٧٨٨ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٢٩).

٧٨٩ ز: رضاء.

٧٩٠ مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب البر والصّلة والآداب، باب: تحريم الظّلم، رقم الحديث: ٢٥٧٧، (١٦/٨).

٧٩١ في هامش ت+ز: من أخرجه عنه أيضًا أحمد [أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ط: الرسالة، مسند الأنصار، حديث أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه، رقم الحديث: ٢١٤٢٠، (٣٣٢/٣٥)] والتّرمذيّ. [التّرمذي، **سنن التّرمذيّ**، ت: شاكر، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث:٢٤٩٥، (٦٥٦/٤)] وابن ماجه [ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، ت: عبد =

أحمد: "ليس لأهل الشام حديث أشرف منه"[٧٩٢]، اعلم أنَّ الرّواية القدسي على[٧٩٣] صيغتين إحداهما أن يقول: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربّه وهي عبارة السّلف ولذا آثرها المصّنف فيما مرَّ، وثانيهما: أن يقول: قال الله فيما رواه عنه /[٢٦٣و] رسولُه ﷺ والمعنى واحد[٧٩٤]، والقدسيّ أكثر من مئة وقد جمعها بعض في جزءٍ كبير[٧٩٥]، واختلف في بقية السنّة هل هو كلّه وحيّ أو لا؟ ويؤيد الأول قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[٧٩٦] وهو المختار عندنا، إن قصدت فاختر ولا تكن تبيطر[٧٩٧]، ولمّا فرغ من التحريض بالتوكّل والتّضرع أراد أن يبيّن فائدة الأذكار والأمر والنهي وغيرها وأن يحرّض عليها فقال الحديث:

الخامس والعشرون

(عن أبي ذرّ أيضًا ﷺ «أنَّ ناسًا) من[٧٩٨] فقراء المهاجرين **(من أصحابِ)** جمع صاحبٍ أو صحب أو صحاب بمعنى الصّحابي، وهو مَن اجتمع بمحمّد ﷺ بعد النّبوة وقبل وفاته مؤمنًا به ومات على ذلك[٧٩٩]، وإن لم يره ليدخل الأعمى نحو[٨٠٠] ابن أمّ مكتوم، وإن لم يروِ عنه ﷺ بأن لم يجتمع به إلا لحظة[٨٠١]، واعلم أنَّ الصّحابة كلهم عدول؛ لأنَّ الله تعالى زكّاهم وشهد لهم بالصّدق

الباقي، باب: ذكر التّوبة، رقم الحديث: ٤٢٥٧، (١٤٢٢/٢)] رحمهم الله تعالى مناوي [انظر: المناوي، **التّيسير بشرح الجامع الصّغير**، (١٨٥/٢)].

٧٩٢ انظر: محيي الدّين يحيى بن شرف النووي، **الأذكار**، ط١. (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، (٦٤٩).

٧٩٣ ز- على.

٧٩٤ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٣٣).

٧٩٥ انظر: محمد علي بن محمد بن علان البكري الصديقي، **دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين**، ط٤. (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م)، (١٧٢/١).

٧٩٦ سورة النجم: ٣-٤.

٧٩٧ معناها من بيطر الدّابة أي عالج داءها بالدّواء، انظر: الصّبان، **حاشية الصّبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك**، (٤٦٥/٢).

٧٩٨ ز: أي.

٧٩٩ انظر: ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصّحابة**، (٨/١).

٨٠٠ ز: فنحو.

٨٠١ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٣٤).

والنّجاة[٨٠٢] في آيات كثيرة، وقد استقصى ابن حجر في[٨٠٣] صواعقه المحرقة[٨٠٤]، **(رسول الله ﷺ قالوا للنّبيّ ﷺ: يا رسولَ الله ﷺ ذهبَ أهلُ الدُّثورِ)** على وزن دخول، دَثْر كفَلْس وفلوس؛ وهو المال الكثير[٨٠٥]، **(بالأجور)** الباء للتعدية وفيه معنى المصاحبة، أي ذهب أهل الأموال بالمثوبات العظمى ولم يتركوا لنا شيئًا فما حالنا؟!

(يُصلُّونَ كما نُصَلّي) لفظة ما[٨٠٦] كافة لتصحح دخول الجار على الفعل ويفيد تشبيه مضمون الجملة بالجملة، أو مصدرية، أي صلواتهم مثل صلواتنا، **(ويصُومُون كما نَصُوم)** فلا يزيد ثوابنا على ثوابهم من جهة النّور والضّياء، هذا القول منهم ليس للحسد بل للغبطة ولشدّة حرصهم على الأعمال الصّالحة وزيادة رغبتهم في الخير[٨٠٧]، **(ويتصدَّقُون بفُضُولِ أموالِهِم)** أي أموالهم[٨٠٨] الفاضلة عن كفايتهم[٨٠٩] وأمّا بغير الفاضلة فمنهي عنه قال تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٨١٠] جيء بمن

---

٨٠٢ ز: النجات.

٨٠٣ ز- في.

٨٠٤ أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، **الصّواعق المحرقة على أهل الرفض والضّلال والزندقة**، ط١. (لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، (٦٤٠/٢).

٨٠٥ الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، رقم الحديث: ٩٧٢، (٣٢٠/٣).

٨٠٦ ز- ما.

٨٠٧ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٣٦).

٨٠٨ ز: أموال.

٨٠٩ في هامش ت: قال ﷺ: "صدقة المرء المسلم تزيد في العمر وتمنع ميتة السوء" [جلال الدّين السيوطي، **الجامع الصغير وزيادته**، (٧٩١٣)] بكسر الميم وفتح السين وهي أشكاله التي يكون عليها الإنسان من الموت وأراد ما لا يحمد عاقبته من الحالات السيئة كالحرق والغرق وغيرها **مناوي** [المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (٨٩/٢)] ويذهب الله بها العجز والكبر رواه أبو بكر بن مقسم ويذهب الله بها العجز والكبر رواه أبو بكر بن مقسم [السيوطي، **الجامع الصغير وزيادته**، (٧٩١٣)] الأنصاري والطبراني عنه وعن غيره، لا ينافي زيادتها في العمر {وما يعمّر من معمّر} الآية جامع الصّغير[السيوطي، **الجامع الصغير وزيادته**، (٧٩١٣)] لأنّه للمقدر لكل شخص من الأنفاس المعدودة لا الأيام المحددة ولا الأعوام الممدودة وما قُدّر من الأنفاس يزيد وينقص بالصحّة والحضور والمرض والتعب **مناوي [المناوي، التيسير بشرح الجامع الصّغير، (٨٩/٢)]**.

٨١٠ سورة البقرة، الآية/٣.

للكفِ عن الإسراف مع أنَّ المراد منه صرف المال في الخير، لذا قال الجمهور: مَن تصدَّق بماله كلّه في صحّة بدنه وعقله حيث لا دَين عليه وكان صبورًا على الإضاقة ولا عيال له أو له عيال يصبرون أيضًا فجائز، وإن فقد شيئًا من ذلك كره[٨١١]، حتى قال بعضهم حرام ومردود ولو وجد جميع الشرائط المذكورة، كذا روي عن عمر رضي الله عنه[٨١٢]، **(قال ﷺ:)** في جواب سؤالهم **(أوليسَ؟)** الهمزة للتقرير بمعنى حمل المخاطب على الإقرار بما دخله النّفي لا بالنفي[٨١٣] وهذا مرادُ مَن قال الهمزة للإنكار التكذيبي، والواو للعطف على مقدّر عند الزمخشري ومن تبعه، أي ألم تعرفوا صدقاتكم؟ وليس **(قد جعلَ اللهُ لكم)** /[٢٦٤ظ] ضمير ليس للشأن، وعند الجمهور منهم سيبويه أنَّ الهمزة من الجملة المعطوفة قدّمت على العاطفة تنبيهًا على أصالتها في التّصدر، **(ما تصَّدَّقونَ؟)** بتشديد الصّاد كما هو الرواية أي ما تتصدقون[٨١٤] به[٨١٥]، **(إنَّ كلّ[٨١٦] تسبيحةٍ صدقةً)** أي كالصّدقة في الأجر، وقيل: صدقة على نفسه[٨١٧]، **(وكُلِّ تكبيرةٍ)** أي الوصف لله بصفات الكبرياء **(صدقةً، وكلِّ تحميدةٍ)** أي وصف بصفات الكمال **(صدقةً، وكل تهليلةٍ)** أي ذكره تعالى بوحدانيته مثل كلمة الشهادة **(صدقةً، وأمرٌ)** مبتدأ للاستغراق مثل تمرة خير من جرادة[٨١٨]، **(بالمعروفِ)** ما يستحسنه الشرع فهو معروف ومعهود ولذا عرّف باللام صدقةٌ[٨١٩]،

---

٨١١ انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (٢٩٥/٣).

٨١٢ لأنّه ردّ على غيلان الثقفي قسمة ماله. انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، (٢٩٥/٣).

٨١٣ ز: بالمنفي.

٨١٤ ز: تصدقون.

٨١٥ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٣٦).

٨١٦ في المتن المعتمد: بكلِّ.

٨١٧ انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، رقم الحديث: ١٨٩٨، (١٣٣٨/٤).

٨١٨ القول لسيدنا عمر رضي الله عنه، انظر: السرخسي، **المبسوط**، (١٠١/٤).

٨١٩ في هامش ت: قال ﷺ: من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف [انظر: البيهقي، **شعب الإيمان**، رقم الحديث: ٧٦٠١، (٩٩/٦)] الجامع الصغير أي برفق ولين فإنّه أدعى للقبول **مناوي** [انظر: المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، (٤٠٥/٢)].

وكذا (**نهيٌ عن منكر**) ما يستقبحه الشرع، نُكِّر إشارة إلى أنّه من حيّز العدم[٨٢٠] وإلى أنَّ الحري عدم الذِّكر والمعرفة فضلًا عن العمل (**صدقةٌ**) بشروطه المقررة في الفقه منها: أن لا يكون سببًا للفتنة إذ قد يكون سببًا لزيادة المنكر وإصابة المكروه لغيره فيكون إثمًا، ومنها اللّين والرّقة دون الغِلظة، ومنها الإضافة إلى الشارع فإنه يظنّ أنّه يريد به اللّمز والطّعن لا النصح فلا يحصل الغرض[٨٢١]، ومنها السرّ إن أمكن بأن عزم على فعل منكر في المستقبل لذلك وإمّا باشر بالفعل فلا يمكن التكلّم سرًّا، ومنها الاعتدال وعدم تجاوز الحد المشروع في القول مثل: يا كافر، يا منافق، يا لوطي، فإن كلّها حرام بل يكتفي بنحو: يا أحمق، لو احتيج، وفي الفعل كالضّرب الشديد والجارح والمتلف بل يكتفي بنحو الجذب والتفريق بينه وبين معصيته، إلا أن لا[٨٢٢] يكون بدون الضّرب فيقتصر على قدر الضرورة، واحفظ فلا تغفل فإنّ كثيرًا من المحتسبين يخطؤون في هذا فيفرطون في الحسبة فلا يفي خيرهم شرّهم، نعوذ بالله من الشيطان الرّجيم.

(**وفي بُضْع**) بضم فسكون أي فرج أو جماع[٨٢٣] أي في جماع[٨٢٤] (**أحدِكُم**) لحليلته إذا نوى إعفاف النّفس وبقاء النّسل وقضاء لحقِ[٨٢٥] زوجته (**صدقةٌ**)، ولمّا كان الجماع من المباحات سألوا عن ثوابه، (**قالوا يا رسولَ اللهِ أيأتي أحدُنا شهوتَهُ ويكونُ لهُ فيها أجرٌ**[٨٢٦]**؟**) استبعدوا حصوله بفعل مستلّذ والأجر لما يحصل غالبًا في أعمال شاقة على النّفس مخالفة لهواها، (**قال** ﷺ) في جوابه: (**أرأيتُم**) أخبروني (**لو وضَعَها**) أي إن وضع بضعه مؤنث سماعي لأنّها أمّ العورات (**في حرامٍ**) كالزّنا واللّواطة ولوازمهما (**أكانَ عليهِ وزرٌ؟**) الهمزة للتقرير بين لو وجوابها تأكيدًا للاستخبار[٨٢٧]

---

٨٢٠ ابن علان، **دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين**، (٣٤٥/٢).

٨٢١ ز: العرض والصّحيح ما أثبتناه في المتن.

٨٢٢ ز- لا.

٨٢٣ ز: جماعة والصّحيح ما أثبتناه.

٨٢٤ ز: جماعة والصّحيح ما أثبتناه.

٨٢٥ ز: الحق.

٨٢٦ ز: أجرًا.

٨٢٧ القول للطيبي ﷺ. انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، رقم الحديث: ١٨٩٨، (١٣٣٨/٤).

(**فكذلك إذا وضعَها في الحلالِ** /[٢٦٤و] **كانَ لهُ أجرٌ**») في الرّفع[٨٢٨]، وروي بنصب[٨٢٩] كذا في شرح مسلم[٨٣٠]، هذا الحديث حجة على منع القياس والمذكور قياس العكس، وهو إثبات ضد الحكم بضدّ الأصل و[٨٣١]ما نُقل عن التابعين من ذمّه محمول على قياس معارض للنّص أو لم يوجد فيه بعض الشروط، (**رواه مسلم**[٨٣٢]) وهو حديث عظيم لاشتماله على قواعد [نفيسة من قواعد][٨٣٣] الدّين كما عرفته ثمّ أراد تأكيدها واستيفائها فقال الحديث:

السَّادسُ والعشرونَ

(**عن أبي هريرة** ﷺ **قال: قال رسولُ الله**ﷺ: «**كلُّ سُلَامى**) بضم السّين وتخفيف اللّام وفتح الميم، مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء، وقيل: جمع، قال المصنّف: المراد المفاصل والأعصاب وهي ثلاث مئة وستّون مفصلًا[٨٣٤]، وقال ابن حجر: جميع عظام الكف والأصابع والأرجل، والمراد جميع عظام الجسد ومفاصله بقرينة خبر مسلم[٨٣٥] الآتي[٨٣٦]، وهو مبتدأ موصوف بقوله: (**منَ النّاسِ**) وخبره قوله (**عليه**) ذكره باعتبار المفصل والعضو لا رجوعه إلى كلٍّ لأنّه يأخذ حكم المضاف إليه (**صدقة**) وشكر إلى الله (**كل يوم**) ظرف لصدقة، أو مرفوع على الاستئناف

---

٨٢٨ في هامش ت: وفيه إشارة إلى أنّه ينبغي قرن النية الصالحة بالمباح لتقلبه طاعة. منه. انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٤١).

٨٢٩ في هامش ت: أي كان الوضع له أجرًا. منه.

٨٣٠ انظر: النووي، **شرح النووي على مسلم**، (٩٣/٧).

٨٣١ ز — و.

٨٣٢ مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب الزّكاة، باب: بيان أنَّ اسم الصّدقة يقع على كلّ نوع من المعروف، رقم الحديث: ١٠٠٦، (٨٢/٣).

٨٣٣ ز– ما بين معكوفتين سقط من النسخة ز.

٨٣٤ النووي، **شرح النووي على مسلم**، (٢٣٣/٥).

٨٣٥ عن عائشة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «إنّه خُلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل»، مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب الزّكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم الحديث: ١٠٠٧، (٨٢/٣).

٨٣٦ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٤٨).

كأنّه قيل: لأي شيءٍ يكون عليهِ صدقةٌ؟ فقال: كلُّ يومٍ **(تطلُعُ فيهِ الشَّمسُ)** للتأكيد سالمًا عن الآفات والأوجاع، وقيل: صفة يوم وقوله **(تعدل**[٨٣٧]**)** خبر بتأويل المصدر مبتدأ خبره صدقة والعائد محذوف[٨٣٨]، وفي رواية الجامع الصغير: صدقة بينهما، لوقايتهما ممّا يترتب عليه الخصام من قبيح قول أو فعل[٨٣٩]، **(بين الاثنينِ)** أي تعدل وتصلح بين الخصمين فيه وتدفع ظلم الظّالم **(صدقةٌ)** وقد ثبت بالآيات والأخبار أنَّ الإصلاح بين النّاس ولو بالكذب من أكمل العبادات، قال ﷺ: "ألا أخبركمْ بما فُضِّل من درجةِ الصّلاةِ والصّيامِ والصّدقةِ، قالوا: بلى، قال: إصلاحُ ذاتِ البيْن"[٨٤٠] **(وتعين**[٨٤١]**)** وهي مثل تعدل مبتدأ بتأويل المصدر بأن المقدَّرة، لكن لمّا حذف ارتفع الفعل كما في تسمع، أي إعانتك **(الرَّجل في دابَّتِهِ فتحمل**[٨٤٢]**)** أي الرجل **(عليها)** أي على الدّابة **(أو ترفعُ**[٨٤٣] **له)** عليها **(متاعَهُ صدقةٌ)** فيه إشارة إلى استحباب مراعاة[٨٤٤] حقوق الأصدقاء بل المؤمنين وهي الإعانة بالنّفس في الحاجات على سبيل المبادرة[٨٤٥] من غير التماس، والإيثار[٨٤٦] بالمال وكتمان السرّ وستر العيب والسكوت عن تبليغ مذمّة النّاس وإبلاغ ما يسرّه وترك المحادات والذبّ عنه في غيبته والعفو عن ذلّته ونحوها مما ينبغي أن يعامل به، **(والكلمَةُ الطَّيّبةُ صدقةٌ)** هي كل ذِكْر ودعاء للنّفس والغير وسلامٍ عليه وردّه وثناء عليه بحق ونحو[٨٤٧] ذلك مما فيه سرور السّامع وتألف القلوب أجرها كأجر صدقة، فإنّ إدخال السرور في قلب /[٢٦٥ظ]

---

٨٣٧ في المتن المعتمد: يعدل.

٨٣٨ ز: محذوفة.

٨٣٩ انظر: المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (٢/٢١٣).

٨٤٠ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ط: الرسالة، مسند القبائل، من حديث أبي الدرداء عويمر، رقم الحديث: ٢٧٥٠٨، (٤٥/٥٠٠).

٨٤١ في المتن المعتد: يعين.

٨٤٢ في المتن المعتمد: فيحملُهُ.

٨٤٣ في المتن المعتمد: يرفعُ.

٨٤٤ ز: مراعات.

٨٤٥ ز: المتبادرة.

٨٤٦ ز: الإثار.

٨٤٧ ز- ونحو.

مؤمن من أكثر الأعمال ثوابًا[٨٤٨]، (**وبكلِّ[٨٤٩] خُطوةٍ**) بالفتح مرّة وبالضّم ما بين القدمين (**تمشيها[٨٥٠]**) أي تمشي بها (**إلى الصَّلاةِ صدّقةٌ**) فعلم أنَّ أعظم النّاس أجرًا في الصّلوة أبعدهم، فأبعدهم ممشى، وقد نزل قوله تعالى: ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾[٨٥١] أي خطاهم إلى المسجد في بني سلمة حيث شَكَتْ بُعد منازلهم[٨٥٢] وقال: "ديارکم تُكتب آثاركم"[٨٥٣]، وفيه مزيد الحث على حضور الجماعات والمشي إليها، (**وتميطُ[٨٥٤] الأذَى**) أي وتزيل ما يؤذي النّاس من حجرٍ أو مدرٍ أو شوك أو نجس أو طين (**عن الطريق صدقة**) عليهم، فإنّه من "لا يرحم لا يُرحم"[٨٥٥].

---

٨٤٨ في هامش ت+ز: قال ﷺ: "ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفعُ به الدّرجات؟ إسباغُ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصّلاة بعد الصّلاة فذلكم الرّباط ثلاثًا" رواه مالك [مالك بن أنس، **موطأ مالك**، رواية أبو مصعب الزهري، ط١. (بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، رقم الحديث: ٧٧، (٣٥/١)] وأحمد في مسنده [أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ط: الرسالة، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم الحديث: ٧٩٩٥، (٣٧٥/١٣)] والتّرمذيّ [التّرمذيّ، **سنن التّرمذيّ**، ت: شاكر، أبواب الوضوء، باب: في إسباغ الوضوء، حديثٌ حسنٌ صحيح، رقم الحديث: ٥٢، (٧٣/١)] والنّسائيّ [النّسائي، **سنن النسائي**، كتاب الطّهارة، باب: الفضل في ذلك، رقم الحديث: ١٤٣، (٨٩/١) عن أبي هريرة.

٨٤٩ ز: كل.

٨٥٠ في المتن المعتمد: يمشيها.

٨٥١ سورة يس، الآية/١٢.

٨٥٢ انظر: ابن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، (١٧٩/١٦).

٨٥٣ مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل كثرة الخطا إلى المساجد، رقم الحديث: ٦٦٥، (١٣١/٢).

٨٥٤ في المتن المعتمد: يميط.

٨٥٥ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ط: الرّسالة، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم الحديث: ٧٦٤٩، (٨٨/١٣).

(**رواه البخاري**[٨٥٦] **ومسلم**[٨٥٧]) وفي رواية: "يجزئ على ذلك ركعتان يركعهما من الضُّحى"[٨٥٨] لأنّ الصّلاة فعل جميع الأعضاء فإذا صلّى فقد أدى حقّ كل عضو، وحاصل الحديث يرجع إلى التّعظيم لأمر الله[٨٥٩] والشفقة على خلقه ولا يكونان إلا بحسن الخلق وبالاجتناب عن سوء الخلق وللتفصيل بهذا قال المصنّف الحديث:

السَّابع والعشرُونَ

وهو في الحقيقة حديثان لكنّهما لمّا تواردا[٨٦٠] على معنى واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للأول (**عن النَّوّاسِ**) بفتح النّون وتشديد الواو (**بْنِ سِمعَانَ**) بكسر السين وفتحها الكلابي، كان من أصحاب الصّفة، سكنَ الشام، تزوج عليه السلام أخت النّواس وهي المتعوذة، مروياته سبعة عشر، اقتصر مسلم منها على ثلاثة[٨٦١] (**رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال:**) حين سأله عن البرّ والإثم، أي أعظم خصاله؟ قال التّرمذيّ: («**البرُّ**) هنا الصّلة والتّصدق والطّاعة ويجمعها حسن الخلق[٨٦٢]، وقال الطّيبي: قد فسّر البرّ في حديث آخر بالإيمان، وفي آخر بما يقرّبك إلى الله[٨٦٣] وكلّها متقاربة، لكن المقابلة يقتضي أن يفسر بما اطمأن إليه النّفس والقلب، فالبرّ اسم جامع لأنواع الطّاعات، (**حُسْنُ الخُلُقِ**) أي التّخلق بخُلُقٍ حسنٍ كطلاقة الوجه وكف الأذى وبذل

---

٨٥٦ البخاري، **صحيح البخاري**، ط: السلطانية، كتاب الجهاد والسير، باب: من أخذ بالركاب ونحوه، واللفظ في المتن المعتمد للبخاري (يعدل، يعين، يرفع، يميط)، رقم الحديث: ٢٩٨٩، (٥٦/٤).

٨٥٧ مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب الزّكاة، باب: بيان أنَّ اسم الصّدقة يقع على كلّ نوع من المعروف، رقم الحديث: ١٠٠٩، (٨٣/٣).

٨٥٨ مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة الضّحى، رقم الحديث: ٧٢٠، (١٥٨/٢).

٨٥٩ ز+ تعالى.

٨٦٠ ز: توارد.

٨٦١ عز الدين ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصّحابة**، رقم الصّحابي: ٥٣١٤، (٣٤٥/٥).

٨٦٢ انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، رقم الحديث:٥٠٧٢، (٣١٧٣/٨).

٨٦٣ الطّيبي، **شرح الطّيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السّنن**، رقم الحديث:٥٠٧٣، (٣٢٣٢/١٠).

الندى والإنصاف في المعاملة والرفق في المجادلة والعدل في الأحكام وغير ذلك، هذا مع الخلق وأمّا مع الحقّ بأن يشتغل بجميع الطّاعة عالمًا بأنّ كلّ ما يأتي منه ناقص يحتاج إلى العذر وكلّ[٨٦٤] ما صدر منه تعالى كامل يوجب الشكر، (**والإثمُ**) أي الذّنب (**ما حاكَ**) أي رسخ وأثر (**في النّفسِ**[٨٦٥]) اضطرابًا وقلقًا ونفورًا وكراهية لعدم طمأنينتها إليه[٨٦٦]، (**و**) من ثمةَ لم ترضَ بالاطّلاع عليه، كما قال ﷺ: (**كرهتَ أنْ يطَّلِع عليه النَّاسُ**») أي أعيانهم وأشرافهم وذلك لأنَّ النّفس بطبعها تحب إطّلاع النّاس على خير فإذا كرهت الاطّلاع على بعض الأعمال علم أنّه لا خير فيه ولا برّ /[٢٦٥و] بل هو إثمٌ وشر.

(**رواه مسلم**[٨٦٧]) وهو من جوامع الكلم بل من أوجزها، إذ البرّ جامع لكل خير والإثم جامعٌ لكل شر صغيرًا أو كبيرًا.

(**وعن وَابِصَةَ**[٨٦٨]) بكسر الموحدة فمهملة (**بْنِ مَعبدٍ**) الأسدي قدِم على رسول الله ﷺ في عشرة وسط من قومه بين أسد بن خزيمة سنة تسع فأسلموا ورجع إلى بلاده، ثمَّ نزل الجزيرة وسكن الرّقة ومات بها[٨٦٩] ودُفن عند منارة جامعها، كان كثير البكاء لا يملك دمعته رضي الله عنه[٨٧٠]، (**قال: أتيتُ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ**: «**جئتَ تسْألُ عنِ البِرِّ؟**) ففيه معجزة كبرى للنّبيّ ﷺ حيث أخبره بما في نفسه قبل أن يتكلّم به وأبرزه في حيّز الاستفهام التقديري مبالغة في إيضاح اطلاعه عليه[٨٧١] (**فقلتُ: نعمْ، قال**[٨٧٢]: **استفْتِ قلبَكَ**) أي اطلب الفتوى من قلبك، أي إذا ألبس عليك شيء

---

٨٦٤ ز: وكلّه.

٨٦٥ في المتن المعتمد: نفسك.

٨٦٦ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٦٠).

٨٦٧ مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب البر والصّلة والآداب، باب: تفسير البر والإثم، رقم الحديث: ٢٥٥٣، (٦/٨).

٨٦٨ ز+ هـ.

٨٦٩ ز: فيها.

٨٧٠ عز الدّين ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصّحابة**، رقم الصّحابي: ٥٤٢٨، (٣٩٨/٥).

٨٧١ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٦٢).

٨٧٢ في المتن المعتمد: فقال.

ولم تدرِ أنَّه من أي القبيلتين فتأمل فيه إن كنت من أهل الاجتهاد، واسأل المجتهدين إن كنت من أهل التقليد، (**البرُّ ما اطْمأنَّتْ إليهِ النَّفسُ، واطمأنَّ إليهِ القَلْبُ**) فإن وجدت ما يسكن واطمأن به القلب فلتأخذ وإلا فدعه، قال القاضي: وعطف اطمئنان القلب على اطمئنان النّفس للتأكيد[٨٧٣]، والنّفس لغة: حقيقة الشيء، واصطلاحًا: لطيفة في الجسد تولّدت من ازدواج الرّوح بالبدن واتّصالهما معًا[٨٧٤٨٧٥]، فإذا قامت في ظلمتها لا يغشاها نور العلم، مائلة إلى الشهوات وسائر الأخلاق الرّذيلة لإلفها إلى العالم الحسّي سُميّت أمّارة، وإذا تنفس صبح الهداية وانزعجت من دواعي طبيعتها مطّلعة إلى مقام الطمأنينة منجذبة مرّة إلى العالم العلوي وأخرى إلى السفلي سميّت لوّامة، لأنّها تلوم نفسها لعلمها بمحل الطمأنينة، وإذا طلعت شمس العناية صارت ملهمة، وإذا بلغت شمس العناية وسط[٨٧٦] سماء الهداية أشرقت الأرض بنور ربّها وامتلاء القلب من السكينة اليقينية وخلع[٨٧٧] على النّفس خلع الطمأنينة صارت مطمئنة مستعدّة لخطاب قوله تعالى: ﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾[٨٧٨] الآية[٨٧٩]، (**والإثْمُ ما حاكَ في النَّفسِ**) أي أثّر فيها ولم يستقر (**وتردَّدَ في الصَّدْرِ**) أي القلب ولم ينشرح له خوفًا، (**وإن أفتاكَ النَّاسُ**) أي وإن قالوا لك إنّه حق فلا تأخذ بقولهم فإنّه قد يوقع في الغلط، وآكل الشبهة كان يرى من له مال حرام وحلال فلا يأخذ منه شيئًا وكجائزة الأمراء والقضاة في زماننا في بعض وإن أفتاك[٨٨٠] المفتي به لأنّ الفتوى غير التقوى، (**وأفتوْكَ**) بخلافه لأنّهم يقولون على ظواهر الأمور دون بواطنها وقد عرفت علامتها فاعتبرها في اجتنابه ولا /[٢٦٦ظ] تقلِّد من أفتاك بخلافه، وهذا تأكيد للأول لزيادة التحذير، (**حديثٌ**

---

٨٧٣ القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، **تحفة الأبرار شرح مصابيح السّنة**، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، (٢/٢١٧).

٨٧٤ ز: معان وهو خطأ الصحيح ما أثبتناه من النّسخة ت.

٨٧٥ محمد بن علان الصديقي، **الفتوحات الرّبانية على الأذكار النووية**، (٧/٣٥١).

٨٧٦ ز- وسط.

٨٧٧ ز: وطلع.

٨٧٨ سورة الفجر، الآية/٢٨.

٨٧٩ الكلام بما معناه موجود في كتاب روح البيان، انظر: إسماعيل حقي، **روح البيان**، (٤/٢٧٥).

٨٨٠ ز: أفتوك.

حسنٌ) وفي نسخة صحيح (**رويناه**) بسنده المتّصل حال كونه (**في مسندَي الإمامَيْن أحمدَ بن حَنْبل**[٨٨١]) أحد الفقهاء المجتهدين والأئمة المتبوعين، روى[٨٨٢] عن أمم وعنه أمم كالبخاري ومسلم وأبو داود[٨٨٣]، وُلد ببغداد سنة ستّين ومئة ومات في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة، ومسنده فيه أربعون ألف حديث، وقيل: ثلاثون تكرر منها عشرة[٨٨٤]، جمعه من سبع مئة ألف وخمسون ألف حديث وقال: جعلته حجّة بيني وبين الله، وقال: ما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه فإن وجدتموه فيه وإلّا فليس بحجة، وهذا يدّل على إحاطته بالسنّة واطّلاع عليها[٨٨٥]، (**و**) أبي محمد عبد الله بن عبد الرّحمن (**الدَّارميّ**) التميمي السّمرقندي الحافظ من بني دَارم بن مالك، قال أبو حاتم: هو إمام أهل زمنه، وُلد سنة إحدى وثمانين ومئة ومات يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين، والغالب على مسنده الصّحة، ولمّا بلغ البخاري نعته بكى وأنشد:

إنْ تبقَ تُفجَعُ بالأحبّةِ كُلِّهم وفناءُ نفْسكِ لا أَبَا لكَ أفجعُ[٨٨٦].

(**بإسنادٍ**) جيد وفي نسخة (**حسن**)، فإن قيل: ما وجه قوله أولًا صحيح وهنا جيد، قلت بيّن أولًا صحته وثانيًا سبب صحته. تأمّل.

اعلم أنَّ مَن أراد الاحتجاج بحديث من السّنن كأبي داود والترمذي والنّسائي وابن ماجه والموطأ وغيرها لا سيّما ابن ماجه ومصنف بن أبي شيبة وعبد الرّزاق ونحوهما مما يكثر فيه الضّعف وغيره، أو بحديث من المسانيد فإن تأهَّل لتمييز الصّحيح من غيره امتنع عليه أن يحتّج بحديث من ذلك

---

٨٨١ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ط: الرسالة، مسند الشاميين، حديث وابصة بن معبد الأسدي نزل الرّقة، (٥٣٣/٢٩).

٨٨٢ رومي وهو خطأ، الصّحيح ما أثبتناه.

٨٨٣ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٦٥).

٨٨٤ ز + هـ.

٨٨٥ انظر: جمال الدّين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **مناقب الإمام أحمد**، ت: عبد الله التركي، ط٢. (مصر: دار هجر، ١٤٠٩هـ)، (٢٦٢).

٨٨٦ انظر: محمد بن عبد الغني أبو بكر الحنبلي البغدادي، **التقييد لمعرفة رواة السّنن والمسانيد**، ت: كمال الحوت، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، (٣٠٩).

حتى ينظر اتصال إسناده وحال رواته وإن لم يتأهل له نظر، فإن وجد إمامًا صحّح أو حسّن شيئًا قلّده وإلا لم يجز له الاحتجاج به لئلا يقع في الباطل وهو لا يشعر، وإنّما سوّينا بين السّنن والمسانيد في ذلك لأنّ أصحابها لم يلتزموا الصحيح والحسن خاصّة بل أدخلوا فيها الضّعيف وغيره[٨٨٧].

ولمّا استقصى في بيان التّعظيم لأمر الله والشفقة لخلق الله أراد أن يبيّن تعظيم النوع الأهم وسبب صلاح العالم فقال الحديث:

الثَّامنُ والعِشرُون

(**عن أبي نَجيحٍ العِربَاضِ**) بكسر عينٍ مهملة وباء موّحدة آخره معجمة أصله الطّويل (**بن ساريَةَ**) بسينٍ مهملة، (**السّلمي**) من أهل الصّفة وهو أحد البكّائين، وكان يقول: أنّه رابع الإسلام، ويقول في دعائه[٨٨٨] كبُر سنّي ووهن عظمي فاقبضني إليك، مات بالشّام سنة خمس وسبعين[٨٨٩] /[٢٦٦و] في فتنة ابن الزبير رضي الله عنه، مرويّاته أحد وثلاثون حديثًا[٨٩٠]، (**رضي الله عنه قال: وعظَنَا رسولُ اللهِ ﷺ**) أي بعد صلاة الصّبح كما في رواية، وكان عليه السلام يقع منه ذلك أحيانًا لا دائمًا مخافة سآمتهم ومللهم، ولذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكر كلّ يوم خمسين فاستزيد فاعتلّ بذلك[٨٩١]. (**موعظةً**) أي بليغة كما في رواية[٨٩٢] أي بلغت إلينا وأثرت في قلوبنا حتّى (**وَجِلَت**) أي خافت (**منها القُلُوبُ**) كأنه كان مقام تخويف ووعيد[٨٩٣] (**وذرفَتْ**) بفتح المعجمة والرّاي أي سالت[٨٩٤]

---

٨٨٧ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٦٨).

٨٨٨ ز+ هـ.

٨٨٩ ز: خمسين.

٨٩٠ انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، رقم الصّحابي: ٧١، (٤١٩/٣).

٨٩١ البخاري، **صحيح البخاري**، ت: البغا، كتاب العلم، باب: ما كان النّبيّ ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، رقم الحديث: ٦٨، (٣٨/١).

مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب صفة القيامة والجنّة والنّار، باب: الاقتصاد في الموعظة، رقم الحديث: ٢٨٢١، (١٤٢/٨).

٨٩٢ ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، ت: عبد الباقي، باب اتّباع سنّة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم الحديث: ٤٢، (١٥/١).

٨٩٣ ابن دقيق العيد، **شرح الأربعين النووية**، (٩٦).

٨٩٤ ز: سألت.

(**منها العيونُ**) أي دموعها لتأثير الموعظة في النّفوس، ففيه إشارة إلى أنّه ينبغي للعالم أن يذّكر[٨٩٥] أصحابهم ويخوفهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يقتصر بهم على مجرّد معرفة الأحكام والحدود، وينبغي المبالغة لنرقق القلوب فيكون أسرع إلى الإجابة، قال الله تعالى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾[٨٩٦][٨٩٧] ولذا كان ﷺ إذا خطبَ اشتدَّ غضبه وعلا صوته واحمرّت عيناه[٨٩٨]، (**قلنا**[٨٩٩]: **يا رسولَ اللهِ كَأنَّها**) أي تلك الموعظة (**مَوْعظةُ مُودِّعٍ**) أي رجل يودّع أهله وأحبابه فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها[٩٠٠] فيه (**فأوْصِنَا**) أي أرشدنا بما فيه صلاح وفلاح، ويُفهم منه أنَّ للأبرار الإكثار من خصال الخير سيّما في آخر العمر، وأنّه يجوز الاستدلال بالأقوال على الأحوال، ويستحب الاسترشاد من أكابر الأمّة وإنهاز فرصة الاستقامة من عظماء اليقين، (**قال: أوصيكُمْ بتقوَى اللهِ**) هذا من جوامع الكلم لأنَّ التقوى امتثال الأوامر واجتناب النواهي والتّكليف لا يخرج عنه، (**والسَّمعِ والطَّاعةِ**) هو من عطف الخاص على العام لمزيد التأكيد والاعتناء بشأنه، وللإشارة إلى أن أظهر مقاصد التقوى انتظام الأمور الأخروية وأظهر مقاصده انتظام الأمور[٩٠١] الدّنيوية[٩٠٢]، ولذا قال علي ﷺ: "لا يُصلِح النّاسَ إلا إمامٌ برٌّ أو فاجرٌ"[٩٠٣] فالمعنى أوصيكم باستماع قول أميركم وقبوله وبانقياده ما أمر بالمباح عادلًا أو جائرًا، وإلّا فلا سمع ولا طاعة للمخلوق في معصية الخالق لكن لا يجوز خروجه وإغرائه فمحاربته[٩٠٤] (**وإن تَأمَّرَ**) أي صار (**عليكُمْ**)[٩٠٥] أميرًا (**عبدٌ**)

---

٨٩٥ ت: يذّكرهم والصحيح ما أثبتناه من النّسخة ز.

٨٩٦ سورة النساء، الآية/ ٦٣.

٨٩٧ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٧٠).

٨٩٨ مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصّلاة والخطبة، رقم الحديث: ٨٦٧، (١١/٣).

٨٩٩ في المتن المعتمد: فقلنا.

٩٠٠ ز: ولما حصيها.

٩٠١ ز- الأمور.

٩٠٢ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٧٢).

٩٠٣ ابن أبي شيبة، **المصنف**، ت: الحوت، كتاب الفتن، من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها، رقم الحديث: ٣٧٢٥٤، (٤٦٣/٧).

٩٠٤ ز: فحاربة.

٩٠٥ في هامش ت: أي طاعة.

وفي رواية: "حبشي"[٩٠٦]، أي أدنى الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته لئلا يهيج الفتن وظهور الفساد، فإنَّ الفتنة أشدّ من القتل وهذا من باب الفَرَض، والتقدير للمبالغة في الطّاعة إذ الأئمة من قريش، استعمله الإمام الأعظم رحمة الله عليه أو من باب الإخبار بالغيب بأنّ نظام الشريعة يختلّ به حتى توضع الولايات في غير أهلها والطّاعة /[٢٦٧و] إيثار الشرّين والضّررين[٩٠٧] إذ الصّبر على ولاية مَن لا يجوز ولايته أهون من إثارة الفتنة التّي لا دواء لها ولا خلاص منها[٩٠٨]، **(فإنّه)** أي السّامع **(مَن يَعشْ منكُمْ فسَيَرى اخْتلَافًا كَثيرًا)** أي تظهر الفتن وتختلف الآراء وهذا من معجزاته ﷺ الإخبار بما يقع بعده من كثرة الاختلاف وغلبة المنكر[٩٠٩] وجعل الأعزّة أذلّة، ثمَّ أكدَّ تلك الوصيّة بقوله: **(فعلَيكُمْ)** أي الزموا أي التّمسك **(بسُنَّتي)** أي بطريقته وسيرته من الاعتقادات والأقوال الصّادقة والأخلاق الحميدة والأعمال الصّالحة مطلقًا **(وسنَّةِ الخُلَفاء الرَّاشدينَ المَهْديينّ)** وهم أبو بكر فعمر وعثمان فعليّ فالحسن رضي الله عنهم، إنّما ذكر سنّتهم في مقابلة سنّته لأنّه ﷺ علِمَ أنَّهم لا يخطئون فيما يستخرجون من السنن وإن بعضها لا يشتهر إلا في زمان سعادتهم، **(عضُّوا عليْهَا)** أي خذوا على تلك السنّة **(بالنَّواجِذِ)** أي بالأضراس كناية عن شدة التّمسك بها، وقيل: عن كمال الصّبر على ما يصيبه كما يفعله المتألم ممّا أصابه من الألم، **(وإيَّاكُم)** نصب على التحذير[٩١٠]، عطف على فعليكم للتقرير والتأكيد **(ومُحْدَثَات الأمُورِ)** أي باعدوا واحذروا الأخذ بالمحدّثة في الدّين واتباع غير سنن[٩١١] الخلفاء الراشدين[٩١٢]، **(فإنَّ كُلَّ بدعةٍ ضَلَالةٌ»)** أي فإن كل ما أُحدِث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام ضلالة، فإن كل ما لا يرجع إلى الشرع ضلالة،

---

٩٠٦ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، مسند الشاميين، حديث العرباض بن سارية عن النّبيّ ﷺ، رقم الحديث: ١٧١٤٤، (٣٧٣/٢٨)

٩٠٧ ز: والضرين.

٩٠٨ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٧٢).

٩٠٩ المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصّغير**، رقم الحديث: ٦٠٩٦، (٥٠٦/٤).

٩١٠ محمود صافي، **الجدول في إعراب القرآن**، ط٣. (دمشق: دار الرشيد، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م)، (٣٤٣/١٥).

٩١١ ز: السنن.

٩١٢ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٧٥).

إذ ليس بعد الحقّ إلا الضّلال، فهذه قاعدة عظيمة يخرج عنها البدعة الحسنة والعادية.

(**رواه أبو داود**[٩١٣]) أبو[٩١٤] سليمان بن الأشعث السجتاني[٩١٥]، كان من وخرسان[٩١٦] الحديث، قيل: أُلِينَ لأبي داود الحديث كما أُلينَ لداود الحديد، ولد سنة اثنين ومائتين وتوفي بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين[٩١٧]، (**والتّرمذيُّ**[٩١٨] **وقال: حديثٌ حسنٌ**) وفي نسخة حسن (**صحيحٌ**) ثمّ فصّل الملازمة والتّمسك بعض تفصيل فقال الحديث:

التَّاسعُ والعِشرُونَ

(**عن مُعاذِ بنِ جَبلٍ ﷺ قال:**) بينما نحن نخرج مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قد أصابنا الحرّ فتفرّق القوم فإذا أقربهم مني فدنوت منه و(**قلتُ: يا رسولَ اللهِ، أخبرْني بِعَملٍ**) أي بعملٍ عظيم (**يُدْخلُني الجَنَّة**) بالرّفع صفة عمل والجزم جوابًا للأمر فإنّ الخبر سبب للعمل وهو سبب للإدخال. تأمّل، (**ويباعِدُني مِنُ النَّارِ**) والمفاعلة للمبالغة فيه عظيم فصاحة إيجاز أو مبالغة، ولذا مدح ﷺ مسألته وعجب من فصاحته حيث (**قال:**) له («**لقدْ** /[٢٦٧و] **سَألْتَ عن أمر عظيمٍ**) لأنّ عظم المسبب يقتضي عظم السّبب، والمسبب الدّخول والتباعد وسببه الامتثال لكل مأمورٍ والاجتناب عن كلّ محظورٍ، وذلك عظيم صعب قطعًا[٩١٩]، ولذا قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[٩٢٠] أو لأنَّ معرفة العمل المدخل في علم الغيب ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا

---

٩١٣ أبو داود، **سنن أبي داود**، ت: محيي الدّين عبد الحميد، كتاب السُّنة، باب: في لزوم السّنة، رقم الحديث: ٤٦٠٧، (٤/٢٠٠).

٩١٤ هذه الزيادة لعلها خطأ من المؤلف فاسمه سليمان.

٩١٥ السجستاني، انظر: محمد بن عبد الله بن أحمد الربعي، **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، ت: د. عبد الله الحمد، ط١. (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٠هـ)، (٢/٥٩٣).

٩١٦ الصّحيح: خراسان، سميَّ الإقليم سيستان لوقوعه في جنوب خراسان، انظر: أبو داوود، **سنن أبي داود**، (مقدمة/٦).

٩١٧ الربعي، **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، (٢/٥٩٣).

٩١٨ التّرمذيّ، **سنن التّرمذي**، ت: شاكر، أبواب العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسّنة واجتناب البدع، رقم الحديث: ٢٦٧٦، (٥/٤٤).

٩١٩ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٨١).

٩٢٠ سورة سبأ، الآية/١٣.

﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾[٩٢١] أو لصعوبته على النّفوس وعدم وفائها غالبًا سيّما الإخلاص فإنَّ كماله لا يوجد إلا للشّاذ النادر من العاملين.

(وإنَّهُ يسير[٩٢٢] على مَن يسَّرَ اللّهُ عَليهِ) بالتوفيق على إتيان الأوامر وانتهاء المناهي، **(تعبُدُ اللّه)** خبر مبتدأ محذوف مع إنّ أي هو أن تعبد الله توّحده، وعدل عن صيغة الأمر إظهار للرّغبة في وقوعه[٩٢٣] كأنّه متسارع إلى الامتثال وهو يخبر به حال كونّك **(لا تشْركُ بهِ)** أي بالله وبالعبادة باعتبار التوحيد بل أخلصه لله أو الأعمّ منه ليعمّ كل امتثال واجتناب بكلّ منهي **(شيئًا)** من الأشياء فالمعنى على الثاني تأتى بجميع أنواع العبادات حال كونك مخلصًا له بأن تقصد وجهه وحده[٩٢٤]، **(وتقيمُ الصّلاةَ)** أي تتمّها برعاية جميع ما اعتبره الشرع فيها من الأركان والشرائط والآداب والاجتناب عن المناهي والمكاره، فمن تساهل في شيء منها لا يكون مقيمًا عطف الخاص على العام على الثاني تنبيهًا على فخامتها، **(وتُؤْتي الزّكاةَ[٩٢٥] وتصُومُ رَمضانَ وتَحُجُّ البيتَ)** هذه الأعمال سببٌ للدّخول والبعد، هذا الحكم ليس مخصوصًا بمعاذ، بل يعمّ كلّ مؤمن إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٩٢٦]، **(ثمّ قالَ:)** لمّا فرغ من هذه الفرائض استطرد أمر النوافل تكميلًا للفرائض، وقال ﷺ: **(ألَا أدلُّكَ)** أي عرضت ذلك عليك فهل تحبّه، وفيه غاية التّشويق له، يكون أوقع وأبلغ **(على أبَوابِ الخَيْرِ؟)** أي الطرق الموصلة به، اللّام للجنس أو العهد

---

٩٢١ سورة الجن، الآية: ٢٦، ٢٧.

٩٢٢ ز: ليسيرٌ، وفي المتن المعتمد ليسيرٌ.

٩٢٣ انظر: ابن علان، **الفتوحات الرّبانية على الأذكار النواوية**، (٣٦٠/٦).

٩٢٤ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٨١).

٩٢٥ ت – [قال رسول الله ﷺ: ما هلك مال في بر أو بحر إلا بمنع الزّكاة [هذا الكلام للمناوي وليس من نص الحديث، انظر: المناوي، التيسير بشرح الجامع الصّغير، (٤٩٨/١)] فحصنوا أموالكم بالزّكاة وداووا مرضاكم بالصّدقة [الطبراني، المعجم الأوسط، لم يرو هذا الحديث عن الحكم إلّا موسى بن عمير، رقم الحديث: ١٩٦٣، (٢٧٤/٢)] نقل من مناوي[المناوي، التيسير بشرح الجامع الصّغير، (٤٩٨/١)] ، قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ﴾ سورة التوبة، الآية: ٣٥.

٩٢٦ انظر: تاج الدّين عبد الوهاب بن علي السّبكي، **الأشباه والنظائر**، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩١م)، (١٣٩/٢).

بقرينة السّياق، أي أبواب الفرائض لأنّها مقدمات ومكمّلات لها فمَن فاتته حُرِم الفرائض، ومَن ترك الأدب عُوقب بحرمان النوافل، ومَن عُوقب به عوقب بحرمان السّنن، ومَن عوقب به عُوقب بحرمان الفرائض[٩٢٧]، (**الصَّوْمُ**) النّفل بقرينة مرور ذكر الفرائض، (**جُنّة**) بالضم وقاية من النّار في الآخرة ومن استيلاء الشّهوات والغفلات[٩٢٨] عليك في الدّنيا هذا التشبيه بليغ حذف أداة التشبيه مبالغة في هذا المعنى، (**والصَّدَقةُ**) أي نفلها، (**تُطفِئ**) تمحو وتُذهب أثرَ (**الخطيئةَ**) إذا كانت حق الله وإذا كانت حق العبد /[٢٦٨ظ] فيدفع تلك الحسنة إلى خصمه عوضًا عن مظلمته، فالإطفاء استعارة[٩٢٩] أو كناية. تأمّل. وقيل: الصغيرة[٩٣٠] المتعلّقة بحق الله، أما الكبيرة لا يطفئها إلا التّوبة، والمتعلقة بحق الآدميّ لا يطفئها إلا رضاء صاحبها[٩٣١] قد عرفتَ تحقيق هذا البحث[٩٣٢] تدَّبَر. (**كما يُطفئُ الماءُ النَّارَ**) بخلق الله لتنافي آثارهما[٩٣٣] خصّت الصّدقة به لتعدّي نفعها وصعوبة النفل على صاحبها، (**وصلاةُ الرَّجُل**) خصّ بالذكر لأنَّ السَّائل رجل لا للاحتراز عن المرأة، (**من جوفِ اللَّيلِ**) أي في وسطه أو آخره على أن يكون "من" بمعنى "في" أو للتبعيض كذلك، تطفئ الخطيئة وهي من أبواب الخير، خصّ اللّيل بالذكر لأنّ الإخلاص والخشوع والتّضرع فيه أسهل وأكمل.

(**ثمَّ تلا** ﷺ) احتجاجًا على فضل صلاة الليل قوله تعالى: (﴿**تَتَجَافَىٰ**﴾) تنحني وترفع، (﴿**جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ**﴾) أي عن جوانب الاضطجاع للنوم (**حتَّى بَلغَ** ﴿يَعْمَلُوْنَ﴾[٩٣٤])، قيل: كناية عن

---

٩٢٧ شرف الدّين الطّيبي، **شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السّنن**، (٤٨٥/٢).

٩٢٨ ز: الفضلات والصّحيح ما أثبتناه من النّسخة ت.

٩٢٩ وضع الخطيئة في موضع النّار على الاستعارة المكنية وعلى سبيل الاستعارة التخيلية أثبت لها ما يلازم النّار من الإطفاء، شرف الدّين الطيبي، **شرح المشكاة للطّيبي الكاشف عن حقائق السُّنن**، (٤٨٦/٢).

٩٣٠ ز+هـ.

٩٣١ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٨٣).

٩٣٢ ز: الحديث.

٩٣٣ ز: أثرهما.

٩٣٤ ز+ هـ.

الصّلاة بين المغرب والعشاء[٩٣٥]، وقيل: عن صلاة العشاء والصّبح في جماعة، وقيل: عن التهجد، ﴿**يدعون**﴾ يعبدون ﴿**ربّهم خوفًا**﴾ من سخطه، ﴿**وطمعًا**﴾ رجاءً من رحمته، وقيل: عن الصّلاة[٩٣٦] النفل في الليل وهو المختار[٩٣٨٩٣٧] بدلالة سياق[٩٣٩] الحديث بل الآية حيث قال: ﴿**وممّا رزقناهم ينفقون**﴾ في وجوه الخير[٩٤٠] ﴿**فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرّة أعين**﴾ ممّا تقرّ به عيونهم سرورًا من الثواب، ﴿**جزاء**﴾ أي أخفي للجزاء فإنَّ إخفاؤه لعلوّ شأنه أو جزوا جزاء ﴿**بما كانوا يعملون**﴾، وقيل: هذا القوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم[٩٤١].

وقوله: بلغ، أي[٩٤٢] وصل قراءته إلى يعملون، وعنه ﷺ[٩٤٣] يقول الله ﷻ: "أعددتُ لعبادي الصّالحين ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذُن سمعتَ، ولا خطر على قلب بَشَرٍ، بل ما اطّلعتم عليه[٩٤٤]، اقرأوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم﴾"[٩٤٥] إنّما جعل هذه الأشياء أبواب الخير لأنَّ من

---

٩٣٥ لقد كانوا يتطوعون بين المغرب والعشاء، انظر: محمد بن جرير الطّبري، **تفسير الطبري جامع البيان**، ط١. (مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، (٦١٠/١٨).

٩٣٦ ز+ أي واعيين.

٩٣٧ القول لمجاهد وابن زيد والحسن: أنّه النفل في الليل، انظر: الطّبري، **تفسير الطبري جامع البيان**، (٦١٢/١٨).

٩٣٨ في هامش ت+ ز: قال ﷺ: "إذا جمعَ اللهُ تعالى الأولينَ والآخرينَ يومَ القيامةِ جاءَ مناديًا ينادي بصوت يسمع الخلائق كلّهم، سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثمَّ يرجع فينادي اليوم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنّة بغير حساب ثمَّ يؤمر بسائر النّاس فيحاسبون" [إسناده حسن، وأبو معاوية، محمد بن خازم ثقة. أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثّمانية**، ط١. (دار العاصمة، دار الغيث)، (٥٣٢/١٨)] **زين العرب** [بحثت في شرح مصابيح السّنة للإمام البغوي، لزين العرب ولم أجد الحديث].

٩٣٩ ز: لسياق.

٩٤٠ ز: الخبر.

٩٤١ انظر: الحسين بن مسعود البغوي، **تفسير البغوي**، ط٤. (السعودية: دار طيبة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، (٣٠٧/٦).

٩٤٢ ز- أي.

٩٤٣ ز- ع م.

٩٤٤ بل ما اطلعتم عليه، هي شرح من المؤلف وليست من الحديث.

٩٤٥ البخاري، **صحيح البخاري**، ط: السلطانية، كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنّة وأنّها مخلوقة، رقم الحديث: ٣٢٤٤، (١١٨/٤).

اعتادها لشدّتها على النّفس يسهل عليه كلّ خير[٩٤٦].

(**ثمَّ قال ﷺ: ألا أُخبرُكَ برأْسِ الأمْرِ**) أي بأصل الذّي سألت عنه أو العبادة، (**وعمودُهُ**) أي ما يعتمد عليه الأمر ويقوم به (**وَذِرْوَةَ**) بكسر المعجمة وضمها وجوّز الفتح أيضًا قياسًا، (**سَنَامِهِ**) بالفتح مما ارتفع من الظهر، (**قلت: بلى يا رسولَ اللهِ، قال: رأسُ الأمرِ الإسلام**) [لأنّه المفتاح ولا بقاء للأعمال دونه، هذا تشبيه مقلوب[٩٤٧] تأمل، (**وعموده**)][٩٤٨] أي ما يقوم به الدّين ويرتفع به أساسه (**الصّلاة**[٩٤٩]) لأنَّ بين العبد والكفر ترك الصّلاة[٩٥٠]. (**وذروة سنامه الجهاد**).

وقوله: /[٢٦٨و] قلت إلى سنامه واقعٌ في بعض النسخ، وفي أصل الترمذي لا يتمّ الكلام بدونه ومع ذلك لم يتنبّه له أكثر الشرّاح وكان يثبته من سنامه إلى سنامه فتركه وقد وقع له ذلك في الأذكار أيضًا، وعلى تقدير الذكر يحتمل أن المصنّف تنبّه له فألحقه أو بعض تلامذه أو غيرهم، وعلى تقدير[٩٥١] السقوط فكأنّه قلّد فيه أيضًا الحافظ ابن الصّلاح فإنّه ذكر هذا الحديث بالإسقاط لكن عُذر لأنّ ابن ماجه[٩٥٢] ذكره كذلك فلا اعتراض عليه لأنّه لم يلتزم رواية شخص بخصوصها

---

٩٤٦ ز+ أي لا تعلم نفسٌ ما من ملكٍ مقرّب ولا نبيّ مرسل أي نوع من الثواب ادّخر أي أعدّ الله لأولئك وأخفاه من جميع خلقه ثمّ لا يعلمه إلا هو، عيون وهذه الكلمة أرجح أنه يوجد نقص في الشرح مما تقر به العيون، الكلام للزمخشري في الكشاف، انظر: أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ط٧. (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ)، رقم الحديث: ٣٢٤٤، (٢٨١/٥).

٩٤٧ شبّه الإسلام برأس الأمر، لأنّه بالنسبة لسائر الأعمال بمنزلة الرأس من الجسد في الاحتياج وعدم البقاء بدونه، انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (١٠٥/١).

٩٤٨ ز- ما بين معكوفتين سقط من النّسخة ز.

٩٤٩ ز+ قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا تعدل تعدل بعشرة آلاف صلاة» حكم الألباني: موضوع، انظر: الألباني، **ضعيف الجامع الصّغير وزيادته**، رقم الحديث: ٣٥٧٠، (٥٢١).

٩٥٠ لحديث: «إنَّ بين الرَّجل وبين الشرك والكُفر ترك الصَّلاة»، مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، رقم الحديث: ٨٢، (٦١/١).

٩٥١ ز+ الذكر.

٩٥٢ في لفظ ابن ماجه: «ألا أخبرك برأسِ الأمرِ وعمودِهِ وذروةِ سنامِهِ؟ الجهاد»، ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، ت: عبد الباقي، كتاب الفتن، باب: كف اللّسان عن الفتنة، رقم الحديث: ٣٩٧٣، (١٤١٣/٢).

بخلاف المصنّف فإنّه ساق هنا لفظ التّرمذيّ[٩٥٣] وفيه مذكور إنّما كان الجهاد في سبيل الله أو في طلب العلم هو ذروة الإسلام لأنّه على أنواع الطّاعات إذ به يظهر الإسلام ويدفع الغوائل ويعلو على سائر الأديان بخلاف غيره[٩٥٤].

(**ثمَّ قال** ﷺ: **ألا أُخبرُكَ بِمِلاكِ**) بكسر الميم وفتحها ما به قوام الشيء أي بقوام (**ذلكَ**) المذكور وأكّده بقوله (**كلِّهِ**[٩٥٥]؟) لئلا يظن خلاف الشّمول، (**قلت: بلى يا رسولَ الله، فأخَذَ** ﷺ **بلسانِهِ**) [تنبهًا على صعوبة أمره وكثرة مفاسده، (**ثمَّ قال: كفّ عليك هذا**) أي عنك أو احبس عليك لسانك هذا ابن حجر[٩٥٦]][٩٥٧] فإنّ آفته عظيمة ولا نجاة منها إلّا بالصّمت فيما لا ضرورة، وإيراد اسم الإشارة للتحقيق أو لزيادة التمييز، (**قلت: يا رسول**[٩٥٨] **الله وإنَّا لمُؤَاخذونَ بما نتكَلَّمُ بِهِ؟** استفهام تعجب واستغراب، (**فقال** ﷺ: **ثَكِلَتكَ أُمُّك!**[٩٥٩]) ظاهره الدّعاء بالموت وليس بمراد بل إجراء على عادة العرب للتحريض على التيّقظ ولاستعظام شيء أي فقدتك أمك لفقد إدراك المؤاخذة مع ظهورها، (**وهل**) استفهام إنكار بمعنى النّفي أي ما (**يكبُّ**) بضم الكاف أي يُلقى أكثر (**النّاسَ في النّارِ على وجُوهِهِم أو قالَ: على مناخِرِهم**) جمع المنخر ثقبة الأنف (**إلّا حصائدُ ألسنتِهِمْ؟**)) جمع حصيدة بمعنى محصودة أي ما تكلمت به شبّه ما تكتسبه الألسنة من المناهي بحصائد الزرع، وشبّه اللّسان بالمنجل ففيه استعارة بالكناية.

---

٩٥٣ لفظ التّرمذي: «رأس الأمر الإسلام، وعمودُهُ الصّلاة، وذروة سنامِهِ الجهاد»، الترمذي، **سنن الترمذي**، ت: شاكر، أبواب الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصّلاة، (١٢/٥).

٩٥٤ عندما اقتصر على ذكر فقط الجهاد فالمعنى لا يتوقف عليه فرأس الأمر وعموده وذروة سنامه الجهاد، فالمجاهد لا يكون إلا مسلمًا مصليًّا، انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٨٦).

٩٥٥ ز+ أي بجامع ذلك كله.

٩٥٦ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٨٩).

٩٥٧ ز- ما بين معكوفتين سقط من النّسخة ز.

٩٥٨ في المتن المعتمد: نبيَّ وفي النّسخة ز يا نبيَّ الله.

٩٥٩ ز+ يا معاذ.

(**رواه التِّرمذيّ**[٩٦٠]) في جامعه (**وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ**) لكن في الجامع[٩٦١] زيادة على ما ذكره المصنّف هنا، ولفظه عن معاذ قال: كنت معه ﷺ في سفرٍ فأصبحت يومًا قريبًا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله ﷺ أخبر بعملٍ يدخلني الجنّة.

ثمَّ لمّا أراد الحثّ على الامتثال للأوامر والاجتناب عن المعاصي فقال الحديث:

الثلاثون

(**عن أبي ثعلبة الخُشَنِيّ**) بضمِّ المعجمة فمفتوحة فنون نسبة إلى خُشن بطن من قضاعة (**جُرثوم**) بجيم مضمومة فراء فمثلثة (**ابن ناشر**) وفي اسمه [و في اسم][٩٦٢] أبيه أقوال غير ذلك نحو أربعين قولًا (**رضي الله عنه**) /[٢٦٩ظ] كان ممّن بايع تحت الشّجرة، وضرب له ﷺ بسهمٍ يوم خيبر وأرسله إلى قومه فأسلموا ونزل الشام، مات سنة خمس وسبعين، وقيل: أول إمرة يزيد، وقيل: في إمرة يزيد وقيل: في إمرة عبد الملك سنة خمس وتسعين، مروياته أربعون حديثًا وروى له[٩٦٣] الجماعة[٩٦٤] (**عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله تعالَى فرضَ الفرائضَ**[٩٦٥]) أوجب أحكامًا وحتَّم العمل بها قطعيًا أو ظنيًّا فيشمل فرضًا اعتقاديًا أو ظنيًّا أصولًا أو فروعًا، (**فلا تُضيّعوها**) بالتَّرك أو التَّهاون على شروطها وأدائها[٩٦٦] في أوقاتها، (**وحَدَّ**) أي فصّل وبيّن (**حُدُودًا**) هي شرعًا عقوبة مقدّرة من الشّارع تزجر عن المعصية، أي جعل لكم حواجز وزواجر مقدّرة تحجزكم وتزجركم عمّا لا يرضاه[٩٦٧]، بعضها ظنّي وبعضها قطعيّ (**فلا تعتدُوهَا**) بالفعل لما يقتضيها وارتكابه فيستحقون

---

٩٦٠ التّرمذي، **سنن التّرمذي**، ت: شاكر، أبواب الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصّلاة، (١٢/٥).

٩٦١ معمر بن راشد الأزدي، **الجامع**، ت: الأعظمي، ط٢. (الهند: المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، المفروض من الأعمال والنّوافل، رقم الحديث: ٢٠٣٠٣، (١٩٤/١١).

٩٦٢ ز- ما بين معكوفتين سقط من النّسخة ز.

٩٦٣ ز- له.

٩٦٤ انظر: الذهبي، **سير أعلام النُّبلاء**، الرقم: ١٢٠، (٥٦٧/٢).

٩٦٥ في المتن المعتمد: فرائض.

٩٦٦ ز: أداءها.

٩٦٧ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٩٣).

عقوبات ربّكم، (**وحرَّمَ أشياءَ**) كالميتة والدَّم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله والخمر والميسر وغير ذلك من المناهي والملاهي (**فلا تنتهكُوهَا**) أي لا تتناولوها ولا تقربوها، (**وسكَتَ عن أشياءٍ**) أي لم يحكم الله فيها بوجوب أو حلّ أو حرمة (**رحمةً لكُم**) أي لأجلها حال كونه (**غَيرَ نِسْيَانٍ**) لأحكامها، ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾[٩٦٨] النّسيان: ترك الفعل بلا قصد بعد حصول العلم بخلاف السّهو[٩٦٩]، (**فلا تبحثوا عنها**») ولا تسألوا عن حالها لأنّ السُّؤال عنه يفضي إلى التّكاليف الشّاقة، بل تحكموا بالبراءة الأصليّة الحلّ في المنافع والحرمة في المضّار، ثمّ النّهي يحتمل أن يختصر بزمنه ﷺ لأنّ كثرة البحث والسُّؤال عمّا لم يذكر قد يكون سببًا لنزول التشّديد ويحتمل بقاؤه على عمومه لأنّ كثرتهما عمّا لم يذكر في الواجبات ولا في المحرّمات يوهم اعتقاد إيجابه أو تحريمه[٩٧٠] من الذّي يدقق نظره في الفروق البعيدة[٩٧١].

(**هذا حديثٌ حسنٌ**) بل صحّحه ابن الصّلاح، وممّن حسنّه أيضًا أبو بكر بن السمعاني في أماليه، وقال الذهبي إنّ روايه مكحول لم يدرك أبا ثعلبة تبع فيه إنكار أبي مسهول سماعه منه، ووافقه أبو زرعة وأبو حاتم، فقال: رو عليه ولم يسمع منه لكن خالفهم ابن معين، فقال: إنّه سمع منه والإثبات مقدّم على النّفي فترجح ما قاله ابن معين، فلذا اعتمده المصنّف وغيره، ويؤيده أنّه معاصر له بالسنّ والبلد فاحتمال سماعه منه أقرب من عدمه، وكونه مدلِّسًا لا ينافي حُسْن حديثه ولا صحته كما بيّن في محلّه، ويحتمل تحسينه له لأنّه روي من طرقٍ بعضها ضعيف وبعضها منقطع، فإذا ضمّ بعضها إلى بعض صارت قوية فيكون حسنًا لغيره لا لذاته، (**رواه الدّارقطني**[٩٧٢]

---

٩٦٨ سورة طه، الآية/٥٢.

٩٦٩ النّسيان وهو عدم تذكّر الشيء وقت حاجته، واختلف العلماء بين السّهو والنّسيان فذهب الأصوليون والفقهاء وأهل اللّغة: إلى أنّه لا فرق بينهما، وذهب الحكماء إلى أنَّ السهو زوال الصُّورة عن الإدراك مع بقائها في الحافظة، أما النّسيان زوالهما معًا فنحتاج في حصولها إلى سبب جديد. انظر: شهاب الدّين الحسيني الحنفي، **غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنّظائر**، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، (٢٨٩/٣).

٩٧٠ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٤٩٤).

٩٧١ ز: العبيدة.

٩٧٢ علي بن عمر الدّارقطني، **سنن الدّارقطني**، ت: الأرناؤوط، ط١. (بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، كتاب الرّضاع، رقم الحديث: ٤٣٩٦، (٣٢٥/٥).

وغيره[٩٧٣]) /[٢٦٩و] كأبي نعيم[٩٧٤]، هذا الحديث من جوامع كلمه ﷺ الموجزة البليغة بل قال بعضهم: ليس في الأحاديث أجمع بالفوائد أصولًا وفروعًا، ولذا قال الحافظ ابن السّمعاني: مَن عمل به فقد حاز الثواب وأمن العقاب[٩٧٥]، ثمّ لمّا حثّ على الامتثال والاجتناب أراد أن يبيّن أنهما لا يكونان إلّا بالتزهد، فقال الحديث:

الحادي والثّلاثون

(**عن أبي العبَّاسِ**) وقيل: أبي يحيى (**سَهلِ**) وقيل: سعد (**بْنِ سَعدٍ السَّاعديّ**[٩٧٦]) الأنصاريّ الخزرجيّ المدنيّ، كان في وفاته ﷺ ابن خمس عشر سنة ومات ثمان وثمانين، وقيل: إحدى وتسعين في المدينة، وهو آخر صحابي مات بها على قولٍ، وقيل: جابر كما مرَّ، وأحصن سبعين امرأة، وشهد قضاء النّبي بين المتلاعنينِ، وكان اسمه حزنًا فسّماه النّبي ﷺ سهلًا[٩٧٧] (**رضي الله عنه**) الأولى عنهما لأنَّ أباه صحابي، مروياّته مئة وثمان وثمانون، اتَّفقَ على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري بأحد عشر[٩٧٨]، (**قال جاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسُولَ اللهِ دُلَّني على عملٍ إذا عَمِلتُهُ أحبَّني اللهُ**) بإرادة رحمة واسعة في الدّارين، (**وأحبَّني النَّاسُ**) بإرادة النّفع والشرطيّة صفة عمل (**فقال** ﷺ: «**ازهدْ في الدّنيا**) الدّينية[٩٧٩]، أعرض عنها ولا تبال بإقبالها وإدبارها، ولا تتصرف فيها إلّا بما يعينك على التّعظيم لأمر الله والشفقة لخلق الله، فلا تفرح[٩٨٠] بشيء منها ولا تحزن على ما فُقِد منها، قال أبو ذرّ رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليستِ الزهادةُ في الدّنيا بتحريمِ الحلالِ ولا إضاعةِ المالِ، ولكنّ الزهادةَ فيها أنْ لا تكونَ بما في يديكَ أوثقَ ممّا في يدِ اللهِ

---

٩٧٣ الطبراني، **المعجم الكبير**، (٢٢١/٢٢).

٩٧٤ أبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط: السّعادة، (١٧/٩).

٩٧٥ انظر: ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، (١٥٣/٢).

٩٧٦ ز: السادي.

٩٧٧ الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصّحيحين**، رقم الحديث: ٦٤٣٦، (٦٦١/٣).

٩٧٨ ابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصّحابة**، رقم الصّحابي: ٣٥٤٦، (١٦٧/٣).

٩٧٩ لعلّ المقصود الدّنية.

٩٨٠ ز: يفرح.

تعالى، وأنْ تكونَ في ثوابِ المصيبةِ إذا أُصِبتَ بها أرغبَ منك فيها لو أنّها بقيتْ لكَ"، رواه ابن ماجه[٩٨١] والتّرمذيّ[٩٨٢] ﷺ[٩٨٣].

ثمّ الحامل عليها أشياء منها: استحضار الآخرة ووقوفه بين يدي مولاه، فحينئذ يقذف نفسه عن لذّاتها، ومنها: استحضار أنَّ لذّاتها شاغلة للقلوب عن الله والدّرجات العلى، وموجبة لطول الحبس والوقوف للحساب وغيره، ومنها: كثرة التّعب والذّل في تحصيلها وكثرة غبونها وسرعة تقلّبها ومزاحمة الأرذال في طبلها، ومنها: استحضار أنّها وما فيها ملعونة كذا ورد[٩٨٤]، ومنها: استحضار أنّ تركَها موجبٌ لرفعة الدّرجات وحلول[٩٨٥] الرّضوان الأكبر منه تعالى في دار الكرامات، ولذا قال ﷺ: (**يحبُّكَ**) بفتح آخره وكسره بعد الإدغام أن جعل جواب الأمر، أو مرفوع لو جعل استئنافًا (**الله تعالى**) لأنه تعالى يحب من إطاعة ومحبته مع محبّة الدّنيا مما /[٢٧٠ظ] لا يجتمع دلّت عليه النّصوص والتّجربة والتّواتر، ولذا قال ﷺ: "حبُّ الدُّنيا رأسُ كلِّ خطيئةٍ"[٩٨٦]، (**وازهَدْ فيما عندَ النَّاسِ**) من المال والجاه وسائر المنافع (**يحبُّكَ النَّاسُ**») لأنَّ قلوب غالبهم مجبولة مطبوعة على حبِّ الدّنيا، ومَن نازع إنسانًا في محبوبه كرهه وقلاه[٩٨٧]، وإلّا لا جرم أحبّه واصطفاه، قال أعرابيٌّ لأهل البصرة: مَن سيّدكم؟ قال: الحسن، قال: بمَ سادكم؟ قالوا: احتاج النّاس إلى علمه

---

٩٨١ ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، ت: عبد الباقي، كتاب الزهد، باب: الزهد في الدّنيا، حكم الألباني: ضعيف جدًا، رقم الحديث: ٤١٠٠، (١٣٧٣/٢).

٩٨٢ التّرمذي، **سنن التّرمذيّ**، ت: شاكر، أبواب الزهد، باب: ما جاء في الزهادة في الدّنيا، رقم الحديث: ٢٣٤٠، (٥٧١/٤).

٩٨٣ في هامش ت: قال أبو يزيد: ما غلبني إلّا شاب من بَلْخ، قال لي: ما حدّ الزهد عندكم؟ قلت: إن وجدنا أكلنا وإن فقدنا صبرنا، فقال: هكذا عندنا كلابُ بَلْخ، قلت: فما حدّه عندكم؟ قال: إن فقدنا صبرنا وإن وجدنا آثرنا. **مناوي** [المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (٤٧/٢)].

٩٨٤ لحديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا إنَّ الدّنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمٌ أو متعلمٌ" حديثٌ حسنٌ غريب، الترمذي، **سنن التّرمذيّ**، ت: شاكر، أبواب الزهد، رقم الحديث: ٢٣٢٢، (٥٦١/٤).

٩٨٥ ز: وطول.

٩٨٦ البيهقي، **شعب الإيمان**، الزهد وقصر الأمل، رقم الحديث: ١٠٠١٨، (١٠٢/١٣).

٩٨٧ ز- وقلاه.

واستغنى هو عن دنياهم[٩٨٨]، فقال: ما أحسن هذا.

(**حديثٌ حسن، رواه ابن ماجه**[٩٨٩]) محمد بن يزيد القزويني صاحب السّنن، وماجه اسم أمه، ولد سنة تسعة ومائتين ومات ثلث وسبعين ومائتين[٩٩٠]. (**وغيره**) كالعقيلي[٩٩١] وابن عدي[٩٩٢] وابن عدي حاتم والخطيب[٩٩٣] (**بأسانيدَ حسنةٍ**) لغيرها لا لذاته فلا يرِد أنّ في سند رواية ابن ماجة مَن قال فيه أحمد: إنّه منكر الحديث ليس بثقة، وابن معين: ليس حديثه بشيء، والبخاري وأبو زرعة: منكر الحديث، وأبو حاتم: متروك ضعيف، وابن عدي وغيره: وضّاع، وابن حبان في الضعفاء: كان ينفرد عن الثقات بالموضوعات لا يحلّ الاحتجاج بخبره.

ويجاب بأنّ ابن حبّان ذكره في كتاب الثّقات، ولو سُلِّم أنّه ضعيف فلم ينفرد به، بل رواه آخرون كما ترى، فالتحسين إنّما جاء من ذلك[٩٩٤]، وهذا الحديث أحد الأحاديث التي مدار الإسلام عليها.

ثمّ بعد بيان الزهادة أراد أن يبيّن أنّها لا تحصل إلا بالحذر عن الضَّرر والضِّرار، فقال الحديث:

الثّاني والثلاثون

(**عن أَبي سعيدٍ سَعدِ**) وقيل: سنان (**بْنِ مالكِ بنِ سنانٍ**) الأنصاريّ الخزرجيّ (**الخُدْريِّ**) بالدّال المهملة (**رضي الله عنه**) الأولى: عنهما لصحبة أبيه أيضًا، وكان أبو سعيد من نجباء[٩٩٥] الأنصار وفضلائهم ومن حفّاظ الصّحابة وعلمائهم، حفظ عنه ﷺ سننًا كثيرة، وروى عنه جماعة من

---

٩٨٨ انظر: ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، (٢٠٦/٢).

٩٨٩ ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، ت: عبد الباقي، كتاب الزهد، باب: الزهد في الدّنيا، رقم الحديث: ٤١٠٢، (١٣٧٣/٢).

٩٩٠ انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، الرقم: ١٣٣، (٢٧٧/١٣).

٩٩١ محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، **الضّعفاء الكبير**، ت: عبد المعطي قلعجي، ط١. (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، (١٠/٢).

٩٩٢ ابن عدي الجرجاني، **الكامل في ضعفاء الرّجال**، (٤٥٨/٣).

٩٩٣ محمد الخطيب التبريزي، **مشكاة المصابيح**، ت: الألباني، ط٣. (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م)، رقم الحديث: ٥١٨٧، (١٤٣٣/٣).

٩٩٤ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٥١٢).

٩٩٥ ز: نجباء.

الصّحابة والتّابعين، وتوفي بالمدينة سنّة أربعٍ وسبعين، وقيل: ثلاث، وقيل: أربع وتسعين، مرويّاته: ألف ومئة وسبعون حديثًا اتفقا على ستّة وأربعين وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنتين وخمسين[٩٩٦]. (**أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لا ضَرَرَ ولَا ضِرارَ»**) بفتح أخريهما رواية من ضرّة وضارّة بمعنى، وهو خلاف النّفع كذا في الجوهري[٩٩٧]، فالجمع هنا للتأكيد والمشهور أنَّ بينهما فرقًا قيل: الأول إلحاق مفسدة بالغير مطلقًا، والثاني: إلحاقها به على وجه المقابلة أي كلٌّ منها يقصد ضرر صاحبه، وقيل: إنَّ الضّرر منتفٍ نفسه في الشرع وإدخاله بلا حق كذلك، وقيل: الضّرر أن يدخله على غيره ضررًا بما ينتفع به، /[٢٧٠و] والضّرار أن يدخل على غيره ضررًا بما لا منفعة له به كمَن منع ما لا يضّره ويتضرر به الممنوع ورجّحه ابن عبد الرزاق وابن الصّلاح[٩٩٨] وغيرهما، وقيل: الأول ما فيه لك منفعة وعلى جارك فيه مضّرة، والثاني: ما لا منفعة لك فيه ومضّرة فيه على جارك[٩٩٩]، وهو مجرد تحكّم بلا دليل ولو قال غير واحد، وعلى كلّ تقدير خبر لا محذوف، أي في ديننا أو في شريعتنا.

وظاهر الحديث تحريمُ جميع أنواع الضّرر إلّا بدليل؛ لأنَّ النّكرة في سياق النّفي تعمّ، وأنّ الحدودات والعقوبات ضرر مشروع إجمالًا فاستثنيت عن العام بالنّصوص فإذا نفي ما عدا المستثنيات لزم إثبات النّفي الذي هو المصلحة لأنّهما نقيضان لا واسطة بينهما، وهذا مبني على قاعدة أصوليّة وهي أنّ أفعال الله هل تعللّ؟ قيل: نعم؛ لأن فعلًا لا علّة له عبث والله منّزه عنه، ولأنّ القرآن مملوء[١٠٠٠] منه[١٠٠١]، وعندنا لا؛ لأنّ كلّ مَن فعل فعلًا لعلّة كان مستكملًا بها ما لم يكن له قبلها فيكون ناقصًا بذاته كان كاملًا بغيره، والنّقص عليه تعالى محال، وتلك العلل حِكم موضحّة لأفعاله

---

٩٩٦ انظر: عز الدّين بن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصّحابة**، رقم الصّحابي: ٥٩٦١، (١٣٨/٦).

٩٩٧ انظر: إسماعيل بن حمار الجوهري، **الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عطار، ط٤. (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، (٧١٩/٢).

٩٩٨ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٥١٦).

٩٩٩ القول للخشني، والكلام بما معناه في التمهيد، انظر: ابن عبد البر النمري القرطبي، **التمهيد**، ت: بشار عواد، ط١. (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م)، (٥٣١/١٢).

١٠٠٠ ز + ت: مملوة والصّحيح ما أثبتناه مملوء، انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٥١٨).

١٠٠١ ز: عنه.

لا أغراض باعثة عليها؛ لأنّه تعالى منزّه عن أن يبعثه شيء على شيء، ثمَّ رعاية المصالح إنّما هي بفضلٍ منه تعالى على خلْقه بلا وجوب عليه لأنّه متّصرف في الخلق بالملك خلافًا للمعتزلة.

(**حديثٌ حسنٌ رواهُ ابْنُ ماجَهْ**[١٠٠٢]) من حديث ابن عباس وعبادة بن الصّامت ﷺ، وفي إسنادهما ضعفٌ[١٠٠٣] وانقطاع، (**والدّارَقُطنيُّ**[١٠٠٤]) من طريق ضعيف عن ابن عباس، وأخرى كذلك عن عائشة، وأخرى كذلك عن أبي هريرة ولكن مع شكّ فيهما، (**وغيرُهُما**) كالحاكم[١٠٠٥] في المستدرك، وقال: صحيح على شرط مسلم، والبيهقي[١٠٠٦] من حديث أبي سعيد، والطّبراني[١٠٠٧] مرسلًا، وابن عبد البرّ من طريق كَثير بن عبد الله، وكثيرٌ هذا يصحح حديثه التّرمذي ويقول البخاري في بعض أحاديثه هو أصحُ حديث في الباب، وحسّن حديثه الخزامي، وقال: هو خير مراسيل ابن المسّيب، وكذلك حسّنه ابن أبي عاصم مسندًا وهو المتّصل الذي لم يحذف من إسناده أحد مرفوعًا عليه ﷺ وموقوفًا عليه ﷺ، (**ورواه مالكٌ**) بن أنس[١٠٠٨] الأصبحي أستاذ الأئمة، ولد سنة ثلاث وتسعين أو سبعين، وحمل به في البطن ثلاث سنين ومات بالمدينة سنة تسع[١٠٠٩] وسبعين ومئة عن أربع وثمانون أو تسعون[١٠١٠]، (**في الموطأ**[١٠١١] **عن عمرو بن يحيى، عن أبيه،**

١٠٠٢ ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، ت: عبد الباقي، وفي تعليقه: الحديث رجاله ثقات لكنّه منقطع، قال الترمذي وابن عدي: إسحاق بن الوليد لم يدرك عبادة بن الصّامت، وقال البخاري: لم يلق عبادة، رقم الحديث: ٢٣٤٠، (٧٨٤/٢).

١٠٠٣ في الزوائد في إسناده جابر الجعفي متّهم، وحكم الألباني: الحديث صحيح لغيره، انظر: ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، ت: عبد الباقي، رقم الحديث: ٢٣٤١، (٧٨٤/٢).

١٠٠٤ الدّارقطني، **سنن الدّارقطني**، كتاب في الأقضية والأحكام وغير ذلك، رقم الحديث: ٤٥٣٩، (٤٠٧/٥).

١٠٠٥ الحاكم النّيسابوري، **المستدرك على الصّحيحين**، رقم الحديث: ٢٣٤٥، (٦٦/٢).

١٠٠٦ البيهقي، **السّنن الكبرى**، ط: العلمية، كتاب الصّلح، باب: لا ضرر ولا ضرار، رقم الحديث: ١١٣٨٥، (١١٥/٦).

١٠٠٧ الطّبراني، **المعجم الكبير**، باب الثّاء، ثعلبة بن مالك القرظي، رقم الحديث: ١٣٨٧، (٨٦/٢).

١٠٠٨ انظر: الذّهبي، **سير أعلام النبلاء**، (٤٨/٨).

١٠٠٩ ز: سبع.

١٠١٠ ز: ثمانين أو تسعين.

١٠١١ مالك بن أنس، **موطأ مالك**، ت: عبد الباقي، كتاب الأقضية، باب: القضاء في المرفق، رقم الحديث: ٣١، (٧٤٥/٢).

عن النّبي ﷺ مرسلًا)[١٠١٢]، وهو أن يقول عدل غير صحابي، قال رسول الله كذا أو فعل كذا، واختلف فيه قيل: يحتجّ به مطلقًا، وقيل: /[٢٧١ظ] وردّ مطلقًا، وقيل: إن كان الراوي من أئمة نقل الحديث قُبِل وإلا فلا هو المختار، **(فأسقطَ)** أي [١٠١٣]مالك **(أبا سعيدٍ وله طرقٌ)** ضعيفة لكن **(يُقوّي بعضها ببعض)** كما صرّح به ابن الصّلاح حيث قال: أسنده الدّارقطني من وجوه متّصلًا، وقال: بعضها حديثٌ حسن، وقال مرة[١٠١٤] أسنده من وجوه ومجموعها يقويه ويحسّنه، إذًا الحديث اللّين أو الضعيف من جهة الضّبط قد يَقوى بالشواهد المنفصلة حتى يبلغ درجة ما يجب العمل به كالمجهول إذا وجد مزكيًّا صار عدلًا تقبل شهادته وروايته، ثمّ ذلك الشاهد قد يكون قرآنًا، كأن يضعف الحديث فيوافقه ظاهر أو عمومٌ فيقوى بها[١٠١٥]، وقد يكون سنّة. فتدّبر وكن من المتدبرّين.

ثمّ أراد بيان سبب الضّرر والضّرار، فقال الحديث:

الثّالث والثّلاثون

(عن ابْنِ عبَّاسٍ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لَوْ يُعطى النَّاسُ) أموال النّاس ودمائهم والمفعول الثاني محذوف **(بدَعواهُم)** أي بمجرّد الادّعاء بلا تصديق المدّعى عليه أو بينّة المدّعي، **(لادَّعَى رجالٌ أموالَ قومٍ ودماءهُمْ)** فيفضي إلى الهرج والمرج، **(لكنِ)** لا يُعطى النّاس بدعواهم المجرّدة بل **(البيّنةُ على المُدَّعي)** وهو مَن يذكر أمرًا خفيًا يخالف الظاهر ولذا جعل البيّنة عليه لأنّها أقوى من اليمين وهي للزنا أربعة رجال وللقصاص وبقيّة الحدود رجلان [وللولادة والبكارة وعيوب النّساء ممّا لا يطّلع عليه الرجال امرأة ولغير ذلك رجلان أو رجل وامرأتان][١٠١٦]، مالًا أو غير مال كالنّكاح والرّضاع، وشرط للكلّ الحرّية والإسلام والعدالة ولفظ الشهادة، **(و)** أما **(اليمينُ)** فهو **(على مَن**

١٠١٢ في هامش ت+ ز: فالمرسل: ما حُذِف من إسناده صحابي وهذا عند المحدّثين وأما عند الأصوليين فهو ما حُذِف منه أيّ راوٍ كان. كذا في شرح ابن حجر [انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٥٢٢)].

١٠١٣ ز+ ابن.

١٠١٤ ز- مرة.

١٠١٥ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٥٢٣).

١٠١٦ ز- ما بين معكوفتين سقط من النّسخة ز.

أنْكرَ») وهو المدّعى عليه الذي يوافق قوله الظاهر ولذا جعل اليمين عليه لأنّه أدنى من البيّنة، (**حديثٌ حسنٌ**) أو صحيح كما عبّر به في موضع، وكلام أحمد[١٠١٧] وأبي عبيد ظاهر في أنّه صحيح، (**رواهُ**) بإسناد حسن الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين (**البيهقيُّ**[١٠١٨]) الناقد الكامل، ولد سنة أربع وثمانين وثلاث مئة ومات سنة ثمان وخمسين وأربع مئة وغيرُهُ (**هكذا**) أي بهذا اللفظ المذكور و(**بعضُه في الصّحيحينِ**[١٠١٩]) لفظهما: "لو يُعطى النّاس بدعواهم لادّعى ناسٌ دماءَ رجالٍ وأموالهم ولكن اليمينَ على المدّعى عليه".

ثمَّ أراد أن يبيّن أنّ المؤمن بعد تكميل نفسه لابدّ له من الاهتمام بثانٍ غيره؛ بالأمر والنّهي، فقال الحديث:

الرَّابع والثَّلاثون

(**عَنْ أبي سعيدٍ الخُدْريِّ** /[٢٧١و] ﷺ **قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ**: «**مَنْ رَأَى**) أي علم أبصر[١٠٢٠] أو لا، إذ يشترط رؤية البصر، أو أبصر فيكون المعلوم غير المبصر مقيسًا[١٠٢١] على حكم المبصر، (**منْكم**) معشر المكلّفين القادرين من المسلمين، فهو خطاب للأمة حاضرها بالمشافهة وغائبها بطريق التبع، ولأنّ حكمه ﷺ على الواحد حكْمٌ على الجماعة، (**منكرًا**) أي ما أنكره الشرع ولا يرتضيه[١٠٢٢]، (**فليغيّرْهُ بيدهِ**) بأن يمنعه بالفعل بأن يكسر الآلات ويريق المسكر

١٠١٧ ز- أحمد.

١٠١٨ البيهقي، **السُّنن الكبرى**، ط: العلمية، كتاب الدّعوى والبينات، باب: البينة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه، رقم الحديث: ٢١٢٠٧، (٤٢٨/١٠).

١٠١٩ البخاري، **صحيح البخاري**، ط: السلطانية، كتاب الرهن، باب: إذا اختلف الراهن والمرتهن، رقم الحديث: ٢٥١٤، (١٤٣/٣).

مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب الأقضية، باب: اليمين على المدّعى عليه، رقم الحديث: ١٧١١، (١٢٨/٥).

١٠٢٠ ز: البصر.

١٠٢١ ز: مغيب.

١٠٢٢ في هامش ت: أي شيئًا قبّحه الشرع فعلًا أو تركًا مناوي [المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (٤١٨/٢)].

ويردّ المغصوب على مالكه، (**فإنْ لمْ يستطِعْ**) التغيير باليد بأن يرى إثارة فتنة نائمة ويضرّ لنفسه أو غيره[١٠٢٣]، (**فبلسانهِ**) أي فليغيّر بلسانه بأن يمنعه بالقول ونقل كلام الشارع إن رجا القبول باللّين ثمّ الغلظة على قدر الحاجة بلا إفراط في قول إذ قد يبلغ بالرّفق والسّياسة ما لا يبلغ بالسّيف والريّاسة، (**فإنْ لمْ يستطِع**) التغيير بلسانه بلا ضرر له ولغيره (**فبقلبِهِ**) فينكر بقلبه بأن لا يرضى به ويبغض أو يغضب ويهجر ولا يخالط إلى[١٠٢٤] أن ينتهوا، (**وذلكَ**) أي الإنكار بالقلب للعجز عنه، بغيره أضعف خصال الإيمان، أي أقلّها ثمرة، وفي رواية "وهو" (**أضعفُ الإيمانِ**») وليس وراء ذلك من الإيمان حبّة خردل، أي لم يبقَ وراء هذه المرتبة مرتبة أخرى.

قال المصنّف: وقد ضُيّع الإنكار من أزمان متطاولة ولم يبقَ منه في هذه الأزمنة إلا رسوم قليلة جدًا[١٠٢٥]، فإنّ السّلف كانوا[١٠٢٦] إذا رأوا منكرًا فلم يقدر على إزالته بالَ دمًا أو مرض أيامًا، وزمانهم ما روي عن ابن عباس ﷺ قال ﷺ: "يأتي على النّاس زمان يذوب فيه قلبُ المؤمنِ كما يذوبُ الملح في الماء، قيل: بمَ يا رسولَ الله؟ قال: مما يرى من المنكر فلا يستطيع تغييره"[١٠٢٧]، فالويل لأهل زماننا فيقبلونّه ويروّجونه ويحسنونّه فضلًا عن التغيير.

اعلم أنّ النهي تابع للمنهي وكذا الأمر تابع للمعروف، فإن كان المنهي حرامًا فالنهي فرض عند القدرة بلا ضرر أو كراهة تحريم، فواجب أو كراهة تنزيه، فمندوب وكذا، إذا كان المعروف فرضًا ففرض وإن واجبًا فواجب وإن سنّة فسنّة وإن ندبًا فندب، غير أنّها على سبيل الكفاية فإذا قام واحد سقط عن الآخرين وإلّا فالكلّ آثم، ثمَّ إنّ الفاء للترتيب والتعقيب فعُلمَ أنَّ الحسبة واجبة

١٠٢٣ في هامش ت+ز: كالعضو وأهله وماله مناوي [المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (٤١٨/٢)].

١٠٢٤ ز: إلا.

١٠٢٥ ابن علان، **الفتوحات الرّبانية على الأذكار النووية**، (٣٢٨/٦).

١٠٢٦ ز- كانوا.

١٠٢٧ عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدّنيا، **الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر**، ت: صلاح الشلاحي، ط١. (السعودية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، (٢٦/٦٩).

علاء الدّين علي بن حسام الدّين الهندي الشهير بالمتّقي الهندي، **كنز العمال**، ت: بكري حياني، مصطفى السقا، ط٥. (بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م)، رقم الحديث: ٨٤٦٠، (٦٨٦/٣).

على كلّ شخصٍ على الترتيب المذكور وهو قول أكثر العلماء وهو المختار للفتوى، وقيل: التغيير باليد على الأمراء والحكّام وباللّسان على العلماء /[٢٧٢ظ] وبالقلب على العوام وهو المروي عن أبي حنيفة رحمه الله[١٠٢٨]، فلذا وجب الضّمان في كسر المعازف إن كان لها قيمة بلا اعتبار صلاحيتها للّهو وكان بغير إذن الإمام، ولا يسقط عن الفاسق إذ الواجب أمران فترك أحدهما لا يسقط عنه الآخر لكنّه قبيح جدًا. (**رواه مسلم**[١٠٢٩]) بسنده عن طارق بن شهاب، هذا الحديث ثلث الإسلام، وقيل: نصفه، وقيل: بل كلّه، تأمّل.

ثمَّ أراد تفصيل تكميل الغير نوع تفصيل فقال:

الحديث الخامس والثّلاثون

(**عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ**: «**لا تَحَاسدُوا**) أي لا تتحاسدوا أي لا يحسد بعضكم بعضًا، "فإنَّ الحسدَ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النَّار الحطبَ"[١٠٣٠]، وهو إرادة زوال نعمة المحسود أو عدم وصولها مع ظهور أثرٍ في الجوارح، فإن[١٠٣١] حدثت في نفسه بلا اختيارٍ ولا ظهور أثرٍ فمعفوّ بالاتّفاق، وأمّا باختيارٍ بلا ظهور ففيه خلاف عندنا، معفوّ أيضًا خلافًا لبعض الشافعيّة حتّى قال ابن حجر: لا شكّ في تأثيمه بل تفسيقه[١٠٣٢]، (**ولا تَناجَشوا**) أي لا يزيد بعضكم على بعضٍ في المبيع لا لرغبةٍ فيه بل ليخدع غيره وهذا غشٌّ وخداع وهما حرام، والنّصح واجبٌ، أو لا يشر[١٠٣٣] بعضكم بعضًا بالفتنة فإنّها أشدُّ من القتل، (**ولا تَباغَضُوا**) أي لا تشتغلوا بأسباب

١٠٢٨ عند أبي حنيفة: يضمن القيمة صالحة لغير المعصية، مثلًا في الدّف يضمنه دفًا يوضع القطن فيه، انظر: عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي**، ط١. (القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٤١٣هـ)، (٢٣٨/٥).

١٠٢٩ مسلم، صحيح مسلم، **كتاب الإيمان**، ت: عبد الباقي، باب: كون النّهي عن المنكر من الإيمان وأنَّ الإيمان يزيد وينقص وأنَّ الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر واجبان، رقم الحديث: ٤٩، (٦٩/١).

١٠٣٠ أبو داود، **سنن أبي داود**، ت: عبد الحميد، باب في الحسد، رقم الحديث: ٤٩٠٣، (٢٧٦/٤).

١٠٣١ ز- فإن.

١٠٣٢ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٥٥٢).

١٠٣٣ ز: يشير.

البغض والعداوة، إذ العداوة والمحبّة مما لا اختيار فيه، والبغض: النّفرة من الشّيء لمعنى فيه مستقبح[١٠٣٤] كالكراهيّة، ثمَّ هو بين اثنين إمّا من جانبهما أو من جانبٍ وعلى كلٍّ فهو حرام لغير الله، وقيل: لا توقعوا العداوة والبغضاء بين المسلمين فيكون نهيًا عن النّميمة لما فيه من تأسيس، لذا قيل: هي من أفحش الكبائر، **(ولا تدابَرُوا)** أي لا تقاطعوا ولا يُعرض بعضكم عن بعض بترك حقوق الإسلام لغرضٍ دنيويّ، وأمّا لدينيّ فلا ذمَّ، أو لا توّلوا أدباركم استثقالًا بل ابسطوا وجوهكم[١٠٣٥]، ولا يبع بعضُكُم على بيعِ بعضٍ بأن يدعو المشتري قبل لزوم البيع إلى الفسخ، ويبيع منه مثله، وذلك لما فيه من الإيذاء الموجب للتنافر والبغض، ويدخل فيه الشّراء على الشّراء بلا إذن المشتري بأن يقولَ أحدٌ للبائع في زمن الخيار: افسخه وأنا أشتريه منك، وكذا الخِطبة على الخِطبة وكلّ ما في معنى ذلك كالسَّوم على السّوم[١٠٣٦]، **(وكونُوا عبادَ اللهِ)** أي يا عباد الله، أو على الاختصاص وخبر ثانٍ، **(إخوانًا)** /[٢٧٢و] إذ أنتم مستوون في الدّين، وكونكم عبيد الله والتّحاسد والتّباغض والتّقاطع منافيّة لحالكم، بل اكتسبوا ما تصيرون به إخوانًا من حسن المعاشرة في المودّة والتّلطف والمعاونة على البرّ والنّصيحة، وترك المنّفرات وأداء الحقوق، ولذا قال: **(المسْلمُ أخُو المسْلمِ)**، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[١٠٣٧][١٠٣٨].

١٠٣٤ ز: مستقيم والصّحيح ما أثبتناه في المتن، انظر: عبد الله الفوزان، **منحة العلام في شرح بلوغ المرام**، ط١. (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ)، (٢٤٣/١٠).

١٠٣٥ انظر: ابن علان، **الفتوحات الرّبانية على الأذكار النّووية**، (٤٣/٧).

١٠٣٦ السّوم: أن يزيد في ثمن السلعة بعد استقراره أو أن يعرض على المشتري بأرخص منه، وتحريمه بعد البيع وقبل لزومه الذي هو الشراء على الشراء أو البيع على البيع أشد. انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٥٥٧).

١٠٣٧ سورة الحجرات، الآية/ ١٠.

١٠٣٨ في هامش ت+ز: أخرج أبو نعيم عن أُبيّ بن كعب خرج قومٌ يريدون سفرًا فأضلوا الطّريق فعاشوا الموت أو كادوا، فلبسوا أكفانهم وانضجعوا للموت من خلال الشجر، وقال: أنا بقيّة النّفر الّذين استمعوا على محمدٍ ﷺ سمعته يقول: المؤمن أخو المؤمن لا يخذله، هذا الماء وهذا الطّريق مناوي [المناوي، التيسير بشرح الجامع الصّغير، (٤٥٣/٢)] [أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، **دلائل النّبوة لأبي نعيم الأصبهاني**، ت: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، ط٢. (بيروت: دار النّفائس، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، باب: ما روي في جمعهم الصّدقات ودفعها إلى رسول الله g، رقم الحديث: ٢٥٨، (٣٦٣)].

(**لا يظلمُهُ**) استئناف فإنَّ الظّلم ينحطّ صاحبه عن خمسة مراتب، بل سبب بالأخلاق الرزيلة المذكورة، (**ولا يخذُلُهُ**) أي لا يترك نصرته المشروعة سيّما مع الاضطرار، (**ولا يكذِبُهُ**)[١٠٣٩] بضمِ أوّلِهِ وسكون ثانيه كما ضبطه المصنّف[١٠٤٠]، أي لا يخبره بأمرٍ على خلافِ الواقع لغيرِ مصلحة ثلثة وما في معناها، (**ولا يَحْقِرُهُ**) بفتح أوّله وسكون المهملة وكسر القاف، أي لا يستصغر شأنه بذكر المعايب وتنابز الألقاب والاستهزاء والسُّخرية ونحوها، فإنَّه تعالى لـمّا خلقه لم يحقّره، بل رفعه وخاطبه وكلّفه فاحتقاره تجاوز عن حدِّ الربوبيّة في الكبرياء، وهو ذنبٌ عظيمٌ، هذا روي بضمّ أوّله وبالمعجمة وبالفاء أي لا يغدر عهده ولا ينقض أمانته قال العياض: والصّواب المعروف هو الأوّل وهو الموجود في غير كتاب مسلم[١٠٤١]، ويؤيدّه رواية "ولا يحتقره"، وهذه كلّها من فروع التّقوى ولذا قال:

(**التّقوَى ها هنا**[١٠٤٢]) أي لاجتناب عمّا يستّحق به عقوبة الآخرة من فعلٍ أو ترك، محلّه هو القلب فمن كان في قلبه التّقوى فلا يوجد منه الظلم والتّحقير وغيرهما، (**ويشيرُ**) عليه السلام (**إلى صدْرِه ثلاثَ مرَّاتٍ**) فالعدول إلى المضارع لاستحضار تلك الحالة في مشاهدة السَّامع، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[١٠٤٣]، فلا عبرة بظواهر الصّور ولذا قال عليه السلام:

١٠٣٩ قوله: (ولا يكذبه) فقط عند التّرمذي ولا يوجد في مسلم، انظر: التّرمذي، **سنن التّرمذيّ**، ت: شاكر، أبواب البرّ والصّلة، باب: ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، رقم الحديث: ١٩٢٧، (٤/٣٢٥).

١٠٤٠ المصنّف النووي رحمه الله ضبطه بفتح الياء وسكون الكاف وهذا الضبط الذي اعتمد عليه التّرمذي، ولعلّ ما وقع للشارح هو سبق قلم، انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٥٥٩).

١٠٤١ وقوله رحمه الله: لا يُحْقِره، أي لا يستصغره ولا يتكبر عليه ولا يحتقره، يقول القاضي عياض: ورواه بعضهم "لا يُخْفِره" وذلك بضم الياء وبالخاء المعجمة وبالفاء، أي: لا يغدر عهده ولا ينقص أمانته، والصّواب المعروف هو الأول الموجود في رواية مسلم بلا خلاف، ويوجد رواية ولا يحتقره وهذا يرد رواية لا يخفره. انظر: الحسين بن محمد اللاعي، المعروف بالمغربي، **البدر التّمام شرح بلوغ المرام**، ت: علي الزبن، ط١. (الرياض: دار هجر)، (١٠/٣٠٩).

١٠٤٢ ت: ها هنا وهذا الصّحيح في المتن المعتمد.

١٠٤٣ سورة الحج، الآية/ ٣٢.

"إنَّ اللهَ لا ينظُرُ إلى أجسادِكُمْ، ولا إلى صُورِكُمْ، ولكن ينظر إلى قلوبِكُم"[١٠٤٤] (**بحسبِ امرئٍ من الشَّرِّ**) قال المصنّف بإسكان السّين المهملة والمشهور[١٠٤٥] بالفتح مبتدأ خبره (**أن يحقرَ**[١٠٤٦] **أخاهُ المُسلمَ**) أي يكفيه منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده تحقيره أخاه المسلم صفة أخاه كرّره لتأكيد حرمة الإسلام، فإنَّ الله لمّا فضّله على العالمين، وجعلَ الأنبياء من جنسه كان احتقارهُ من أعظم الذنوب، ولذا قال ﷺ: "لا يدخلُ الجنّةَ مَن كانَ في قلبه مثقالُ ذرّةٍ من كِبرٍ"[١٠٤٧] رواه مسلم والتّرمذيّ عن ابن مسعود.

ثمَّ بيّن حكم التحقير أحرام أم لا، فقال:

(**كلُّ المُسلمِ**) فيه ردٌّ على مَن زعمَ أنَّ كلًّا لا يُضاف إلّا إلى نكرة، (**على المسلمِ حرامٌ: دمُهُ ومالُهُ وعرضُهُ**») أي حسَبه ونسَبه، أي إراقة دمه وأخذ ماله وهتك عرضه غير الحق بالكتاب والسُّنة والإجماع، (**رواه مسلمٌ**[١٠٤٨]) وهو حديثٌ كثير الفوائد /[٢٧٣ظ] عظيم القواعد، مشير إلى جلّ المباني والمقاصد، وله طرقٌ أخرى كثيرة.

ثمَّ أراد أن يبيّن أن لا بدّ للمؤمن من تكميل النّفس بالإعانة والعلم والذّكر، فقال الحديث:

السّادس والثّلاثون

(**عن أبي هُريرةَ ﷺ عن النّبيِّ ﷺ قال:**[١٠٤٩]«**مَن نَفَّسَ**) بالتّشديد، أي فرَّج وأزالَ ولَو في الجملة، (**عن مُؤْمنٍ**) بمالِهِ أو بلسانهِ أو بجاهِهِ، (**كُربةً**) أي غصَّة وزنًا ومعنى (**من كُربِ الدُّنيا**)

١٠٤٤ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البرّ والصّلة والأداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه عرضه وماله، رقم الحديث: ٢٥٦٤، (١٠/٨).

١٠٤٥ ز: الشهور.

١٠٤٦ ز: يحقره.

١٠٤٧ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث: ٩١، (٦٥/١).
التّرمذي، **سنن التّرمذي**، أبواب البرّ والصّلة، باب: ما جاء في الكبر، رقم الحديث: ١٩٩٩، (٣٦١/٤).

١٠٤٨ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذلِهِ واحتقارِهِ ودمِهِ وعرضِهِ ومالِه، رقم الحديث: ٢٥٦٤، (١٠/٨).

١٠٤٩ ت- قال.

من غمومها وهمومها (**نفَّس الله[1050] كربةً**) أي عظيمة (**من كُربِ يومِ القيامةِ**) الَّتي لا تُحصى لأنَّ الخلق كلّهم عيال الله، فتنفيس الكُرَبِ إحسانٌ إليهم، وما جزاء الإحسان إلّا الإحسان، (**ومَن يسَّر**) أي سهَّل (**على مُعسِرٍ**) أي فقيرٍ ومضطَّر أو مديون يعسر عليه قضاؤه بالإنظار أو الإبراء كُلًّا أو بعضًا[1051]، وكذا بالهبة أو الصّدقة والإعارة وغيرها من حلِّ المشكلات والإرشاد، (**يسَّر الله عليه**) أي سهَّل الله عليه أموره ومطالبه (**في الدّنيا والآخرة**)، وكذا أخبر أحمد: "مَن أرادَ أنْ تستجابَ دعوته وتنكشفَ كربته فليفرّج عن مُعسرٍ"[1052]، (**ومَن سترَ مُسلمًا**) أي بدنه باللّباس أو عيوبه بالإخفاء إن لم تخالف الشّرع فيلزم الكتم وإلّا فإن كان حقُّ الله ولم يتعلَّق به حكم شرعي كالحدِّ والتّعزير فكذلك مثل الكذب الغيبة والبهتان، وإن تعلَّق به فلَكَ الخَيار والسّتر أفضل كالزّنا وشرب الخمر إن ظنَّ عدم الإصرار وعدم فائدة الإفشاء، وإن ظنَّ الإصرار وفائدة الإفشاء فالكشف أفضل عند تحقق أربعة من الرّجال عدولًا، وإن كان حقّ العبد فإن تعلّق به ضرر لأحدٍ ماليًّا أو بدنيًّا أو حكم شرعيّ كالقصاص والتّضمين فعليك الإعلام إن جهل، والشّهادة إن طُلب وإلّا فالكتم، (**سَترَهُ الله في الدُّنيا والآخرةِ**) بأن لا يعاقبه على ما فرّط منه، (**واللهُ في عونِ عبد**[1053]) أي إعانته بتيسير قضاء الحاجات بسببٍ من الأسباب، فإنَّ الله تعالى إذا أراد شيئًا هيأ أسبابه تفضّلًا، (**ما كانَ العبدُ**) أي مدّة دوام كونه (**في عونِ أخيهِ**) بشيء من الأشياء إذا كان موافقًا للشرع وإلّا فلا يتعاون، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا

١٠٥٠ في النسخة ز+ ت ينقص كلمة عنه الثابتة في متن الحديث.

١٠٥١ في هامش ت+ أي وإن لم يتّعلق به ضرر مالي أو بدني لأحد أو حكم شرعي أو لم يكن جاهلًا ولا طالبًا بالشهادة فالكتم لازم، لكن بلغ له خبر الغيبة فإنَّ الضّرر فيه الأذى قلبي.

١٠٥٢ قال رسول الله ﷺ: «مَن أراد أن تستجاب دعوتُهُ، وأن تكشف كربتُهُ، فليفرج عن مُعسرٍ»، زيد العمي ضعيف فالحديث ضعيف ومنقطع؛ لأن زيد روايته عن الصّحابة مرسلة وباقي رجال الحديث ثقات. انظر: أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم الحديث: ٤٧٤٩، (٣٧٢/٨).

١٠٥٣ في المتن المعتمد العبد.

تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[١٠٥٤] [١٠٥٥] وروى أحمد: "مَن كانَ في حاجةِ أخيه كانَ اللهُ في حاجته"[١٠٥٦] ولذا قيل: كان أبو بكرٍ ﵁ يحلب للحيّ أغنامهم، فلّما استخلف قيل الآن لا يحلبها، فقال: بلى، وإنّي لأرجو أن لا يغيّرني ما دخلت[١٠٥٧].

ولمّا فرغ من الحثّ على الشّفقة على الخلْق أتبعه بما ينبئ عن التّعظيم لأمر الله تعالى لأنَّ العلم وسيلة العمل فقال: **(ومن سلَكَ طريقًا)** أي مَن تسبَّب بأي سببٍ كان ولو معنويًا كالمذاكرة والمطالعة والمفارقة عن الأوطان والمسافرة /[٢٧٣و] إلى البلدان والإنفاق في تحصيل الشّأن[١٠٥٨] والمجاهدة في كلِّ زمانٍ ومكان، **(يطلب فيه[١٠٥٩])** أي في السّلوك والطّريق **(عِلْمًا)** شرعيًا على عادة العلماء في التقييد بأن كان علم الدّين أو علم الشّريعة أو آلة قاصدًا به وجه الله تعالى كالتّفسير والحديث والفقه وأصوليهما وما يتعلّق به وما يتوقّف عليه حصوله كعلم اللّغة والصّرف والنّحو والمعاني والمنطق قدر الحاجة لا الخارجي من الشرعي كالرّياضيات والطّبيعيات إلّا إذا فرغ من الشرعيّة وأراد يثاب[١٠٦٠] بتعلّمها ردّ المذاهب الرديّة، ودفع شبههم الدينيّة.

اعلم أنَّ العلم إنْ حصل بواسطة البشر فكسبي، وإلا فعِلْمٌ لَدُنيّ منقسمٌ إلى روحيّ[١٠٦١] وإلهام وفراسة، فالوحي كلام إلهيٌّ يصل إلى قلب النّبيّ ﵇ فما أُنزل مبناه ومعناه معًا بواسطة جبرائيل

١٠٥٤ سورة المائدة، الآية/٢.

١٠٥٥ في هامش ت+ز: قال ﵇: "الدّالُ على الخيرِ كفاعله" والدّال على الشرّ كفاعله رواه البزّار [البزّار، **مسند البزّار**، مسند عبد الله بن مسعود ﵁، (١٥٠/٥)] وأبي يعلى [أحمد بن علي التميمي، **مسند أبي يعلى**، ت: السناري، ط١. (القاهرة: دار الحديث، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، مسند أنس بن مالك h، رقم الحديث: ٤٢٩٦، (٢٢١/٦)] عن ابن مسعود وعن أنس مناوي جامع الصّغير [المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (١٠/٢)].

١٠٥٦ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم الحديث: ٢٣١٠، (٨٦٢/٢).

١٠٥٧ ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، (١٣٨/٣).

١٠٥٨ ز: النشان والصّحيح ما أثبتناه.

١٠٥٩ في المتن المعتمد يلتمس فيه.

١٠٦٠ ز- يثاب.

١٠٦١ ز: لروحي.

فهو الكلام الإلهيّ، وما أُنزل معناه[١٠٦٢] إليه فعبّر عنه بكلامه فحديثٌ نبويّ، قد يكون بلا واسطة في محلّ الشهود، وقد يكون بواسطة نزول الملك، والإلهام عِلمُ حقّ يقذفه الله من الغيب في قلوب عباده، والفراسة علمٌ ينكشف من الغيب بسبب تفرّس آثار الصور، بخلاف الإلهام فإنّ كشفها بلا واسطة، والفرق بينه وبين الوحي أنّه تابع للوحي بلا عكس[١٠٦٣]، ثمَّ عِلم اليقين[١٠٦٤] ما كان من طريق النّظر والاستدلال، وعين اليقين ما كان بطريق الكشف، وحقّ اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث[١٠٦٥] الصّلصال لورود رائد الوصال[١٠٦٦]، **(سهَّل اللهُ لهُ بهِ)** أي بسبب السّلوك أو الالتماس أو العلم أو الطّريق، **(طَريقًا إلى الجنّة)** يرشد إلى طلب الهداية والطّاعة الموصلة إلى الجنّة بتوفيق الله تعالى ليكون جزاءً وفاقًا، ومنه: "مَن عمِل بما علِم أورثه اللهُ علْم ما لم يعلَم"[١٠٦٧]، **(وما اجتمعَ قومٌ)** هم الرّجال فقط، وقيل: مع النّساء. وفيه تأمل. **(في بيتٍ من بيوتِ اللهِ)** أي من محلٍّ طاهرٍ من محالِّ عبادة الله كالمسجد والمدرسة، والإضافة للتّعظيم بسبب ما يوجد فيه من ذكر الكريم ولذا استثنى منها الأماكن المستقذرة كالحمّام والمذبلة، **(يتلونَ كتابَ اللهِ)** جملة حاليّة أي حال كونهم يقرؤون كأنّهم واقفون بين يديّ الله وهو ناظر إليهم، بل يشهد كأنَّ ربّه يخاطبه ليكون داخلًا في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾[١٠٦٨]، وقد سُئِل الإمام الصّادق عن حالةٍ لحقته في الصّلاة حتى خرَّ مغشيًّا عليه، قال: ما زلت أردّد الآية على قلبي حتّى سمعتها من ربي فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته[١٠٦٩] /[٢٧٤ظ] **(ويتدارسُونَهُ بينهُم)** أي تدارس

١٠٦٢ ز- معناه.

١٠٦٣ الكلام بما معناه من مرقاة المفاتيح، انظر: الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، رقم الحديث: ١٩٨، (٢٨٠/١).

١٠٦٤ ت+ ء.

١٠٦٥ ز: الموت، والصّحيح ما أثبتناه.

١٠٦٦ شرف الدّين الحسين الطّيبي. **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، ط١. (جائزة دبي الدولية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م)، (٥٦٣/١٦).

١٠٦٧ ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، (٢٩٧/٢).

١٠٦٨ سورة البقرة، الآية/ ١٢١.

١٠٦٩ الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (٢٨٧/١).

بعضهم على بعض بالتّعليم والتّعلم والتّفسير والتّحقيق في مبناه ومعناه، (**إلّا نزلَتْ عليهِمْ السَّكينةُ**) أي الوقار والطمأنينة بجميع أقضية الحق والشوق إلى الرّب، وقيل: جماعة من الملائكة ينزلون لتسكين الرّعب في القلب وطرد عدوّهم الأكبر، قال المصنّف في شرح مسلم: المختار أنّها شيء من مخلوقات فيه طمأنينة ورحمة[١٠٧٠]، (**وغشيتهم الرّحمةُ**) أي شملتهم من كلّ جهة لاستيعابها ذنوبهم، (**وحفَّتهم الملائكةُ**) أي أحاطت بهم ملائكة الرَّحمة والبركة "إلى السّماء الدّنيا" كما في رواية الصّحيحين[١٠٧١]، وفي رواية أحمد: "علا بعضُهم على بعضٍ"[١٠٧٢] حتّى يبلغوا العرش ليسمعوا منهم الآيات ويحفظونهم من الآفات ويصافحوهم ويتألّفوهم[١٠٧٣] ويؤمنوا على دعائهم، كلّ ذلك على غاية من القرب والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا للشّيطان فرجة يتوّصل منها إلى الذّاكرين، (**وذكرَهُم اللهُ**) أي أثنى عليهم، قال الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾[١٠٧٤] وقيل: أثبتهم، (**فيمَن عِندَهُ**) أي عنديّة شرف وقدر لا عنديّة مكان لاستحالتها عليه تعالى من الملاذ الأعلى والطّبقة الأولى وغيرهم، مباهاة بهم من بين المؤمنين وإظهارًا لحالهم من بين المحسنين، وفي صحيح مسلم أنَّ لأهل ذكر الله أربعًا يُنزل عليهم السَّكينة، ويغشاهم الرَّحمة وتحفّ بهم الملائكة، ويذكرهم الله فيمن عنده[١٠٧٥].

هذا وفي الجملة يدلُّ هذا الحديث الشَّريف على فضيلة الاجتماع على تلاوة القرآن بطريقة المدارسة لا على سبيل المخالطة كما يفعله الجهلة من الأزهريّة مع زيادات الأنغام الموسيقيّة فإنَّه منكرٌ عند

١٠٧٠ الّذي اختاره الإمام النووي ﷺ: هو الطمأنينة والوقار، انظر: النووي، **شرح النووي على مسلم**، (٢١/١٧).

١٠٧١ البخاري، **صحيح البخاري**، ط: السلطانية، كتاب الدّعوات، باب: فضل ذكر الله ﷻ، رقم الحديث: ٦٤٠٨، (٨٦/٨).

مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب العلم، باب: فضل مجالس الذّكر، رقم الحديث: ٢٦٨٩، (٨٦/٨).

١٠٧٢ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ت: شاكر، رقم الحديث: ٨٦٨٩، (٣٩٣/٨).

١٠٧٣ ز: يبالغوهم، والصّحيح ما أثبتناه.

١٠٧٤ سورة البقرة، الآية/١٥٢.

١٠٧٥ واللفظ بمسلم: «لا يقعد قومٌ يذكرون الله ﷻ إلا حفَّتهم الملائكة، وغشيتهم الرَّحمة، ونزلت عليهم السّكينة، وذكرهم الله فيمن عنده»، مسلم، **صحيح مسلم**، ط: التركية، كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، رقم الحديث: ٢٧٠٠، (٧٢/٨).

علماء الدّينيّة، وكذا على اجتماع حلقة الذّكر بشرط قراءة الواحد واستّماع الباقين وعدم التّشويش على نحو المصّلين فإنَّه مكروه في الدّين، كذا قال عليّ القاريّ في شرح الأربعين له[١٠٧٦]، وقد كان ﷺ أحيانًا يأمر مَن يقرأ القرآن في المسجد ليسمع قراءته، وكان عمر ﷺ يأمر مَن يقرؤه عليه وعلى أصحابه وهم يسمعون.

(ومَن بَطَّأَ) من البطوء نقيض السّرعة، أي مَن قَصُرَ **(به عملُهُ)** حتّى أخرّه عن مراتب الكمال لفقد بعض شروط الصّحة والكمال منه، وقيل: بتشديد الطّاء من التبطؤ، أي مَن جعل يعجبه عمله بطيئًا وأخرّه بغرور نَسَبِه عملُه عن بلوغ درجة الكمال، **(لم يُسرع به نسبُهُ»)** لم يلحقه برتبةِ أصحاب الأعمال الصّالحة؛ لأنَّ المسارعة إلى السّعادة إنّما هي /[٢٧٤و] بالأعمال لا بالأجساد،

وما الفخرُ بالعظمِ الرّميمِ وإنّما فَخارُ الّذي يبغي[١٠٧٧] الفخارَ بنفسِهِ[١٠٧٨]

وقال ابن مسعود ﷺ: يأمر الله بالصراط فيضرب[١٠٧٩] على متن جهنّم فيمرُّ النَّاس على قدر أعمالهم زُمرًا زمرًا أوائلهم كلمح البرق، ثمَّ كمرّ الرّيح، ثمَّ كمرِّ الطّير حتّى يمرُّ الرّجل سعيًا، ثمَّ الرّجل مشيًا حتّى يمرُّ آخرهم رجلٌ يتلبَّط على بطنِهِ، فيقول: يا ربّ؛ لمَ أبطأت بي؟ فيقول: لم أُبطئ بك، إنَّما أبطأ بك عملُك[١٠٨٠].

وعن ابن عبّاس ﷺ قال: "أقبل ﷺ من غزاة أو السّريّة، فدعا فاطمة فقال: يا فاطمة اشتري نفسك من الله تعالى فإنّي لا أُغني عنك من الله شيئًا، وقال لنسوته كذلك، وقال لعِترته كذلك، ثمَّ قال: ما بنو هاشم بأولى النَّاس بأمتّي، إنَّ أولى النَّاس بأُمتّي المتّقون، ولا قريش بأولى النَّاس بأُمتّي إنَّ أولى النَّاس بأمتّي المتّقون، ولا الأنّصار بأولى النّاس بأُمتّي إنَّ أولى النّاس بأمتّي المتّقون، إنّما أنتم

١٠٧٦ بحثت في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ولم أجد هذا الكلام.

١٠٧٧ ت: يضيء والصّحيح ما أثبتناه يبغي، انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٥٧٩).

١٠٧٨ الشعر للبحتري، انظر: عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي، **شرح ديوان المتنبي**، (بيروت: دار المعرفة)، (٣٢٤/٣).

١٠٧٩ ت: فينصب، والصّحيح ما أثبتناه، انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٥٧٩).

١٠٨٠ الحاكم النّيسابوري، **المستدرك على الصّحيحين**، رقم الحديث: ٨٥١٩، (٥٤١/٤).

من رجلٍ وامرأة، وأنتم كجمامِ[١٠٨١] الصَّاع ليس لأحدٍ على أحدٍ فضل إلَّا بالتَّقوى" رواه الطّبراني[١٠٨٢].

(**رواه مسلم**[١٠٨٣]) بهذا اللّفظ أي بهذا الأسلوب من أوّله إلى آخره، قيل في سنده ردّ، تأمّل.

وهو حديث جامعٌ لأنواع العلوم والقواعد والأحكام والفوائد وفيه إشارة إلى أنَّ الجزاء من جنس العمل[١٠٨٤]، والنّصوص في ذلك كثيرة مشهورة.

ثمَّ أراد أن يبيّن[١٠٨٥] كميّة جزاء الأعمال وكيفيّته فقال الحديث:

السّابع والثّلاثون

(**عن ابن عبَّاس رضي الله تعالى عَنْهما، عن رسولِ اللهِ ﷺ**) أي حال كون ذلك المرويّ داخلًا (**فيما يرويهِ عن ربِّهِ**)، أي يحكيه عن فضل ربّه أو حكمه أو نحو ذلك، إذ ليس ذلك من الأحاديث القدسيّة، قيل: الأظهر أنّه حديثٌ قدسيّ إلّا أنَّه عليه السلام تارةً روى عنه تعالى بالمبنى كما صرّح في بعض طرقه في الصّحيحين وقد قدّمنا اصطلاحهم، (**تبارك**) أي تعاظم (**وتعالى**) أي تنزّه عن كل ما لا[١٠٨٦] يليق بعلوّ شأنه، (**قال** عليه السلام: «**إنَّ الله كتَبَ**) أي أمر الحفظة بكتابة (**الحسناتِ والسّيِّئاتِ**) وقدّرهما في سابق علْمه على وفق الواقع منهما، فالحسنة ما يتعلّق به الثواب والسّيئة

١٠٨١ الجمام هو: ما علا رأس المكيال من الطّفاف، انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (٩٤/١٦).

١٠٨٢ لفظ الطّبراني، «قام النبيّ ﷺ حين أنزل الله ﷻ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فقال: يا معشر قريشٍ، اشتروا أنفسكم من الله، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئًا، يا عبّاس بن عبد المطّلب، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفيّة عمةُ محمد، لا أغني عنك من الله شيئًا يا فاطمة بنتَ محمّد، سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا». سليمان بن أحمد الطبراني، **مسند الشاميين**، ت: حمدي السلفي، ط١. (بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م)، رقم الحديث: ٣٠٢٤، (١٦٩/٤).

١٠٨٣ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الذّكر والدّعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذّكر، رقم الحديث: ٢٦٩٩، (٧١/٨).

١٠٨٤ ز: العلم، والصّحيح ما أثبتناه.

١٠٨٥ ز- أن يبين.

١٠٨٦ ز- لا.

ما يستّحق فاعله الذّم، (**ثمَّ بيَّنَ ذلكَ**) أي ما ذُكر هنا لك أي بيَّن تعالى مقدارهما وعيّن مبلغهما للسّفرة الكرام بأنَّ بعض الحسنات يجازي بعشر أو سبعين أو سبع مئة أو بلا حساب، والسّيّئات[١٠٨٧] لا تُجزى إلّا بمثلها على سبيل العدل، أو بينّه فيما أنزله من كتابه أو بيّن ﷺ على الوجه الأوّل أي أرادَ بيانه فقال: (**فمَن همَّ بحسنةٍ**) أي أرادها وترّجح عنده فعلها فعلِم منه بالأولى حكم العزم وهو الجزم /[٢٧٥ظ] بفعلها (**فلم يعمَلْها**) لمانعٍ عنها أو باعثٍ على تركها، (**كتبَها اللّهُ عندَهُ**) أي عنديّة شرف لتنزّهه عن عنديّة المكان (**حسنةً**) لأنَّ الهمَّ بها سبب لعملها وسبب الخير خير، ولذا ورد: "نيّةُ المؤمنِ خيرٌ منْ عَمَلِه"[١٠٨٨] أي من عمل المنافق على قولٍ، (**كاملةً**) ذكرها لئلّا يظنُّ أنَّ كونها مجرّد همّ ينقص ثوابها[١٠٨٩].

(**وإن همَّ بها**) أي قصدها (**فعملَهَا**) برعاية حقوقه، (**كتبها اللّه عندَهُ عشرَ حسناتٍ**) هذا العشر أقلّها لقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾[١٠٩٠]، متّصاعدة (**إلى سبع مئةِ ضعفٍ**) على حسبِ مراتبِ الإخلاص والنيّة وغيرها من مراعاة شرائطه وآدابه تفضّلًا منه لأهل الإيمان (**إلى أضعافٍ كثيرةٍ**)، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[١٠٩١] قيل: أي بعد سبع مئة ضِعف، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾[١٠٩٢]، وروى أحمد أنَّ الله ليُضاعف

١٠٨٧ ز: السّيئة.

١٠٨٨ الطبراني، **المعجم الكبير**، رقم الحديث: ٥٩٤٢، (١٨٥/٦).

١٠٨٩ في هامش ت: فإن قيلَ بأنَّ الهمَّ من أفعال القلوب وهي غير مرئية ولا محسوسة فيكون من باب المغيّبات لا يعلمُ الغيب إلا هو والكَتَبة هو الحفظة فكيف يعلمون حتّى يكتبوها، أجيب بأنَّه يجوز أن يكون الكتابة كنايّة عن الضّبط والعلم والمجازات، وأجاب سفيان حين سُئِلَ كيف تعلم الملائكة أنَّ العبد قد همَّ بمعصية أو بحسنة وجد بقوله: إذا همَّ العبد بحسنةٍ وجدوا منه ريح المسك وإن همَّ بسيئة وجدوا منه ريح النتن. انتهى منه. [انظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (٢٤٨/١٩)].

١٠٩٠ سورة الأنعام، الآية/ ١٦٠.

١٠٩١ سورة البقرة، الآية/٢٦١.

١٠٩٢ سورة الزمر، الآية/١٠.

الحسنة ألفي ألف حسنة[١٠٩٣]، ثمَّ تلا أبو هريرة راويه: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾[١٠٩٤]، ولذا قال عمر ﷺ: لو وُجدت لي حسنة لكَفَت، فقرأ: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٤٠﴾ الآية[١٠٩٥].

(**وإن همَّ بسيّئةٍ فلمْ يعملْهَا**) من خوف الله لا لنحوِ حياء أو خوف ذي شوكة أو عجز، (**كتَبها الله عندَه حسنةً**) لأنَّ رجوعه عن العزم عليها خيرٌ أيُّ خيرٍ، ولذا قال (**كاملةً**) دفعًا لتوهّم النقصان، (**وإن همَّ بها فعملها كتَبها الله سيّئةً واحدةً**») قال الله تعالى: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا﴾[١٠٩٦] وزادَ أحمد: ولم تضاعف عليه[١٠٩٧]، نعم قد تَعظُم بنحو شرف زمانٍ أو مكانٍ، قال قتادة: الظّلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزر وإنَّ السيّئة تضاعف في رمضان[١٠٩٨]، وقال مجاهد: تضاعف السيّئة كالحسنة بمكّة[١٠٩٩]، وقال ابن جريج: بلغني أنَّ الخطيئة بها بمئة خطيئة في غيرها، وأمثالها محمولة على المضاعفة في الكيفيّة لا في الكميّة[١١٠٠] قال الطّحاوي والطّبراني في هذا الحديث دليل على أنَّ الحفظة يكتبون أعمال القلوب خلافًا لمن زعم أنّها لا تُكتب إلّا الأعمال الظّاهرة انتهى[١١٠١]، وفيه نظر إذ ليس في الحديث تصريح بأنَّ الحفظة يكتبونها.

١٠٩٣ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم الحديث: ٧٩٤٦، (٣٢٨/١٣).

١٠٩٤ سورة النساء، الآية/٤٠.

١٠٩٥ سورة النساء، الآية/٤٠.

١٠٩٦ سورة يونس، الآية/٢٧.

١٠٩٧ وفي رواية لأحمد: لم تكتب عليه، انظر: أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم الحديث: ٧١٩٦، (١٢٣/١٢).

١٠٩٨ انظر: الطبري، **تفسير الطبري**، (٤٤٤/١١).

١٠٩٩ يقول بعض المحققين: قول أحمد ومجاهد تبعًا لقول ابن مسعود وابن عباس في تضعيف السّيئات أرادوا بها مضاعفتها في الكيفية دون الكمية، انظر: مصطفى بن سعد السيوطي، **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**، ط٢. (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، (٣٨٥/٢).

١١٠٠ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٥٨٩).

١١٠١ النووي، **المنهاج**، (١٥٢/٢).

(رواه البخاريُّ ومسلم[١١٠٢] في صحيحهما أي جامعيهما بهذه الحروف) أي بهذه الألفاظ المنقولة عنهما بعينها، وفي رواية لمسلم: بعد واحدة أي "محاها الله ولا يهلك على الله إلّا هالك"[١١٠٣]، قال ابن مسعود: "ويلٌ لمن غلبت آحاده عشراته"[١١٠٤]، وجاء مرفوعًا: "هلك من غلبَ واحده عشرًا"[١١٠٥][١١٠٦] **(فانظرْ)** أي فتأمّل واعتبر **(يا أخي)** في الدّين /[٢٧٥و] نداء تعطّفٍ وشفقة ليكون أدعى إلى الامتثالِ والقبول، **(وفقنَا اللهُ)** أي أقدرني الله على الطّاعة بخلق قدرتها فيَّ، وما وقع في أصل ابن حجر من النّون خلاف[١١٠٧] ما عليه المُتّون، **(وإياك)** بدأ بنفسه لقوله ﷺ: "ابدأ بنفسك"[١١٠٨] واقتداءً بقوله تعالى حكايةً: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾[١١٠٩] ففيه ردٌّ على من أحدثه بعض ظرفاء زماننا فإذا قيل لهم: تقبّل الله منكم، يقولون: وبدأ بكم، **(إلى عِظَم)** بكسر العين وفتح الظّاء على ما في الأصول المعتمدة، وفي أصل ابن حجر: إلى عظيمِ **(لطف الله تعالى)** بعبيده حيث أعظم التّفضل بهم، وتأمَّل **(هذه**

١١٠٢ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرّقاق، باب: من همَّ بحسنةٍ أو سيّئةٍ، رقم الحديث: ٦١٢٦، (٥/٢٣٨٠).
مسلم، **صحيح مسلم**، باب: إذا همَّ العبد بحسنةٍ كتبت وإذا همَّ بسيّئةٍ لم تكتب، رقم الحديث: ١٣١، (١/٨٣).

١١٠٣ مسلم، **صحيح مسلم**، باب: إذا همَّ العبدُ بحسنةٍ كتبت وإذا همَّ بسيّئةٍ لم تكتب، رقم الحديث: ١٣١، (١/٨٣).

١١٠٤ انظر: ابن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (٣/١٥٠).

١١٠٥ عبد الله بن المبارك، **الزهد والرّقائق لابن المبارك**، باب: صفة النّار، (١٢٣).

١١٠٦ في هامش ت+ز: قال ﷺ: صاحبُ اليمين أي الملك الموّكل بكتابة ما يكون من باعث الدّين، أمير على صاحب الشّمال فإذا عمل العبد حسنة كتبها بعشرِ أمثالها وإذا عمل سيّئة فأراد صاحب الشّمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين أمسك عن الكتابة فيمسك ستّ ساعات، ومناسبة أنَّ العين واللّسان والأذن واليد والرّجل والفرج مصادر الخير والشّر فلأجل هذه المنّاسبة عين الستّ مناوي [المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (٢/٨٨)] فإن استغفر الله منها لا يكتب عليه شيء وإن لم يستغفر الله كتب عليه سيّئة واحدة" رواه الطبراني [الطبراني، **مسند الشاميين**، رقم الحديث: ٤٦٨، (١/٢٦٩)] والبيهقي[البيهقي، **شعب الإيمان**، رقم الحديث: ٦٦٤٨، (٩/٢٧١)] عن أبي أمامة الجامع الصّغير [المناوي، **التّيسير بشرح الجامع الصّغير**، (٢/٨٨)].

١١٠٧ ز: خلا.

١١٠٨ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزّكاة، باب: الابتداء في النّفقة بالنّفس، ثمَّ أهله، ثمَّ القرابة، رقم الحديث: ٩٩٧، (٣/٧٨).

١١٠٩ سورة نوح، الآية/ ٢٨.

الألفاظ) النَّبويّة الصّادرة من ينبوع الحكمة **(قولُهُ)** في الحسنة كتبها الله **(عندَهُ)** فإنَّه **(إشارةٌ إلى)** مزيد **(الاعتناءِ بها)**، لما مرَّ أنَّها عنديّة شرف ومكانة، **(وقوله كاملةً)** فإنّه **(للتَّأكيد[1110])** فإنَّه صفة مؤكدة للتأكيد **(وشدَّة الاعتناء بها، وقال في السَّيِّئة التّي هَمَّ بها ثمَّ تركها "كتبها الله حسنةً كاملةً" فأكَّدها بـ: "كاملةً")** اعتناء بتركها، **(وإن عملَهَا)** أي قال: وإن عملها **("كتبها الله سيّئةً واحدةً" فأكّد تقليلها)** دفعًا لتّوهم الزّيادة وعليها بـ **("واحدةً" ولم يؤكِّدها بـ "كاملةً")** إشارة إلى مزيد العناية بعبيده والإنعام عليهم بغاية الفضل ونهاية الرّفق، وإلى أنَّ مقام الفضل أوسع من مقام العدل، **(فللّهِ)** دون غيره **(الحمدُ)** على هذا الفضل العظيم إذ لا يستّحق الحمد ما سواه لأنَّ الحمد تعريف المحمود بنعت الكمال، فالحمد ثابتٌ له سواء حمد أو لم يحمد لأنَّه محمودٌ في أزل الآزال، **(والمنَّة)** أي جنس النّعمة لقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[1111] **(سبحانَهُ)** أي أنزّهه أي أعتقد تنزيهه عن كلِّ وصفٍ لا يليق بعليا كماله الأعظم، **(لا نحصي ثناءً عليهِ)** أي لا نقدر معاشر الأنام ولا نطيق على القيام بحق ثنائه وذكر جميل ذاته وصفاته وأفعاله وأسمائه ولا نحصر جميع ثنائه إذا الحول البشري قاصر عن استحصائه، **(وباللهِ)** لا بغيره[1112] **(التّوفيقُ)** إلى مرضاته وفَهم حكمه وأسراره.

ثمَّ حذّر الأعداء عن إيذاء الأولياء وترك حرمتهم ونبّههم[1113] على تعظيم شأنهم وحفظ قلوبهم فقال الحديث:

الثّامن والثّلاثون

(عن أبي هريرة ﷺ قال: قالَ رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تعالى قال:) هذا من الأحاديث القدسيّة، **(من عادَى)** من المعاداة ضدّ الموالاة وفي رواية "من أهان"[1114] واحدًا من أوليائي **(لي)**

١١١٠ في المتن المعتمد: للتوكيد.

١١١١ سورة النحل، الآية/ ٥٣.

١١١٢ ز+ هـ.

١١١٣ ز- نبّههم.

١١١٤ الطبراني، **المعجم الكبير**، رقم الحديث: ٧٨٨٠، (٢٢١/٨).

حال من قوله (**وليًّا**) أي مؤمنًا متّقيًا من الولي بمعنى القرب أي قريب من الله بتّقربه إليه باتّباع أوامره واجتناب والإكثار من نوافل العبادات قال /[٢٧٦ظ] الله تعالى: ﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾[١١١٥] والمفاعلة للمبالغة أي: مَن آذى وليًّا بمجرد وليّه وصلاحه، (**فقد آذنتُهُ**) بمدِّ همزه (**بالحربِ**) أي أعلمته بأنّي محارب له كذا ذكره المصّنّف أي معامل له معاملةَ المحارب[١١١٦]، فإنَّ جميع المعاصي محاربة لله، ولذا قال الحسن: يا ابن آدم هل لك بمحاربة الله من طاقةٍ؟ فإنَّ من عصى الله فقد حاربه، فكلّما كان الذّنب أقبح كان محاربة الله تعالى أشدّ، ولذا سُمّي آكل الرّبا وقطّاع الطّريق محاربين[١١١٧] لله ورسوله لعظم ظلمهم لعباده وسعيهم للفسادِ في بلاده[١١١٨]. وأوّل من عادى وليًّا إبليس عادى أوّل نبيّ من أنبيائه، واستّمرت هذه العداوة بين الذّرية إلى يوم القيامة، وقد حُكي أنَّ بعض الأكابر من الملوك وقف على جمعٍ من الصّوفية، فقال: مَن أنتم؟ فقالوا: نحن قومٌ مَن أحبّنا يضرُّ بدنياه ومَن أبغضنا يضرُّ بعقباه، فقال: أنا ما أقدر على محبّتكم ولا على عداوتكم، وذهب وتركهم[١١١٩]، (**وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ**) صفة شيء بالنَّصب أو بالرَّفع بحذف مبتدأ أي هو أحبُّ (**إليَّ ممّا افترضتُ عليه**) أي من أدائه عينًا أو كفايةً، عملًا أو اعتقادًا فيشمل الواجب، ولهذا ثواب الحنفيّة في نحو الوتر وركعتيّ الطّواف أكثر من الشّافعية، والمعنى ما يطلب عبدي القربة من رحمتي والمثوبة من عنايتي بوسيلة عملٍ أحبّ إليَّ من الّذي فرضتّه عليه، وبالجملة وسائل القُرب كثيرة ومراتبها مختلفة وأحبّها إليَّ أداء الفرائض ومراعاة سائر تكاليف الأحوال، إذ هي الأمانة المعروضة على السّماوات والأرض والجبال، وذلك لأنَّ الفرائض تتضمّن أمرين: الثّواب على فعلها والعقاب على تركها، بخلاف النّوافل ولذا كانت أكمل ثوابًا وأحبّ إلى الله تعالى، فينبغي للعبد كمال الاهتمام بأمر الفرائض والقيام بتحسينها والاحتراز عمّا يفعله العامّة من تضييع الفرائض بالتقصيرات في شرائطها، وتكميل أركانها والإتيان بسننها وآدابها،

١١١٥ سورة الأنفال، الآية/ ٣٤.

١١١٦ المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (٢٥٥/١).

١١١٧ ز: محارب.

١١١٨ ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، (٣٣٥/٢).

١١١٩ لم أجد المصدر.

ثمّ تكثير النّوافل والأذكار والأوراد والتّلاوة وكثرة الطّواف وأمثالها، (**ولا**[1120] **يزالُ عبدي يتقرَّبُ**) بعد أداء الفرائض، وفي رواية: "يتحبّب"[1121]، وفي أخرى: "يتنفّل"[1122] (**إليَّ بالنّوافل**) أي بالزوائد عن الفرائض فيشمل السّنن المؤكدة وغيرها، (**حتّى أحبّه**) أي حتّى يملأ قلبه من معرفتي، فأشرقت عليه أنوار ولايتي بسبب الجمع بين فرائضي ونوافل طاعتي، والشأن كلّ الشأن محبّة الله /[٢٧٦و] للعبد دون محبته له تعالى ولو نتيجة للأولى، وفي الصّحيحين عن أبي هريرة مرفوعًا: "إذا أحبَّ الله تعالى عبدًا أي أراد به خيرًا أو هداه ووفقه، دعا جبريل عليه السلام[1123]، فقال: يا جبريل إنّي أحبُّ فلانًا فأحبّه، فيحبّه جبريل، ثمَّ ينادي في السّماء فيقول: إنَّ الله تعالى يحبُّ فلانًا فأحبّوه فيحبّه أهل السّماء، ثمَّ يوضع له القبول في الأرض" الحديث[1124][1125].

وإلى هنا اتَّفقا الشّيخان في الرّواية عن أبي هريرة رضي الله عنه، وزاد مسلم في صحيحه في الرّواية عنه: "وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إنّي أُبغض فلانًا فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثمَّ ينادي في أهل السّماء: إنَّ الله يبغض فلانًا فأبغضوه فيبغضونه، ثمَّ يوضع له البغضاء في الأرض"[1126][1127]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾[1128]، فالمحبّة على قدر المتابعة في الفرض والسنّة، ومن أفضل النّوافل تلاوة القرآن، ما روى التّرمذي: "ما تقرّبَ العبادُ

١١٢٠ في المتن المعتمد: ما يزال.

١١٢١ الطبراني، **المعجم الكبير**، رقم الحديث: ٧٨٨٠، (٢٢١/٨).

١١٢٢ عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدّنيا، **الأولياء**، ت: محمد زغلول، ط١. (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٣هـ)، (١/٩).

١١٢٣ في هامش ت+ز: أي أذن له في القرب من حضرته مناوي [المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (٢٤٤/١)].

١١٢٤ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، صحيفة همام بن منبه، رقم الحديث: ٨٤٨١، (٣٣١/٨).

١١٢٥ في هامش ت+ز: أي يحدث له في القلوب مودّة، ويزرع له فيها مهابة فتحبّه القلوب وترضى عنه النّفوس من غير تودّد منه ولا تعرّض لسبب منه.

١١٢٦ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: البرّ والصّلة والآداب، باب: إذا أحبَّ الله عبدًا حببه لعباده، رقم الحديث: ٢٦٣٧، (٤٠/٨).

١١٢٧ في هامش ت+ز: يبغضه أهل الأرض فينظرون إليه بعين الازدراء وتسقط مهابته في النّفوس وإعزازه من الصّدور منه، من غير إيذاء منه لهم ولا جناية عليهم [المناوي، **التيسير بشرح الجامع الصّغير**، (٢٤٤/١)].

١١٢٨ سورة مريم، الآية/٩٦.

إلى الله بمثل ما خرجَ عنه أي ظهر منه أي القرآن"[١١٢٩]، ولذا قال عثمان ﷺ: "لو طهرتْ قلوبكم ما شبعتُم من كلام ربّكم"[١١٣٠]، ثمَّ سائر الأذكار ومن جملتها الحبّ في الله والبغض في الله، **(فإذا أحببتُهُ)** لتقرّبه إليَّ بما ذكر حتّى امتلاء قلبه **(كنتُ)** أي صرت **(سمعَهُ الَّذي يسمعُ بهِ، وبصرَهُ الَّذي يُبصرُ به، ويده الّتي يبطشُ)** بفتح الياء وكسر الطّاء هو الرّواية وموافقة للآية ويجوز ضمُّ الطّاء وكذا ضمّ أوّله وكسر ثالثه أي يأخذ بشدّة **(بها ورجلَهُ الَّتي يمشي بها)** وفي رواية: "وفؤاده الّذي يعقِل به ولسانه الّذي يتكلّم به"[١١٣١] أي حافظ حواسه وجوارحه فلا يسمع ولا يبصر ولا يأخذ ولا يمشي إلّا فيما أرضى وأحبّ وينقلع الشهوات ويستغرق في الطّاعات، وقريب من قول الخطّابي معناه توفيقه في الأعمال الّتي يباشرها بهذه الأعضاء، **(ولئن**[١١٣٢] **سألني لأعطينّه)** كما وقع لكثيرين من السّلف، **(ولئنِ استعاذني لأعيذنَّهُ»)** ممّا يخافه، قوله: لأعطيته على صيغة الماضي المتكلّم [في النسخ وفي أصل ابن حجر تبعًا للفاكهاني لأعطينّه على صيغة المضارع المتكلّم][١١٣٣] مع النون المؤكدة، حذف المفعول ليعمَّ المسؤول، وقوله: لئن استعاذني بالنّون أو بالموّحدة كلاهما صحيح ذكره المصنّف، والثاني أظهر واللّام لتوطئة القسم للتوكيد وحُذفَ المستعاذ منه ليعمَّ في مقام التأييد، ثمَّ في هذا الوعد المحقق المؤكد بقسم الحقّ إعلامٌ بأنَّ مَن تقرَّب إلى الله لا يردّه إذا دعاه، لكن كثير من السّلف كان مستجاب الدّعوة ومع ذلك صبروا على البلاء منهم سعيد بن أبي وقاص ﷺ لـمّا عميّ قيل له: لو دعوت الله، فقال: قضاء الله أحبّ من بصري[١١٣٤]، وقيل

١١٢٩ حديثٌ غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، وقد تكلم ابن المبارك في بكر بن خنيسٍ ولقد تركه في آخر مرّة، وروي هذا الحديث عن زيد بن أرطأة عن جبير عن النّبيّ ﷺ مرسلًا. التّرمذي، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: ٢٩١١، (١٧٦/٥).

١١٣٠ أحمد بن محمد الشيباني، **الزهد**، ط١. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، زهد عثمان بن عفان ﷺ، رقم الحديث: ٦٨٠، (١٠٦).

١١٣١ أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، **كتاب الزّهد الكبير**، ت: عامر حيدر، ط٣. (بيروت: مؤسسة الكتب الثّقافية، ١٩٩٦م)، رقم الحديث: ٦٩٨، (٢٧٠).

١١٣٢ في المتن المعتمد: وإن.

١١٣٣ ز- ما بين معكوفتين سقط من النّسخة ز.

١١٣٤ أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدّين**، (٣٥٠/٤).

لإبراهيم التيميّ وهو في سجن الحجّاج أما تدعو الله؟ فقال: أكره أن أدعوه أن يفرّج عني ما فيه أجر لي[١١٣٥] /[٢٧٧ظ] وصبَر سعيد بن جبير على أذى الحجّاج حتّى قتله مع أنّه كان يجاب الدّعوة، وقد لا يُجاب الوليّ إلى سؤاله لعلم الله إنَّ الخير له في غيره مع تعويضه له خيرًا منه إمّا في الدّنيا أو في الآخرة.

(**رواه البخاري**[١١٣٦]) هذا الحديث أصلٌ في السّلوك إلى الله تعالى والوصول إلى محبّته ومعرفته وطريقه؛ لأنَّ المفروضات إما باطن كالإيمان، أو ظاهر كالإسلام، أو مركبٌ منهما وهو الإحسان فيها، فقد جمع هذا الحديث الحقيقة.

ثمَّ لمَّا بيَّن أحوال القصد أراد أن يبيَّن أحكام خلافه فقال الحديث:

التّاسع والثّلاثون

(**عن ابن عبَّاسٍ ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال:** «**إنَّ اللهَ تجاوَزَ**) أي عفا عن المطالبة، (**لي**) أي لأجلي وتعظيم أمري ورفعة قدري، وفي رواية الطّبراني عن ثوبان: "رُفِع عن أمتي الخطأ والنسيانُ وما استكرهوا عليه"[١١٣٧][١١٣٨]، (**عن أمَّتي**) أي أمَّة الإجابة وهم المؤمنون (**الخطأ**[١١٣٩]) أي إثمه، ولم يجاوز لهم بمقابلة، الخَطَأَ بفتحتين مقصورًا هو الأشهر ويجوز مدّه مع فتح الخاء وكسرها وسكون الطاء، وكذا ضمُّ الخاء وسكون الطّاء وبهذه الوجوه كلّها قُرِئ قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾[١١٤٠]، ولعلّ المراد هنا بفتحتين: ضدّ العمد، وهو أن يقصد بفعله شيئًا فيصادف غير ما قصده، لا ضدَّ الصّواب يعني أنّ مَن أتى بشيءٍ من المعاصي أو أخلَّ ببعض الفرائض خطأً لا

١١٣٥ ابن رجب، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم**، (٣٥٤/٢).

١١٣٦ البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب: التّواضع، رقم الحديث: ٦١٣٧، (٢٣٨٤/٥).

١١٣٧ اللفظ: «إنّ الله ﷻ تجاوز لأمَّتي عن الخطأ والنّسيان وما استكرهوا عليه». الطّبراني، **المعجم الكبير**، رقم الحديث: ١١٢٧٤، (١٣٣/١١).

١١٣٨ في هامش ت+ز: أي رفِع إثمه لا حُكْمه إذ حكمه من الضمان لا يرفع مناوي [المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصّغير**، رقم الحديث: ٤٤٦١، (٣٤/٤)].

١١٣٩ ت: الخطاء.

١١٤٠ سورة الإسراء، الآية/٣١.

يتعلّق به ذمٌّ في الدُّنيا ولا مؤاخذة في العقبى، (**والنِّسيانَ**) بكسر النّون ضدَّ الذّكر، بالضَّم بمعنى التّذكر وهو المراد هنا، أي إثم ما صدر عنهم من اقتراف ذنبٍ واقتراف طاعة نسيانًا، ولهذا لو أكل الصّائم أو شرب ناسيًا فلا إثم ولا كفّارة بخلاف الصّلاة فإنَّ لها هيئة مذكورة[١١٤١]، (**وما استُكرهُوا عليه**) بصفة المجهول أي شيءٍ أحملوا عليه قهرًا، أي إثم ذنب صدر عنهم بالإكراه والإجبار، ولا يكفُر من أُكرِه على الرّدة فتلفّظ بها مطمئنًا بالإيمان قلبه، والحديث مخصوص بغير القتل والزّنا واللّواطة وشهادة الزّور والحكم بالباطل إكراهًا ونحو ذلك، وفروع هذا الأصل وشروطه مذكورة في الفقه.

(**حديثٌ حسنٌ**) أي إسناده (**رواه ابن ماجَهْ**[١١٤٢]) لكن عن أبي ذرٍّ ﷺ كما صرّح به في الجامع الصّغير، ورواه الطّبراني[١١٤٣] في الكبير، والحاكم في مستدركه[١١٤٤] عن ابن عبّاس ﷺ والبيهقيُّ[١١٤٥] وغيرهما وابن حبّان في صحيحه[١١٤٦]، والدّارقطني[١١٤٧] بإسناد صحيح بل كلّ رجاله يحتجّ بهم في الصّحيحين، ولذا قال الحاكم /[٢٧٧و] صحيحٌ على شرطهما، وإنّما اختار المصنّف كونه حسنًا مع تصريح جمعٍ بالتّصحيح لما حكى البيهقي عن محمد بن نصر المرزويّ قال: ليس لهذا الحديث إسناد يحتّج به فالأحوط أن يُقال إنّه حسنٌ لذاته صحيحٌ لغيره[١١٤٨].

١١٤١ ت: مذكرة.

١١٤٢ واللفظ: «إنَّ الله رفع عن أمَّتي الخطأ والنّسيان وما استكرهوا عليه»، حكم الألباني: صحيح، ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطّلاق، باب: طلاق المكره والنّاسي، رقم الحديث: ٢٠٤٥، (٦٥٩/١).

١١٤٣ الطبراني، **المعجم الأوسط**، باب الميم، رقم الحديث: ٨٢٧٣، (١٦١/٨).

١١٤٤ الحاكم النّيسابوري، **المستدرك على الصّحيحين**، رقم الحديث: ٢٨٠١، (٢١٦/٢).

١١٤٥ البيهقي، **السّنن الكبرى**، ت: التركي، رقم الحديث: ١٥١٩٤، (٣١٣/١٥).

١١٤٦ ابن حبّان، **صحيح ابن حبّان**، رقم الحديث: ٤٧٦٠، (٤٦٩/٥).

١١٤٧ الدّارقطني، **سنن الدّارقطني**، ت: الأرناؤوط، رقم الحديث: ٤٣٥١، (٣٠٠/٥).

١١٤٨ يقول الحاكم: صحيح على شرط البخاري ومسلم، لكن أُعلّ بالإرسال وكان من أنكر وصله أحمدُ والرّازي، وقالوا: وصله موضوع، وقال البيهقي عن المرزوي أنّه قال: لا يوجد لهذا الحديث إسناد يحتج به، وكلّ هذا مردود، للقاعدة: إذا تعارض وصل وإرسال فالحكم للوصل، وذلك لأنّ مع صاحبه زيادة علم ولقد روي مرفوعًا من وجوه أخرى يفيد مجموعها أنّه حسن، لذا قال النّووي أنّه حسن. انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٦٠٧).

ثمَّ أراد التّحذير عن طول الأمل الّذي هو منشأ المعاصي الكثيرة فقال الحديث:

الأربعون

(عن ابنِ عُمرَ رضي الله تعالى عَنْهما قالَ: أخذَ رسولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي) بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف، ويُروى بالتّثنية وذلك ليتوّجه توجّهًا بليغًا فيما يملي عليه، ويتّمكن في ذهنه ما يلقى إليه برفعِ المهابة وفيه إيماء إلى أنَّ الرّاوي له منزلة عظيمة لديه وإلى محبّته عليه السلام **(فقال: «كُنْ في الدُّنيَا كأنَّك غريبٌ)** أي لا تركن إليها ولا تتّخذها وطنًا ولا تحدّث نفسك بطول البقاء فيها[1149]، ولا تتعلّق منها بما لا يتعلّق به الغريب في غيرِ وطنهِ، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الّذي يريد الذّهاب إلى أهله، قال المصنّف: وذلك لأنَّ الدّنيا دار مرورٍ وجسر عبور[1150]، كما قال عيسى عليه السلام: الدّنيا قنطرة فاعتبروها ولا تعمّروها[1151]، فينبغي للمؤمن أن ينتظر الانتقال عنها ساعةً فساعة، متهيئًا لأسباب الارتحال بتدارك الأعمال وبردّ المظّالم أو طلب الاستحلال، ثمَّ ترّقى عن المقام الأول بلفظٍ أو بمعنى فقال: **(أو عابرُ سبيلٍ»)** لأنّه قد يسكن الغريب في غير وطنه ويستأنس به وبأهله، وزاد التّرمذي: "وعدّ نفسك من أهل القبور"[1152] **(وكان ابنُ عمرَ رضي الله عنهما يقولُ: "إذا أمسيتَ)** إذا دخلت في أوّل اللّيل، **(فلا تنتظرِ)** بأعمال اللّيل **(الصّباحَ، وإذا أصبحتَ)** أي دخلت في وقت الصّباح **(فلا تنتظرِ)** بأعمال الصّباح **(المساءَ)** وفيه حثّ على قِصَر الأمل لأنّه سبب المبادرة إلى العمل، والمنّجي من آفات الكسل، فإنَّ مَن طال أمله ساء عمله، فالواجب أن يجعل نُصبَ عينيه أجله، وعن محمّد بن ثويبية قال: أقام معروف الكرخي للصّلاة، قال لي: تقدّم، فقلت: إن صلّيت بكم هذه الصّلاة لم أُصّل بكم غيرها، فقال معروف: أنت تحدِّث نفسك أن تصلي صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الأمل، فإنّه يمنع

١١٤٩ في هامش ت+ز: أو لا تمِل إليها فإنّك مسافر عنها زين [زين العرب، **شرح مصابيح السُّنة للإمام البغوي**، (٩/٣)].

١١٥٠ الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، رقم الحديث: ٥٢٧٤، (٨/٣٣٠٠).

١١٥١ الحسين بن محمد العدوي القرشي، **الموضوعات**، ت: نجم خلف، ط٢. (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٥هـ)، (٣٦/٣٨). وأبو نعيم الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (٥٣/١٠).

١١٥٢ التّرمذي، **سنن التّرمذي**، أبواب الزهد، باب: ما جاء في قصر الأمل، رقم الحديث: ٢٣٣٣، (٥٦٧/٤).

خير العمل[١١٥٣]، هذا وفي نسخ ابن حجر: إلى الصّباح وإلى المساء وهو مخالفٌ للنّسخ المعتبرة وللشهور المشتهرة، وبتقدير بأعمال مناسب من جهة المعنى، تأمَّل.

(**وخُذ مِنْ صحّتكِ لِمرضِك**) أي اغتنم أيام الصّحة والعافية لاقتناء الأعمال الصّالحة قبل أن تمرض فتعجز عنها وتندم /[٢٧٨ظ] على ما فاتك منها، (**ومن حياتِك لموتكَ**) أي اغتنم ما يبقى نفعه بعد موتك، وإيّاك والتّسويف المانع فإنَّ الوقت هو السّيف القاطع، قال ابنُ جبير: كلّ يومٍ يعيشه المؤمن غنيمة[١١٥٤].

(**رواه البخاريّ**[١١٥٥]) وهو حديثٌ جامع لأنواع الخير وجوامع المواعظ لكن يشعر بأنَّ المرفوع أو الموقوف كلاهما رواه البخاريّ ولكن ليس كذلك، والحاصل أنَّ هذا الحديث فذلكة الأحاديث السّابقة ونتيجة الأعمال الصّالحة والأحوال الصّادقة ولذا ختم به عدد الأربعين، ثمَّ أراد التّحذير عن اتّباع الهواء[١١٥٦] فقال الحديث:

الحديث الحادي والأربعون

(**عن أبي محمّدٍ**) ويقال: أبو نصر (**عبدِ اللهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ**) بلا ياء هو الصّحيح لأنّه أجوف لا ناقص (**رضي الله عنهما**) القريشي السّهميّ، روي أنّه عليه السلام قال: فيهما وفي أمّه "نِعم البيت عبد الله وأبو عبد الله وأمّ عبد الله"، وكان عليه السلام يفضّله على أبيه وهو أكبر منه باثني عشر وقيل: بإحدى عشر، وقيل: ثلاث عشر[١١٥٧]، أسلم قبل أبيه، وكان غزير العلم مجتهدًا في العبادة، وهو أحد العبادلة الأربعة إذ هو من عبّاد الصّحابة وزهّادهم وفُضلائهم وعلمائهم، ومن أكثرهم رواية، قال أبو هريرة رضي الله عنه: "ما أحدٌ أكثر مني حديثًا عنه عليه السلام إلّا عبد الله بن عمرو فإنّه كان

١١٥٣ عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدّنيا، **قصر الأمل**، ت: محمد خير يوسف، ط٢. (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، باب: المبادرة بالعمل، (١٠٢/٨١).

١١٥٤ ابن أبي الدّنيا، **قصر الأمل**، باب: المبادرة بالعمل، (١٤٥/١٠٦).

١١٥٥ البخاري، **صحيح البخاري**، ط: السلطانية، كتاب الرقاق، باب: قول النّبيّ صلى الله عليه وسلم: كن في الدّنيا كأنّك غريب أو عابرُ سبيل، رقم الحديث: ٦٤١٦، (٨٩/٨).

١١٥٦ الهوى.

١١٥٧ أبوه أكبر منه بإحدى عشرة سنة أو نحوها، انظر: الذّهبي، **سير أعلام النّبلاء**، (٨٠/٣).

يكتب ولا أكتب"[١١٥٨]، مروياته سبع مئة حديث اتّفقا على سبعة عشر، انفرد البخاريّ بثمانية ومسلم بعشرين، وروايته أكثر من ذلك كما مرّ، وإنّما توّعرت الطّرق في الرّواية عنه فكان ذلك سببًا لقلّة ما صحَّ عنه واشتهر، وقد كان استأذن النّبيّ ﷺ في الكتابة عنه في حالتيّ الرّضا والغضب فأذن له[١١٥٩] فقال: إنّه حفظ عنه ﷺ ألف مثل، وكان قد قرأ الكتب، وكان يصوم النّهار ويقوم اللّيل ويرغب عن غشيان النّساء، لازم أباه حتّى توفي بمصر، ثمَّ انتقل إلى الشّام حتّى مات يزيد ثمّ انتقل بمكة، وقيل: مات بها، وقيل: بالطّائف وقيل: بالشام[١١٦٠]، وقيل: بمصر سنة خمس أو سبع أو تسع وستّين عن اثنين وسبعين أو تسعين سنة[١١٦١]، وقد عميَ آخر عمره رضي الله عنه.

(قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمنُ أحدُكُم)[١١٦٢] إيمانًا كاملًا **(حتَّى يكونَ هواهُ)** بالقصر أي ميل قلبه وطبعه، **(تبعًا)** أي تابعًا **(لما جئتُ به)** من هذه الشّريعة المطّهرة، بأن يكون موافقته للشريعة مثل موافقته لمحبوباته الّتي جُبِلَ على الميل إليها من غير مجاهدة وصبر واحتمال مشقّة أو بعض كراهة، بل يهواه كما يهوى المحبوبات المشتهيات، ويجوز أن يحمل على نفي /[٢٧٨و]

١١٥٨ عبد الرزاق الصنعاني، **المصنّف**، باب: عمل النّبيّ ﷺ، رقم الحديث: ٢١٥٦٢، (٢٩٣/١٠).

١١٥٩ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث: ٦٥١٠، (٥٧/١١).

١١٦٠ انظر: الذّهبي، **سير أعلام النّبلاء**، (٩٤/٣).

١١٦١ قال عنه أحمد بن حنبل رحمه الله: مات ليالي الحرّة سنة ثلاث وستين، وقيل: توفي بمصر ودفن بداره سنة خمس وستين، انظر: الذهبي، **سير أعلام النّبلاء**، (٩٤/٣).

١١٦٢ في هامش ت+ز: أي لا يؤمنُ أحدُكم إيمانًا كاملًا حتّى يجعل هواه ومقصوده تابعًا لما جئتُ به من الشّرعيّة بأن يكون الشّرع أمير أو الهوى أسير له، بأن لا يفعل شيئًا من المشروعات إلّا لكونه موافقًا للشرع لا لطبعه، وبأن لا يترك المنهيات إلا لمخالفتها للشرع لا لطبعه وهواه، وقد قال العلماء: إنَّ اتّباع الهوى سبب لسوءِ الخاتمة نعوذ بالله، فيجب على المؤمن أن يجتنب عن أسبابه منها الفساد والاعتقاد، ولو كان صاحبه كامل الزهد، ومنها الإصرار على المعاصي فيتألف قلبه بها في الحياة ويتقيّد عند الموت والقبض عليها، ومنها العدول عن الاستقامة فإنَّ مَن كان مستقيمًا أولًا ثمَّ عدل عن حاله ثانيًا كان سببًا لسوء الخاتمة كإبليس الّذي رئيس الملائكة ومعلّمهم وأشدّهم اجتهاد في العبادة حتّى قيل: لم يبق سبع سماوات وسبع أرضين شبرًا إلا وقد سجد فيه ثمّ أُمر بالسّجود أبى واستكبر وكان من الكافرين، ومنها حبٌّ واستيلاء بها ولذا قيل: الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر منه،[مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرّقائق، رقم الحديث: ٢٩٥٦، (٢١٠/٨)][ابن أبي الدّنيا، **الزهد**، رقم الحديث: ١٩٢، (٩٤)].

أصل الإيمان أي حتى تكون تابعًا للشرع اعتقادًا كالمخلصين لا خوفًا، وإكراهًا كالمنافقين.

(**حديثٌ صحيحٌ**)، أي إسناده (**رويناهُ**) على صيغة الفاعل أو المفعول (**في كتاب الحجّة**) في اتّباع المحجة في عقيدة أهل السّنة[١١٦٣]، للحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني[١١٦٤]، وقيل: هو أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسيّ الشافعيّ، (**بإسنادٍ صحيحٍ**) رواه محيي السّنة في المصابيح[١١٦٥] وشرح السّنة وقد أخرجه أبو نعيم أيضًا في كتاب الأربعين الّتي شرط في أوّلها أن تكون من صحاح الأخبار وجياد الآثار ممّا أجمع النّاقلون على عدالة ناقليه[١١٦٦]، وأخرجه أئمة آخرون في مسانيدهم كالطّبراني والحافظ أبي بكر بن أبي عاصم الأصبهاني لكن قيل أنّه تعارض في اثنين من رجاله توثيق وتجريح وتعيين وإبهام، ولا شكّ أنَّ التّعيين مقدّم وكذا التّوثيق من الأعلم الأدرى ولا يبعد أنّه هنا كذلك كيف والبخاري خرّج له، وثّقه آخرون فلذا آثر المصنّف هؤلاء على المجروحين[١١٦٧].

ثمَّ أراد الحثُّ على الاجتناب من اليأس لو عظيمًا فقال الحديث:

الثّاني والأربعون

(**عن أنس**[١١٦٨] **رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "قال الله تعالى: يا ابنَ آدمَ**) غير منصرفٍ للعلميّة ووزن الفعل، (**إنَّكَ ما دعوْتَني**) أي ما دمت تسألني مغفرة ذنوبك وغيرها، أو تعبدني بالطّاعات والدّعوات ونحوها فإنّها مخّ العبادات، (**ورجوْتَني**) أي ورجوت مغفرتي وطمعت في رحمتي وخفت من عقوبتي وخشيت من عظمتي، إذا الرّجاء بمعنى الخوف أيضًا، "ما" زمانيّة

١١٦٣ إسماعيل بن محمد القرشي التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السّنة، **الحجّة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السّنة**، ت: محمد المدخلي، ط٢. (السعودية: دار الراية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، رقم الحديث: ١٠٣، (٢٦٩/١).

١١٦٤ الأصبهاني.

١١٦٥ الحسين بن مسعود الشافعي البغوي، **مصابيح السنة**، ط١. (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، كتاب الإيمان، باب: الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم الحديث: ١٣٠، (١٦٠/١).

١١٦٦ ز: ناقله، انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٦٢٠).

١١٦٧ انظر: ابن حجر الهيتمي، **الفتح المبين بشرح الأربعين**، (٦٢١).

١١٦٨ في المتن المعتمد: أنس بن مالك.

ظرف لقوله: (**غفرتُ لكَ**) أي سترت عيوبك ومحوت ذنوبك (**على ما كانَ منْكَ**) أي ما وقع منك من الذنوب الكثيرة الصّغيرة والكبيرة، (**ولا أبالي**) أي لا يعظم عليَّ كثرتها وإن كَثُرت، إذ آثام العباد في جنب عظمة رحمة الرّب كذّرة صغيرة بل أقلّ منها كالهباء، وفيه تحريض على الدّعاء وتحسن الرّجاء، (**يا ابْنَ آدمَ لو بلغتْ ذنوبُكَ**) أي لو وصلت من كثرة كميّتها أو عظمة كيفيّتها عند فرضها أجرًا ما (**عنانَ**) بفتح المهملة أي سحاب (**السَّماءِ**) بأن ملأت ما بينها وبين الأرض كما في رواية أخرى: لو أخطأتم حتّى بلغت خطاياكم ما بين السّماء والأرض ثمَّ استغفرتم الله لغفر لكم[١١٦٩]، (**ثمَّ استغفرتني**) أي تبت توبةً صحيحة بأن ندمت على المعصية من حيث كونها معصية وأقلعت لله عنها وعزمت على أن لا تعود إليها وتداركت ما يمكن من قضاء /[٢٧٩ظ] الطّاعة الّتي فوتّها وردّ إلى أهلها واستحلالهم فيها (**غفرتُ لكَ**) وإن تكرّرت المعصية والتّوبة، وفي الحديث: ما أصرَّ مَن استغفر وإن عاد في اليوم سبعين[١١٧٠]، وأمّا الاستغفار مع الإصرار على الذّنوب فتوبة الكذّابين، (**يا ابنَ آدمَ إنّك لو أتيتني بقُرابِ الأرضِ**) بضم القاف في الأشهر وبكسرها أي بملئها (**خطايَا**) تمييز عن الذات المقدّرة في الإضافة، (**ثمَّ لقيتني**) أي متّ حال كونك (**لا تُشركُ بي شيئًا**) لاعتقادك توحيدي والتّصديق برسلي وبما جاؤوا به (**لأتيتكَ بقرابِهَا**) عبّر بها للمشاكلة وإلّا فمغفرة الله أبلغ وأوسط، (**مغفرةً**)» أي إزالة العقاب وإيصال الصّواب، ونكّرها ليفيد المغفرة العظيمة فعلم أنَّ الإيمان شرط في مغفرة الله لأنّه أصل الطّاعة والمغفرة.

(**رواه التِّرمذيّ**[١١٧١] ﷺ **تعالى وقال**) أي هذا كما في نسخة: (**حديثٌ حسنٌ صحيحٌ**)، وفي

١١٦٩ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، رقم الحديث: ١٣٤٩٣، (١٤٦/٢١).

ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، ت: عبد الباقي، كتاب الزهد، باب: ذكر التوبة، حكم الألباني: حسن صحيح، رقم الحديث: ٤٢٤٨، (١٤١٩/٢).

١١٧٠ أبي داود، **سنن أبي داود**، أبواب فضائل القرآن، باب في الاستغفار، رقم الحديث: ١٥١٤، (٦٢٥/٢).

التّرمذي، **سنن التّرمذي**، ت: شاكر، أبواب الدعوات، حديث غريب نعرفه من إسناد أبي نصيرة وإسناده غير قوي، حكم الألباني: ضعيف، رقم الحديث:٣٥٥٩، (٥٥٨/٥).

١١٧١ التّرمذي، **سنن التّرمذي**، باب: في فضل التّوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله بعباده، رقم الحديث: ٣٥٤٠، (٥٤٨/٥).

نسخة: حسن، وفي نسخة: حسنٌ غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، والمعنى أنَّه غريب إسنادًا لا متنًا، ومطلق الغرابة لا تنافي الصّحة والحسن وعلى كلٍّ فسنده لا بأس به، وقد أخرجه أحمد[١١٧٢] وأبو داود وأبو عوانة أيضًا في مسنده الصّحيح من حديث أبي ذرٍّ ﷺ، والطّبراني[١١٧٣] عن ابن عباس ﷺ، ثمَّ لمّا كان هذان الحديثان ما عليه مدار الإسلام ويتّضمنا ما لا يحصى من الحكم والأحكام، فإنَّ أوّلهما: في التّرهيب من اتّباع الهوى والتّرغيب في سلوك مسالك الهدى، والثّاني: في التّحريض على الرّجاء والمغفرة والدّعاء أوردهما زيادة على عدد الأربعين في آخر الكتاب نصيحة لكلِّ أوّاب.

(فهذا آخرُ ما قصدتُه) ونويته وأردتّه **(من بيانِ الأحاديثِ الّتي جمعتْ قواعدَ الإسلامِ، وتضمّنتْ ما لا يُحصى من أنواعِ العلومِ في الأصولِ والفروعِ)** أي الأحكام الفقهيّة، **(والآدابِ)** أي تحسن الأحوال وتزيين الأخلاق **(وسائرِ وجوهِ الأحكامِ[١١٧٤])** مما يحصل به كمال الأحكام.

الحمد لله على التّمام وعلى رسوله أفضل الصّلاة وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آل كلٍّ أجمعين. قد وقع الفراغ من تسويده سنة ألف ومئة وسبع عشرة في التّاسع والعشرين من شهر رمضان، وقت السَّحَر حال الاعتكاف في جامع شاذروان[١١٧٥] بإزمير حفظها الله من الآفات والتّدمير، اللّهم تقبّله منّا آمين، بحرمة اللّطيف الخبير[١١٧٦].

١١٧٢ أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، ط: الرسالة، ذكره في الحاشية تابع للحديث رقم: ١٣٤٩٣، (١٤٦/٢١).

١١٧٣ الطبراني، **المعجم الأوسط**، لكن رواه أيضًا عن أنس بن مالك ﷺ، رقم الحديث: ٤٣٠٥، (٣١٥/٤).

١١٧٤ هنا انتهى متن الأربعين النووية.

١١٧٥ يقول المزني: الشاذروان هو تأزير البيت في الخارج، ويحسب من أساس البيت. انظر: إسماعيل المزني، **مختصر المزني**، ط٢. (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، (١٦٤/٨).

١١٧٦ ز: تمّت الكتابة بعون الله الملك الوّهاب في سنة الثالث والثلاثون ومائة وألف، في اليوم الثالث عشر من ذي القعدة الشريفة في بيلاق، سلطان بوز طاغ بقصبة بركوي، الحمد لله على التّوفيق وأستغفر الله من كل تقصير.

ت+ هذا خط الشارح الحقير أمضاه بعد المقابلة والتعبير.

الخاتمة

وفي الختام أحمدُ الله أن وفقني لتحقيق شرح الأربعين النّوويّة، والغوص بأعماق نخبةٍ من الأحاديث النّبويّة الّتي نحتاجها في حياتنا بشكلٍ يومي، ولابدَّ أن أبيّن أهم النتائج والتّوصيات الّتي توصّلت إليها:

١. كانت المعلومات عن حياة الشيخ العالم عمر بن أيوب الإزميري قليلة فلذلك لم أستطيع التوصل لمعرفة سبب الرّكاكة التي وجدت في بعض المواضع من المخطوط بالرغم من دراستي للفترة الزّمنية الصعبة للدولة العثمانية في الفترة التي عاش بها المؤلف ، و تعرفت على أهمّ كتبه ومنهجه في التأليف من خلال بعض الكتب والمراجع باللغة التركية.

٢. سعة اطّلاعه على شتّى العلوم من العربية كالنحو والصّرف والبلاغة فلقد ألّف كتاب جامع الكفاية وظاهر الشفاية ،وسعة علمه في الفقه والتّفسير والحديث.

٣. أهمية هذا الكتاب فاسمه "مجتناة" فهو اسمٌ على مسمى فلقد اجتنى ثمرات جميع الشروح السّابقة للأربعين النّوويّة الّتي سبقته مع إضافة الجديد مع بساطة العبارة واختصارها.

٤. كان منهج عمر بن أيوب الإزميري متماشيًا مع التّعليم المعاصر، من سهولة العبارة واختصارها ووضوحها.

٥. يحسن النّقل وأفكاره متسلسلة، فهو ذوّاق في ترتيب العبارات والجمل والأفكار.

٦. التنظيم والدّقة في الكتاب، فيضع كلمة من متن الأربعين فيشرحها ثمّ يكمل من المتن ويقوم بالشرح والتّوضيح.

٧.أهميّة الأربعين النّوويّة ومعرفة شرحها وتنوّع شراحها.

التّوصيات:

من خلال هذه الدّراسة والتّحقيق تبيّن لي كيف أنّ كثيرًا من الكنوز العلميّة مدفونة ينبغي على طلّاب العلم البحث عنها وتحقيقها، والبحث عن العلماء الّذين لا نعرفهم والاستفادة من علمهم ومؤلفاتهم،ولقد وجدت أنّه من الضروري تسليط الضوء والاهتمام بحياة العلماء العثمانيين وإحياء تراثهم الإسلامي وتحقيق كتبهم، وينبغي على دُور النّشر الاعتناء بتحقيق المخطوطات، واستخراج

علوم وكنوز السلف لطلاب العلم، جعلنا الله خير خلفٍ لخير سلف، والحمد لله ربّ العالمين.

المصادر والمراجع

الإتيوبي الولوي، محمد بن علي بن آدم بن موسى. **البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج**، ط١. الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٦هـ.

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، ت: عبد القادر الأرناؤوط، ط١. مطبعة الحلواني.

الآجري، محمد بن الحسين. **الشريعة**، ت: عبد الله الدميجي، ط٢. الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

الأذرعي، صدر الدّين محمد بن علاء الدّين. **شرح العقيدة الطحاوية**، ت: شعيب الأرناؤوط، ط١٠. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الأزدي، معمر بن راشد. **الجامع**، ت: الأعظمي، ط٢. الهند: المجلس العلمي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، **روح البيان**، بيروت: دار الفكر.

الأشقر العتيبي، عمر بن سليمان. **الرسل والرسالات**، ط٤. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

آل جبعان، ظافر. **علم الأربعينات والأربعين النّوويّة**، ط١. ١٤٣٨هـ.

الألباني، محمد ناصر الدين. **ضعيف الجامع الصغير (وزيادته: الفتح الكبير)**، بيروت: المكتب الإسلامي.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ت: علي عطية، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

الإمام زين العرب، أبي المفاخر علي بن عبيد الله، **شرح مصابيح السُّنة للإمام البغوي**، ت: لجنة بإشراف نور الدّين طالب، ط١. دمشق: دار النوادر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

البُجيرميّ المصري، سليمان بن محمد بن عمر. **تحفة الحبيب على شرح الخطيب**، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

البدر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد. **شرح الأربعين النووية،** دروس صوتية مفرغة للمكتبة الشاملة.

--------. **الإمام المسلم وصحيحه،** ط٣. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

البركوي، محمد بن بير علي. **ذُخرُ المتأهّلين والنّساء في تعريف الأطهار والدّماء،** بيروت: دار الفكر.

البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي. **مسند البزار-البحر الزخار،** ط١. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٩م.

البغدادي، إسماعيل باشا. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين،** بيروت: دار إحياء التّراث العربي.

البغوي، الحسين بن مسعود. **تفسير البغوي،** ط٤. السعودية: دار طيبة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

--------. **مصابيح السنة،** ط١. بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

--------. **شرح السّنة،** ت: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش، ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله، **حلية طالب العلم،** ط١. الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦هـ.

--------. **ابن قيّم الجوزية حياته آثاره وموارده،** السعودية: دار العاصمة، ١٤١٢هـ.

ابن عدي الجرجاني، أبو أحمد. **الكامل في ضعفاء الرّجال،** ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

البيضاوي، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر. **تحفة الأبرار شرح مصابيح السّنة،** الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. **المدخل إلى السنن الكبرى،** ت: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.

البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر. **دلائل النّبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، ت: د. عبد المعطي قلعجي، ط٨. بيروت: دار الكتب العلمية، ١١٤٠هـ-١٩٨٨م.

-------. **كتاب الزّهد الكبير**، ت: عامر حيدر، ط٣. بيروت: مؤسسة الكتب الثّقافية، ١٩٩٦م.

-------. **شعب الإيمان**، ت: زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية.

تاج الدين السّبكي، عبد الوهاب بن علي. **الأشباه والنظائر**، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

التبريزي، محمد الخطيب. **مشكاة المصابيح**، ت: الألباني، ط٣. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٥م.

تقيّ الدين ابن الصّلاح، عثمان بن عبد الرّحمن. **معرفة أنواع علوم الحديث ويعرف بمقدمة ابن الصلاح**، ت: نور الدّين العتر، سوريا: دار الفكر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

تقي الدّين السبكي، **فتاوى السّبكي**، دار المعارف.

التويجري، محمد بن إبراهيم. **موسوعة فقه القلوب**، بيت الأفكار الدولية.

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية**، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

-------. **الدر المنثور**، بيروت: دار الفكر.

-------. **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**، ت: يوسف النبهاني، ط١. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

-------. **نواهد الأبكار وشواهد الأفكار**، جامعة أم القرى- كلية الدعوة وأصول الدين، السعودية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٥م

جلال الدّين الشافعي، **شرح الورقات في أصول الفقه**، ط١. فلسطين: جامعة القدس، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. **مناقب الإمام أحمد**، ت: عبد الله التركي، ط٢. مصر: دار هجر، ١٤٠٩هـ.

-------. **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تقديم وضبط: خليل الميس، ط٢. فيصل آباد: إدارة العلوم الأثرية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

الجوهري، إسماعيل بن حمار. **الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ت: أحمد عطار، ط٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن. **تفسير القرآن العظيم**، ت: أسعد الطيب، ط٣. السعودية: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ.

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. **المستدرك على الصّحيحين**، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. **الإصابة في تمييز الصحابة**، ت: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

-------. **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٨٩م.

-------. **الدّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ط٢. الهند: دائرة المعارف الإسلامية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

-------. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثّمانية**، ط١. دار العاصمة، دار الغيث.

-------. **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، ت: سعيد القزقي، ط١. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

-------. **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، ت: عبد الله الرحيلي، ط٣، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م.

ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد. **الصّواعق المحرقة على أهل الرفض والضّلال والزندقة**، ط١. لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

-------. **الفتح المبين بشرح الأربعين**، ط١. جدة: دار المنهاج، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

-------. **أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل**، ت: أحمد المزيدي، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

الحسيني الحنفي، شهاب الدّين أحمد بن محمد. **غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنّظائر**، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني. **الزهد**، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

-------. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: أحمد شاكر، ط١. القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

-------. **الجامع لعلوم الإمام أحمد-الأدب والزهد**، ط١. مصر: دار الفلاح، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

-------. **مسند أحمد**، ت: الأرناؤوط، ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

الحنبلي البغدادي، محمد بن عبد الغني أبو بكر. **التقييد لمعرفة رواة السّنن والمسانيد**، ت: كمال الحوت، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

الخادمي الحنفي، محمد أبو سعيد. **بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية**، مصر: مطبعة الحلبي، ١٣٤٨هـ.

الخضير، عبد الكريم بن عبد الله. **شرح بلوغ المرام**، دورس مفرغة المكتبة الشاملة.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت. **تاريخ بغداد وذيوله**، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ.

الدّارقطني، علي بن عمر. **سنن الدّارقطني**، ت: الأرناؤوط، ط١. بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن. **سنن الدرامي**، ت: حسين الداراني، ط١. السعودية: دار المغني، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.

ابن دقيق العيد، **شرح الأربعين النووية**، ط٦. بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

الدمشقي، محمد أمين. **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، بيروت: دار صادر.

ابن أبي الدّنيا، عبد الله بن محمد. **الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر**، ت: صلاح الشلاحي، ط١. السعودية: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

-------. **الأولياء**، ت: محمد زغلول، ط١. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٣هـ.

-------. **الصّبر والثواب عليه**، ت: محمد خير رمضان يوسف، ط١. بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

-------. **قصر الأمل**، ت: محمد خير يوسف، ط٢. بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الديلمي الهمذاني، **الفردوس بمأثور الخطاب**، ت: السعيد زغلول، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

الذهبي، شمس الدّين محمد بن أحمد. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ت: عمر عبد السلام التدمري، ط٢. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

-------. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ت: علي محمد البجاوي، ط١. بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.

الرازي، محمد بن أبي بكر. **مختار الصحاح**، ت: يوسف الشيخ محمد، ط٥. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

الربعي، محمد بن عبد الله بن أحمد. **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، ت: د. عبد الله الحمد، ط١. الرياض: دار العاصمة، ١٤١٠هـ.

ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدّين البغدادي. **جامع العلوم والحكم**، ت: الأرناؤوط، ط٧. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الروياني، أبو بكر محمد بن هارون. **مسند الروياني**، ت: أيمن علي، ط١. القاهرة: مؤسسة قرطبة، ١٤١٦هـ.

الزركلي، خير الدّين بن محمود. **الأعلام**، ط١٥. بيروت: دار العلم، ٢٠٠٢م.

الزمخشري، جار الله. **ربيع الأبرار ونصوص الأخيار**، ط١. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤١٢هـ.

السامرائي، فاضل صالح. **معاني النحو**، ط١. الأردن: دار الفكر، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

السرخسي، محمد بن أحمد. **المبسوط**، مصر: مطبعة السعادة.

ابن سعد، إبراهيم. **معجم التوحيد**، ط١. دار القبس، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

ابن سعد، محمد. **الطبقات الكبرى**، ت: د.علي محمد عمر، ط١. مصر: مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

-------. **الطبقات الكبرى**، ت: محمد عبد القادر عطا، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

السفاريني، شمس الدّين محمد بن أحمد بن سالم. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، ط٢. دمشق: مؤسسة الخافقين، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. **الاعتصام**، ت: سليم بن عيد الهلالي، ط١. السعودية: دار ابن عفان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

صافي، محمود. **الجدول في إعراب القرآن**، ط٣. دمشق: دار الرشيد، ١٤١٦هـ -١٩٩٥م.

الصبان الشافعي، محمد بن علي. **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام. **المصنف**، ط٢. دار التأصيل، ١٤٣٧هـ-٢٠١٣م.

الطبراني، سليمان بن أحمد. **المعجم الأوسط**، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

-------. **المعجم الكبير**، ط٢. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

-------. **مسند الشاميين**، ت: حمدي السلفي، ط١. بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

الطّبري، محمد بن جرير. **تفسير الطبري جامع البيان**، ط١. مصر: دار هجر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

الطوفي، سليمان بن عبد القوي. **التعيين في شرح الأربعين**، ت: أحمد حاج محمد عثمان، ط١. بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

الطيبي، شرف الدّين الحسين بن علي. **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن**، ت: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١. الرياض: مكة المكرمة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

-------. **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب**، ط١. جائزة دبي الدولية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

ابن عابدين، محمد أمين. **حاشية رد المحتار على الدّر المختار**، ط٢. مصر: مكتبة مصطفى البابي، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

ابن عادل الحنبلي، عمر بن علي. **اللباب في علوم الكتاب**، ت: عادل أحمد عبد الموجود، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

ابن عباد، إسماعيل. **المحيط في اللغة**، ت: محمد حسن آل ياسين، ط١. ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

ابن عبد البر، أبو عمر النمري القرطبي، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ت: مصطفى العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب: وزارة الأوقاف، ١٣٨٧هـ.

-------. **التمهيد**، ت: بشار عواد، ط١. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م.

عبد الله بن المبارك المرزوي، **الزهد والرقائق**، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، الهند: إحياء المعارف.

ابن عبيد، محمد بن عبد الكريم. **روايات ونسخ الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري «دراسة وتحليل»**، ط١. الرياض: دار إمام الدعوة، ١٤٢٦هـ.

العدوي القرشي، الحسين بن محمد. **الموضوعات**، ت: نجم خلف، ط٢. دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٥هـ.

عز الدين بن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

ابن عطية الأندلسي المحاربي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السّلام عبد الشافي محمد، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى. **الضّعفاء الكبير**، ت: عبد المعطي قلعجي، ط١. ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

العكبري البغدادي، عبد الله بن الحسين. **شرح ديوان المتنبي**، بيروت: دار المعرفة.

ابن علان البكري الصديقي، محمد علي بن محمد. **دليل الفالحين لطرق رياض الصّالحين**، ط٤. بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

-------. **الفتوحات الرّبانية على الأذكار النووية**، جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

علي الزيلعي الحنفي، **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي**، ط١. القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٤١٣هـ.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. **إحياء علوم الدّين**، بيروت: دار المعرفة.

-------. **المستصفى**، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

-------. **الوسيط في المذهب**، ت: أحمد محمود إبراهيم، محمد محمد تامر، ط١. القاهرة: دار السلام، ١٤١٧هـ.

غربي، الغالي. **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي ١٢٨٨-١٩١٦م**، ط٢. ديوان المطبوعات الجامعية.

فخر الدين الرازي، محمد بن عمر. **مفاتيح الغيب**، ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

الفراء، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين. **العدة في أصول الفقه**، ت: د أحمد بن علي بن سير المباركي، ط٢، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. **كتاب العين**، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

الفوزان، عبد الله. **منحة العلام في شرح بلوغ المرام**، ط١. الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٣٥هـ.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. **القاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم **المعارف**، ت: ثروت عكاشة، ط٢. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٢م.

القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم. **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، ط١. بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

القرطبي، شمس الدّين محمد بن أحمد. **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، ت: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط١. الرياض: دار المنهاج، ١٤٢٥هـ.

-------. **الجامع لأحكام القرآن**، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ط٧. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ.

-------. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ط٧. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٢٣هـ.

القشيري، عبد الكريم. **الرسالة القشيرية**، ت: د. عبد الكريم محمود، د. محمود بن الشريف، القاهرة: دار المعارف.

قوام السنة، إسماعيل بن محمد القرشي التيمي الأصبهاني. **الحجّة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السّنة**، ت: محمد المدخلي، ط٢. السعودية: دار الراية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. **جلاء الأفهام في فضل الصّلاة والسَّلام على خير الأنام** ﷺ، ت: زائد بن أحمد النشيري، ط٥. بيروت: دار ابن حزم، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

-------. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ط٢. القاهرة: الدار السلفية، ١٣٩٤هـ.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. **البداية والنهاية**، ت: عبد الله بن محسن التركي، ط١. جيزة: دار هجر، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

كحالة، عمر رضا. **معجم المؤلفين**، بيروت: مكتبة المثنى.

الكرماني، محمد بن يوسف شمس الدين. **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.

اللحجي المراوعي، عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي. **منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرّسول** ﷺ، ط٣. جدة: دار المنهاج، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

مالك بن أنس، **موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني**، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، المكتبة العلمية.

الماوردي، علي بن محمد البصري البغدادي. **الحاوي الكبير**، ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.

-------. **موطأ مالك**، رواية أبو مصعب الزهري، ط١. بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

المباركفوري، عبيد الله بن محمد عبد السَّلام الرحماني. **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط٣. الهند: إدارة البحوث العلمية، الجامعة السلفية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

المتّقي الهندي، علاء الدّين علي بن حسام الدّين الهندي. **كنز العمال**، ت: بكري حياني، مصطفى السقا، ط٥. بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

المزني، إسماعيل. **مختصر المزني**، ط٢. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
المزي، جمال الدّين. **تهذيب الكمال في أسماء الرّجال**، ت: د. بشار معروف، ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
مصطفى بن سعد السيوطي، **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**، ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
المغربي، الحسين بن محمد اللاعي، **البدر التّمام شرح بلوغ المرام**، ت: علي الزبن، ط١. الرياض: دار هجر.
المقدسي، عبد الله بن أحمد بن يحيى. **شرح دليل الطالب**، ت: أحمد الجماز، ط١. الرياض: دار أطلس الخضراء، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
ملا علي القاري، أبو الحسن نور الدين الملا علي الهروي القاري. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ط١. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي، **المعين على تفهم الأربعين**، ت: د.دغش العجمي، ط١. الكويت: مكتبة أهل الأثر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
-------. **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، ت: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، ط١. الرياض: دار الهجرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
-------. **التوضيح لشرح الجامع الصغير**، ط١. دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
ابن الملك، محمد بن عزّ الدّين عبد اللطيف. **شرح مصابيح السُّنة للإمام البغوي**، ت: لجنة بإشراف: نور الدّين طالب، ط١. إدارة الثقافة الإسلامية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
المناوي، عبد الرؤوف. **الإتحافات السّنية بالأحاديث القدسية**، ت: الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير.
-------. **التيسير بشرح الجامع الصغير**، ط٣. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

-------. **فيض القدير شرح الجامع الصّغير**، ط١. مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٦هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم، جمال الدّين. **لسان العرب**، ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

ابن نصر، عبد الحميد بن حميد. **المنتخب من مسند عبد بن حميد**، ت: صبحي السامرائي، ط١. القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد. **دلائل النّبوة لأبي نعيم الأصبهاني**، ت: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، ط٢. بيروت: دار النّفائس، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

-------. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

-------. **مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم**، ت: نظر محمد الفاريابي، ط١. الرياض: مكتبة الكوثر، ١٤١٥هـ.

-------. **معرفة الصّحابة لأبي نعيم**، ت: عادل العزازي، ط١. الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

نور الدين الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ت: حسام الدّين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

النووي، أبو زكريا محيي الدّين بن شرف. **المجموع شرح المهذّب**، القاهرة: مطبعة التضامن الأخوي، ١٣٤٤-١٣٤٧هـ.

-------. **الأذكار**، ت: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

-------. **فتاوى الإمام النووي المسماة: بالمسائل المنثورة**، ت: محمد الحجار، ط٦. بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

-------. **الأذكار**، ط١. بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

-------. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

-------. **المنهاج**، ط٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

-------. **تهذيب الأسماء واللّغات**، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ت: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، ط٦. دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م.

الهويمل، داود بن سليمان. "**المسائل النحوية في كتاب (التوضيح لشرح الجامع الصحيح) لابن المُلقِّن**"، رسالة ماجستير لم تنشر، الآداب في الدراسات اللغوية، ١٤٣٧-١٤٣٨هـ.

أبو يعلى، أحمد بن علي التميمي. **مسند أبي يعلى**، ت: السناري، ط١. القاهرة: دار الحديث، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

يلديرم، صلاح الدين. "**المحدثون العثمانيون في القرن الثامن عشر ومؤلّفاتهم**"، مجلة كلية الإلهيات، جامعة ١٩ مايو، ع.٣٩ (٢٠١٥): ٥-٣٠.

Bursalı, Mehmed Tâhir Efendi. **Osmanlı Müellifleri**. (İstanbul: Meral Yayınevi, ١٩٧٥).

Özberk, Ahmet. "**Ömer El-İzmirî ve "Câmiu'l-Kifâye ve Zâhiru'ş-Şifâye" Adli Eserinin Tahkiki**", Yüksek Lisans Tezi, Marmara Üniversitesi, İstanbul, ٢٠١٢, s. ٣٠.

الملحقات

فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
٢. البقرة		
﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾	٣	١٢٥
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾	١٢١	١٦٠
﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٢٤	١١٧
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾	١٤٣	١١٠
﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾	١٥٢	١٦١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾	١٧٢	٨٠
﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾	١٨٧	٦٨
﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾	٢٦١	١٦٤
٣. آل عمران		
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾	١٩	٥٥
﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	٩٢	٧٩، ١١٣
٤. النساء		
﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	١	٩٦
﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	٤٠	١٦٥
﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا﴾	٦٣	١٣٦
﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾	١٧١	٤٠
٥. المائدة		
﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾	٢	١٥٨

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾	٥٤	٢٥
٦. الأنعام		
﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾	١٣٠	٢٢
﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾	١٦٠	١٦٤
٨. الأنفال		
﴿إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ﴾	٣٤	١٦٨
﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾	٤١	٤٣
١٠. يونس		
﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾	٥	١١٣
﴿جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا﴾	٢٧	١٦٥
١١. هود		
﴿*وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾	٦	١١٨
﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	١٨	١١٧
﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾	١١٤	٩٦
١٣. الرعد		
﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾	٣٩	٩٨
١٦. النحل		
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾	٥٣	١٦٧
﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾	١٢٦	١٠٣
١٧. الإسراء		
﴿إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـًٔا كَبِيرٗا﴾	٣١	١٧١

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
١٩. مريم		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾	٩٦	١٦٩
٢٠. طه		
﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾	٥٢	١٤٥
﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾	٩٨	٤٠
٢٨. القصص		
﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾	٥٦	٢٣
٣٢. السجدة		
﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾	١٦	١٤٠
﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم﴾	١٧	١٤١
٣٣. الأحزاب		
﴿وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ﴾	٦	٦٤
٣٤. سبأ		
﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾	١٣	١٣٨
٣٦. يس		
﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾	١٢	١٣٠
٣٩. الزمر		
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾	١٠	١٦٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٥٣	٩٨
٤١. فصلت		

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾	٣٠	١٠٦
﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾	٤٦	١١٦
٤٣. الزخرف		
﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٧٦	١١٧
٤٥. الجاثية		
﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾	٢١	٧١
٤٦. الأحقاف		
﴿إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾	٣٠	١٢، ٢١
٤٩. الحجرات		
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾	١٠	١٥٥
٥١. الذاريات		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾	٥٨	١١٩
٥٣. النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾	٣	١٢٤
٦٥. الطلاق		
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾	٢	١٠٣
﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾	٣	١٠٤
٦٦. التحريم		
﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ﴾	٦	٢٢
٧١. نوح		

نص الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾	٢٨	١٦٦
٧٢. الجن		
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾	٢٦	١٣٨
٧٦. الإنسان		
﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا﴾	٣	٦٢
٨٣. المطففين		
﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾	٢٤	٣٥
٨٩. الفجر		
﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾	٢٧	١٠٠
﴿ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾	٢٨	١٣٣
٩٣. الضحى		
﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾	٧	١١٧

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
ابدأ بنفسك	١٦٦
ابسط رداءك	٧٦
أتدرون ما حقُّ الجار؟	٩١
اتق الله حيث ما كنت	٩٩
أدوا رُبْعَ عُشْرِ أموالِكم	٣٠
إذا أحبَّ الله تعالى عبدًا	١٦٩
إذا قال العبد: يا ربّ أربعًا	٨١
أُرْسِلتُ إلى الخلْقِ كافّةً	٢٢
أعددتُ لعبادي الصّالحين ما لا عينٌ رأتْ	١٤١
ألا أخبركمْ بما فُضِّل من درجةِ الصّلاةِ والصّيامِ والصّدقةِ	١٢٩
إنَّ إبراهيم حرَّم مكة، وإنّي حرّمت المدينة	٦٩
إنَّ ابني هذا سيّد	٨٣
إنّ أخاكِ رجلٌ صالحٌ لو أنّه يقومُ اللّيلَ	٥٦
إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال	٧٩
إنَّ اللهَ لا ينظُرُ إلى أجسادِكُمْ	١٥٧
إنّ رحمتي سبقتْ غضبي	٦٣
أنا سَيِّدُ الناسَ يومَ القيامةِ	٢٦
إنّما الرّبا في النسيئة	٤٠
إنّما العلمِ بالتّعلمِ	٣٠
أهدى كسرى إليه ﷺ فبركها بحبلٍ من شعر	١٠٠

طرف الحديث	رقم الصفحة
بعِ الجمعَ ثم اشتريها جنيبًا	٤٢
بُعِثْتُ بالحَنِفِيَّةِ السَّمْحَاءِ	٢٨
بل للنّاس عامّة	٩٧
بلّغوا عَنِّي ولو آية	٣٥
ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٌ لا شكَّ فيهنّ	٨٠
جُبلتِ القلوبُ على حبِّ المحسنِ وبُغْضِ المسيء	١١٧
حبُّ الدُّنيا رأسُ كلِّ خطيئةٍ	١٤٧
حببّ إليَّ من دنياكم الطّيبُ والنساء وقرّة عيني في الصّلاة	١١٣
الحجُّ عرفة	٧١
حرّم رسول الله ﷺ ما بين لابتي المدينة	٦٩
حمى عليه السلام المدينة عن قطع الشّجرة واصطياد صيده	٦٩
الحياء خيرٌ كلُّهُ	١٠٥
الحياءُ هو الدِّينُ كلُّه	١٠٥
دياركم تُكتب آثاركم	١٣٠
ربَّ أشعث، مدفوع بالأبواب	٨١
رُفِع عن أمتي الخطأ والنسيانُ وما استكرهوا عليه	١٧١
سَيِّدُ العالمينَ	٢٦
الصّبر على المصيبة	١١٤
الصّلواتُ الخمس، والجمعة إلى الجمعة	٩٧
الطّاهر النائمُ كالصّائم القائمِ	١١٠
الطّهارة أربع	١١٠

طرف الحديث	رقم الصفحة
طهّروا هذه الأجساد طهّركم الله	١١٠
فأخذَ بلسانِ نفْسِه وقال: هذا	١٠٧
فإنَّ الحسدَ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النَّار الحطبَ	١٥٤
قال الله تعالى: كلّ عملِ ابنِ آدمَ له إلّا الصّومُ	١١٤
قبل ﷺ من غزاة أو السّريّة، فدعا فاطمة	١٦٢
قَدِمتمْ مِن الجهادِ الأصغرِ إلى الجهادِ الأكبرِ	١٠٣
القرآنُ شافعٌ مشفعٌ	١١٤
كلُّ ابنِ آدمَ خطّاء	١٢٠
كلُّ أمرٍ ذِي بالٍ لا يُبدَئ فيه بحَمْدِ اللهِ	٢٨
كلُّ مولودٍ يولدُ على فطرةِ الإسلامِ	١١٨
لا تغضب	٩٣
لا ضَرَرَ ولَا ضِرارَ	١٤٩
لا يدخلُ الجنّةَ مَن كانَ في قلبه مثقالُ ذرّةٍ من كِبرٍ	١٥٧
لا يرحم لا يُرحم	١٣٠
لا يستقيمُ إيمانُ عبدٍ حتّى يستقيمَ قلبُه	١٠٧
لم يدرك النّاس من كلام النّبوة الأولى إلا هذا	١٠٤
لن ينجي أحدًا منكم عمله	١٠٩
اللّهم أكثر ماله وولده وبارك له فيها	٨٧
لو أخطأتم حتّى بلغت خطاياكم ما بين السّماء والأرض	١٧٧
لو كنْتُ مُتَّخِذًا خليلًا غيرَ ربي لاتّخذتُ أبا بكرٍ خليلًا	٢٥
لو يُعطى النّاس بدعواهم لادّعى ناسٌ دماءَ رجالٍ وأموالهم	١٥٢

طرف الحديث	رقم الصفحة
لولا أنّكم تذنبونَ وتستغفرون	١٢٠
ليُبلِّغْ منْكمُ الشَّاهدُ الغائِبَ	٣٥
ليستِ الزهادةُ في الدّنيا بتحريمِ الحلالِ ولا إضاعةِ المالِ	١٤٦
ما أصرَّ مَن استغفر وإن عاد في اليوم سبعين	١٧٧
ما أنعم الله تعالى على عبدٍ نعمة	١١١
ما تقرّبَ العبادُ إلى الله بمثل ما خرجَ عنه	١٦٩
مَن أرادَ أنْ تستجابَ دعوته	١٥٨
مَن حافظَ عليها كانتْ له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة	١١٢
من حفظ على أمتي أربعين حديثًا	٢٩، ٣١
مَن حملَ جنازةً أربعينَ خطوةً	٩٨
مَن حَمَل مِن أمّتي أربعينَ حديثًا	٢٩
مَنْ صَامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا	٤٩
مَن صلّى صلوات الخمس في جماعة	١١٢
مَنْ صَلَّى على رسولِ الله ﷺ في كتابِ	٢٨
مَن عمِل بما علِم أورثه اللهُ علْم ما لم يعلَم	١٦٠
مَن كانَ في حاجةِ أخيه كانَ اللهُ في حاجته	١٥٩
مَنْ كانتْ عندَه مظلمةٌ لأخيه فليتحلّله	١١٧
نضَّرَ اللهُ امرأً سَمِعَ مِنَّا حديثًا	٣٥، ٣٦
نيّةُ المؤمنِ خيرٌ منْ عَمَلِه	١٦٤
هلك من غلبَ واحده عشرًا	١٦٦
وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل	١٦٩

طرف الحديث	رقم الصفحة
وعدّ نفسك من أهل القبور	١٧٣
يا غليم	١٠٠
يأتي على النّاس زمان يذوب فيه قلبُ المؤمنِ	١٥٣
يجزئ على ذلك ركعتان يركعهما من الضُّحى	١٣١

فهرس الأعلام

العلم	رقم الصفحة
ابن المرزُبان، أبو بكر محمد بن خلف بن المرزُبان	٣٣
أحمد بن محمد الأنصاريُّ	٣٤
إسماعيل بن عبد الرّحمن	٣٤
بَردِزبَةُ	٤٤
بشر بن الحارث بن عطاء المروزيّ	٣٠
الحسن بن سفيان بن عامر الشيبانيّ	٣٣
الحسين بن محمد بن عبد الله الطّيبيّ	٦٢
عبد الرؤوف المناوي	٣٠
عبد الله بن المبارك	٣٣
عليّ بن عمر بن أحمد الدارقطني	٣٣
محمد بن أبي بكر بن أيوب، الشهير بابن قيّم الجوزية	٢٨
محمد بن أسلم	٣٣
محمد بن إسماعيل البخاري	٤٤
محمّد بن الحسين السلمي	٣٣
محمد بن السائب الكلبي	٢١
محمد بن عبد الرّحيم بن إبراهيم الأصبهاني	٣٣
مسلم بن الحجّاج	٤٥

السيرة الذاتية

الاسم: هبة الله طالب

العنوان: إسطنبول

التّعليم:

- الليسانس من جامعة دمشق كليّة الشريعة.

- ماجستير علوم إسلامية جامعة إسطنبول صباح الدين زعيم.

الخبرات العلمية:

(٢٠٠٨م-٢٠٠٩م) مدّرسة في ثانوية القدم الشرعيّة.

(٢٠١٠م-٢٠١١م) مدّرسة في ثانوية ضاحية الأسد الشرعية.

البحوث الجامعيّة:

قدّمت عدّة أبحاث بعناوين متنوعة خلال الليسانس في جامعة دمشق وجامعة صباح الدّين الزعيم.

المشاريع:

شاركت في مؤتمر أقيم بجامعة صباح الدين الزعيم- إسطنبول بعنوان: الشيخ عبد الوهاب طلس، تكلمت فيه عن الشيخ وعن شرحه للأربعين النّووية وعنوان كتابه: البرود الطّلسية في شرح الأربعين النّووية.